

التعريب



مجلة نصف سنوية محكمة تصدر عن المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق

اللائحة
العربية
هوئتمنا
القومية

المنظمة
العربية
للتربية
والثقافة
والعلوم

49

السنة الخامسة والعشرون
العدد التاسع والأربعون

صفر 1437هـ - كانون الأول (ديسمبر) 2015 م

التعريب



التعريب

مجلة نصف سنوية

العدد التاسع والأربعون

كانون الأول (ديسمبر) 2015

المدير المسؤول:

الأستاذ الدكتور زيد إبراهيم العساف

مدير المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق

رئيس التحرير:

الأستاذ الدكتور محمود السيد

هيئة التحرير:

الأستاذ الدكتور مفيد جوخدار

الأستاذ الدكتور محمد مكي الحسني

الأستاذ الدكتور دفع الله عبد الله الترابي

الأستاذ الدكتور عدنان الحموي

الأستاذ الدكتور محمد حلمي هليل

الأستاذ الدكتور عبد اللطيف عبيد

الأستاذ شحادة الخوري

الأستاذ الدكتور عدنان سومان

التعريب العدد التاسع والأربعون . كانوا الأول (ديسمبر) 2015م

مجالات اهتمام المجلة

إن اهتمامات المجلة مركزة في الإسهام في تحقيق أهداف المركز في مجال تعريب التعليم العالي في الوطن العربي وتطويره، ومتابعة الجديد مما ينشر في ميادين المعرفة في العالم، للتعريف به وترجمة الجيد الملائم منه، وكذلك ترجمة روائع الفكر العربي في العلوم والآداب والفنون إلى اللغات الأجنبية العالمية.

وفي هذه الأطر تفتح المجلة صفحاتها للدراسات والبحوث الجادة والأصيلة فكرياً وموضوعياً في أحد المجالات التالية:

- تعريب التعليم العالي في الوطن العربي.
- بحوث مترجمة ودراسات في التعريب.
- التعليم العالي في الوطن العربي وتطويره.
- من أعلام الحضارة العربية والإسلامية.
- عروض للجديد من الكتب والرسائل الجامعية.
- الإعلام بالأنشطة العربية والدولية في مجال أهداف المركز.

إن مضامين المواد المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها

ولا تمثل بالضرورة رأي المنظمة أو المركز

يسمح باستعمال ما ورد في هذه المجلة من مواد بشرط الإشارة إلى مصدرها

التنضيد والإخراج الفني حسنة تلو

التعريب: مجلة نصف سنوية مُحَكَّمة تصدر عن المركز العربي للتعريب والترجمة

والتأليف والنشر بدمشق — المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

دمشق — ص.ب: 3752 — هاتف / 3334876 - www.acatap.org - E-mail: acatap2@gmail.com

السنة الأولى: 1991 — دمشق ع 2015/12/15

الإشتراك: قيمة الاشتراك السنوي: داخل الوطن العربي: 25 دولاراً أمريكياً

خارج الوطن العربي: 35 دولاراً أمريكياً

قيمة النسخة الواحدة بدون أجور البريد 5 دولارات أمريكية أو ما يعادلها

في هذا العدد

* افتتاحية العدد 7

* بحوث في اللغة والتعريب

• العريبي ظاهرة خطيرة على لغتنا العربية 11
أ. د. محمود السيد

• التقاليد الستة عند ابن جنّي - رأي لا نظرية 37
أ. د. شوقي المعري

• صيغة استفعل في اللغة العربية 69
أ. د. سام عمار

* بحوث في المصطلحات

• وحدات المساحة عند العرب والمسلمين: أصولها وقياساتها 111
أ. أحمد محمد جواد محسن الحكيم

• المصطلح المعرب في المعاجم اللسانية الثنائية والمتعددة اللغات 147
د. عبد الغني بن صوله

• بين أيدي "البيان" و"الخطاب" و"النص" و"التفسير" و"التأويل" 177
د. عبد القادر سلامي

* بحوث في الترجمة

- حاجة الترجمة الآلية إلى استحضار البُعد الدلالي والتداولي 195
د. أحمد طيبي
- المترجمون العرب والسرديات الحديثة 217
د. سهيرة شبشوب
- القرائن النحوية والعمليات التعريبية 243
د. يوحنا اللاطي

* من أعلام الحضارة العربية الإسلامية

- ملامح من حضارة العرب في مجال العلوم الصحية 271
د. يعرب نبهان

* من أنشطة المركز خلال النصف الثاني من عام 2015 297

* قواعد النشر في المجلة 301

* إصدارات المركز من الكتب 305

الافتتاحية

بقلم: أ. د. زيد إبراهيم العساف

مدير المركز العربي للتعريب

والترجمة والتأليف والنشر

لا تزال قضايا كثيرة في لغتنا بحاجة إلى معالجة ودراسات أكاديمية، وأبحاث تدخل في عمق بعض النظريات أو الآراء التي جاء بها القدماء، وكذا مازالت بحاجة إلى دراسات في قضايا لغوية معاصرة برزت إلى السطح وصارت واقعاً لا يمكننا الاستغناء عنه، ولا يستطيع المعجم العربي أن يتجاوزها، أو يغضّ الطرف عنها، وإلا قصّر عن تطور اللغة الذي لا يحقّ لأحد أن ينكره، ولكنّ الكثيرين يقفون متفّرّجين، ولا يجروون على الخوض فيه، وهذا لا يفيد اللغة بشيء...

إنّ الغنى الذي تمثّله العربية، نحن الذين علينا أن نبّرزه، لا غيرنا، ونحن الذين علينا أن نقدّمه للقارئ العربي، قبل الأجنبي، ولكننا حتى الآن - ويا للأسف - لم نفعل، أو لنقل نحن مقصّرون في هذا، وما نقدّمه على صفحات هذه المجلة جزء من الجهد الذي نطلبه من الآخرين، فكان هذا العدد غنياً في كلّ الأبحاث التي نفخر بأن نقدّمها للقارئ العربي بكلّ مراحل تعلّمه، والتي تناولت: اللغة والتعريب، والمصطلح، والترجمة ودور العرب والمسلمين في الإسهام بتقدم العلوم.

ويزخر هذا العدد ببحوث مميزة تناولت ظاهرة انتشار اللغات الأجنبية ولاسيما الإنكليزية التي صارت خطراً على لغتنا العربية بعد أن غزت كلّ أنواع كتاباتنا، وكلّ أنواع التعليم

التعريب العدد التاسع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2015م

ووسائل الإعلام. إنّ التنبيه لخطورتها ضرورة، وعلينا جميعاً أن نحذر منها، ونصحح ما فيها من أخطاء قد تصبح مع مرور الزمن واقعاً. إضافةً إلى بحث يتعمق في قراءة في نظرية أو رأي أورده ابن جني منذ قرون بعيدة، نتحدث عن **التقابل الستة** وظنّ الكثيرون أنه ظاهرة، فيعالج الباحث هذا، ويصل إلى نتائج استناداً إلى إحصائيات في المعجم العربي. والموضوع الرابع توقف صاحبه فيه على وزن "استفعل" وهو أحد أوزان معاني الزيادة، وجرّد معانيه مستشهداً على ذلك بما ورد في الأدب عامة.

ويبدو التنوع أيضاً في **المصطلح**، من حيث وجوده قديماً، ومن ثمّ تطوره، واتصاله باللغات الأجنبية الأخرى وتعريبه في وقت تسارعت فيه المصطلحات وكثرت كثرة لافتة، فكانت هذه الأبحاث يُكمل الواحد الآخر، فتحدث أحدها عن **وحدات المساحة عند العرب والمسلمين**. أما البحث الثاني فقد تكلم عن **المصطلح المعرب** والمقارنة بين اللغات، وثمة بحث آخر ضم عدداً من المصطلحات كالبيان والخطاب وغيرهما.

وفي مجال الترجمة، تعرّض أحد الأبحاث إلى حاجة استحضار البعد الدلالي، كما تناول بحث آخر السرديات الحديثة عند المترجمين العرب ودورهم في هذا المصطلح والعلم، وكذلك القرائن النحوية في عملية التعريب.

إنّ حجم المواد التي قدّمت في هذا العدد لدليل على غنى العربية وفقر الدراسات التي وقفت على جوانب متعدّدة من اللغة، وهذا يفرض علينا العناية والاهتمام، للوقوف على جوانب كثيرة لمّا تزل غائبة عن القارئ العربي.

والله ولي التوفيق.

بحوث في اللغة والتعريب

العربيـزي ظاهرة خـطرة على لغـتنا العربـية

أ. د. محمود السيد

مجمع اللغة العربية

دمشق

نحاول في هذا البحث الموجز أن نتبين موقع اللغة في عصرنا الحالي، عصر المعلوماتية، وأن نقف على ظاهرة العربيـزي مفهوماً وانتشاراً، وأن نوضح ميزاتها كما يرى مناصروها من الشباب، ومخاطرها على اللغة العربية الفصيحة كما يرى معارضوها، وأن نتعرف أخيراً بعض الحلول والمبادرات الرامية إلى الخلاص منها.

أولاً. اللغة العربية في عصر المعلومات

إن اللغة في عصر المعلومات هي الوجود ذاته، وأصبح هذا الوجود مرتبطاً بثقل الوجود اللغوي على الشبكة (الإنترنت) في عصر العلوم والتقانة والمعلوماتية، حيث صار سؤال الهوية من أنا؟ ومن نحن؟ مطروحاً بشدة على أوسع نطاق على الصعيد العالمي، حتى يتعرف الآخرون ثقافتي وكيف ينظرون إليها، وأتعرف أنا الثقافات الأخرى سمات وخصائص وكيف يمكن أن أفيد منها في إغناء ثقافتي.

وإذا كانت اللغة في عصرنا الحالي هي الوجود ذاته، فإن هذا الوجود مرتبط بالأبعاد الجيو - استراتيجية والحضارية للغة من جهة وبمستوى الحضور والكثافة اللتين يميزانها على الشبكة كمّاً ونوعاً.

ولما كان للثورة التقنية فوائد جمة كان استخدام ثمرة التقنية في طرق التعبير يشير إلى

التعريب العدد التاسع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2015م

تحولات اجتماعية صريحة تبرز من خلال علاقة الناس بعضهم ببعضهم الآخر، وما التطور والتغير في أساليب التعبير واستخدام المصطلحات التقنية إلا أمانة على ذلك، لأن اللغة ترتبط بغيرها من ظواهر التقدم والتطور العلمي، شأنها في ذلك شأن المنظومات الاجتماعية، بل إن التطور اللغوي هو المؤشر الصحيح إلى التطور الاجتماعي لأن اللغة مرآة المجتمع.

ولغتنا العربية هي من بين اللغات الست المعتمدة في الأمم المتحدة، وهي تتبوأ المرتبة الرابعة بين اللغات العشر الأكثر استعمالاً في الشبكة إذ بلغ عدد مستعمليها 135.6 مليون نسمة أي ما نسبته 4.8% من مجموع عدد المستعملين في العالم، وقد جاءت اللغة الصينية في المرتبة الثانية بعد الإنجليزية، والإسبانية في المرتبة الثالثة.

بيد أن العربية تشكو من أزمت حادة تنظيراً وتعجباً وتعليماً وتوثيقاً وتوظيفاً، مع أن العربية هي بوتقة الانصهار العربي والوجداني والفكري لأمة عربية واحدة، إلا أن العرب لم يتوحدوا حتى في اللغة العربية التي تجمعنا، ومما زاد في الطين بلّة أن اللغة العربية تواجه في ظلال العولمة وثورة التقنية تحديات كثيرة، إذ إن التقنية وضعت اللغة العربية في مواجهة معها، ونتج عن ذلك أثر مزدوج أولهما مدّ العربية بثروة لغوية بطريق إغراق المجتمع بكم هائل من أسماء المخترعات والمستجدات، مما أثار حفيظة العلماء والمتخصصين للتصدي لهذا الحدث بالترجمة والتعريب، وثانيهما إغناء العربية بأجهزة تعود على المباحث اللغوية بخير إذا أحسن توظيفها لمصلحة اللغة.

إلا أن التقنية الحديثة جاءت بالحروف اللاتينية، وبات الدخول إلى عالم الحواسيب والشبكة يتطلب إبدال الحرف اللاتيني بالحرف العربي، وهذا هو أحد طرق التعريب للأمة العربية ولغتها، كما أن الخطوط الطباعية في أجهزة التقنية الحديثة لا تستند في معظمها إلى قواعد الكتابة الخطية، وتحمل عيوباً وأغلاطاً تشوه الكتابة الناتجة عنها، ومع ذلك تُداول وتُنشر ويُروّج لها دون أن تتعرض للتقويم أو الرفض إن كانت معيبة من جهات مختصة، مما يؤدي إلى مشكلات متعددة تضر بالقيم الوظيفية والجمالية لما يُكتب ويُنشر بها، ويهدد بقطيعة تحو صلة أبناء الأمة بتاريخها وتراثها المدون وبقيمها الثقافية والحضارية، وذلك بعد أن بات معظم

.....العربيـزي ظاهرة خطرة على لغتنا العربية

تواصل الشباب باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي ووسائل الاتصالات الحديثة يجري بلغة هجينة يطلق عليها العربيـزي، وقد راجت وانتشرت في الهواتف المحمولة، وانتقلت إلى الدردشة في الشبكة، وإلى الكتابة بها في مواقع التواصل الاجتماعي، فما هذه الظاهرة الجديدة في ظل العولمة التي أطلق عليها العربيـزي؟

ثانياً. العربيـزية أو الأرابيش (Arabish) مفهوماً

هي كلمة منحوتة من كلمتي (English) و (Arabic)، وثمة من أطلق عليها اسم (الفرانكو آراب)، وهناك من وصفها باللغة الفيسبوكية. وهي لغة غير رسمية ظهرت منذ عدة سنوات، يستخدمها الشباب والشابات في الكتابة في الدردشة على مواقع الشبكة (الإنترنت) أو رسائل مواقع التواصل الاجتماعي، وتختلط فيها الأحرف اللاتينية بالأرقام، وهي لغة هجينة بين اللغة العربية واللغة الإنجليزية، وغير محدودة القواعد.

وتكتب العربية واللهجة العامية بحروف اللغة الإنجليزية وباستخدام بعض أرقامها حروفاً، إذ تستبدل أرقام مكان بعض الأحرف في اللغة العربية التي لا يوجد لها مقابل في الأجنبية،

والرقم (7) مقابل حرف الحاء	والرقم (2) مقابل الهمزة
والرقم (8) مقابل حرف القاف	والرقم (3) مقابل حرف العين
والرقم (9) مقابل حرف الصاد	والرقم (3') مقابل حرف الغين
والرقم (9') مقابل حرف الضاد	والرقم (4) مقابل حرف الذال
	والرقم (6) مقابل حرف الطاء

أما ما عدا ذلك فيكتب بتغيير الحرف العربي بمقابل من اللاتينية، وفيما يلي الأبجدية العربية مقابل كل حرف:

ض = 9'	a = ا
ط = 6	B = ب
ظ = 6'	T = ت

التعريب العدد التاسع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2015م

ث = th	ع = 3
ج = j	غ = 3'
ح = 7	ف = F
خ = KH ويمكن أن تكتب 7' أو S	ق = 8
د = d	ك = K
ذ = d'	ل = L
ر = R	م = M
ز = Z	ن = N
س = 5	هـ = H
ش = 4	و = W أو O وذلك حسب قوة الواو في الكلمة
ص = 9	ي = Y وفي حال الياء الخفيفة يستخدم e
	ء الهمزة = 2

فكلمة سؤال تكتب على هذا النحو So2al، وكلمة سبأ تكتب على هذا النحو Saba2، وكلمة حزين تكتب على هذا النحو 7azeen، وكلمة سعيد تكتب على هذا النحو Sa3eed. ويطلق بعضهم على هذه اللغة الكرشنه وهي كتابة جمل لغة ما بأحرف لأبجدية أخرى لتسهيل الكتابة على لوحة مفاتيح لاتينية، وأصل الكلمة هو من كلمة كرشوني وهي الكتابة العربية بأحرف سريانية والتي اشتهرت في القرن السابع الميلادي في كتابة بعض المخطوطات العربية، حين كان الخط العربي غير منتشر على نطاق واسع، وقد كانت أولى بدايات كتابة العربية بأبجدية لغة أخرى.

والكرشنه اصطلاحاً هي لغة تواصل شبابية تعتمد على الدمج بين اللهجة العامية والحروف اللاتينية والأرقام للتعبير عن جمل عربية. وبدأت لغة الكرشنه الحديثه من خلال المحادثات الإلكترونية باستخدام الشبكة (الإنترنت) والهاتف المحمول، وانتقلت إلى الاستعمال التجاري والدعاية الإعلامية بواسطة رسائل مع تعزيز الجملة ببعض الرسوم والاعتماد على الاختزال

.....العربيبي ظاهرة خطرة على لغتنا العربية

فمثلاً عبارة أنا حزين نجدها بلغة الكرشنة¹.

ana Haziin

والعربيبي أو الكرشنة هي لغة جديدة ليس لها أي قواعد، وهي تشهد يومياً تعبيرات واختصارات جديدة، ولم يعد استخدامها مقتصراً على مواقع التواصل الاجتماعي، بل شقت طريقها إلى النظام التعليمي، حتى إن بعض التلاميذ استخدموا الحرف اللاتيني في موضوعاتهم الإنشائية في بعض المدارس اللبنانية².

وتتطرق هذه اللغة مثل العربية إلا أن الحروف المستخدمة في كتابتها هي الحروف والأرقام اللاتينية بطريقة تشبه الشفرة، وهي الأوسع انتشاراً في الكتابة على الشابكة أو في رسائل المحمول (SMS).

والأرقام المستخدمة في هذه اللغة غير موحدة، فبعضهم يقرأ الرقم (9) على أنه يقابل الحرف (ق)، وبعضهم يستخدمه مقابل الحرف (ص).

وتكتب العربيبي عادة باللهجة الدارجة وليست بالعربية الفصيحة، ويضاف إليها الكثير من الاختصارات المتعارفة في اللاتيني الإنجليزي مثل:

SMS وتعني رسالة نصية قصيرة

Hi وتعني مرحباً

see you Cu وتعني نراك لاحقاً

you Too U2 وأنت أيضاً

BRB برب وهي اختصار لجملة Be Right Back وتعني سأرجع، أو سأعود قريباً.

LoL لول: وهي اختصار لجملة Laughing out loud. ومعناها الحرفي: اضحك بصوت

¹ سامية بادي والدكتورة سوهام بادي- تأثير لغة التواصل الإلكتروني على مستقبل الحرف العربي- المؤتمر الرابع للمجلس الدولي للغة العربية - المجلد السادس- دبي 2015 ص79.

² إبراهيم أحمد حريلي- ظاهرة العربيبي ومستقبل الحرف العربي- المجلد الحادي عشر من أعمال المؤتمر الدولي الرابع للغة العربية- دبي 2015 ص568.

التعريب العدد التاسع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2015م

عال، وتستعمل عندما يكتب شخص ما شيئاً مضحكاً.

g2g أو gTg وتعني أنا مضطر للذهاب

i d k وتعني لا أعرف I don't Know

TyT وتعني خذ وقتك Take you time

وثمة اختصارات من مثل:

AA وهي اختصار لعبارة السلام عليكم Assalam Alykom

ISA وهي اختصار لعبارة إن شاء الله In sha2a Allah

MSA وهي اختصار لعبارة ما شاء الله Ma sha2a Allah

JAK وهي اختصار لعبارة جزاكم الله خيراً Jazakom Allaho Khyran

ويتضح من مفهوم العريبزي أن ثمة قسمين ينضويان تحت هذا المفهوم أولهما اللغة العريبزية المحكية، وتأتي حواراً كلامياً لكلمات عربية مع بعض الكلمات الإنجليزية في إشارة إلى أن الشخص المتكلم يعرف الإنجليزية. وثانيهما لغة الأرقام التي تستخدم الحروف الإنجليزية والمعنى العربي.

فالعريبزي هي مزيج من الكلمات العربية والإنجليزية، وقد انتشرت كثيراً في رسائل الهواتف المحمولة القصيرة والمنتديات وغرف الدردشة، وقد كتبت كلماتها العربية بحروف إنجليزية أو فرنسية ولكن وفق قواعد الكتابة العربية التي تخفف حروف اللين، فكلمة محمد التي تكتب في الإنجليزية Mohammed أصبحت في العريبزي Mhmd، وكلمة كيفكم تكتب Kifkm، إضافة إلى استكمال الحروف التي لا توجد في اللاتينية بأرقام تشابه رسم الحروف العربية أو تقترب منها.

ويسأل بعضهم: هل العريبزي ظاهرة أم موضوعة؟ وثمة من يرى أن التفريق بين الظاهرة والموضوعة مهم جداً، إذ إن الظاهرة تعبر عن سلوك اجتماعي تم الاتفاق عليه من أفراد كثيرين على أنه أمر طبيعي فغدا ظاهرة، هي في الأساس حدث خارج السياق أو المؤلف، في حين أن الموضوعة هي "تقليعة" تدخل إلى مجتمع دون زلزلة أصوله وثوابته، إلا أن العريبزي هي

.....العربيزي ظاهرة خطيرة على لغتنا العربية

مزيج من الموضة والظاهرة¹.

ولو ألقينا نظرة بسيطة على الشبكة لنتعرف اللغة الواردة فيها لاحظنا أخطاء إملائية فادحة تغير المعنى وتشوّه مكتوبة بأحرف اللغة نفسها، وفي هذه اللغة نرى أخطاء أكثر فداحة، فكلّمة شكرًا بالعربية السليمة استُبدل حرف النون بتتوين الفتح فأصبحت Shukrn، وكلّمة Message باللغة الإنجليزية وتعني بالعربية رسالة أصبحت الآن في العربية (مسج).

ثالثاً. أسباب ظهورها وانتشارها

ثمة من يرجع تاريخ بداية انتشار ظاهرة العربيزي إلى القرن التاسع عشر عندما انطلقت صيحات تدعو إلى الكتابة بالأحرف اللاتينية وبالعامية، وكان من حملة ألوية هذه الدعوة المستشرق الألماني (سبينتا) والإنجليزي (ويلمور) و(ويلكوكس) أيضاً، وقد زعموا أن الكتابة باللهجة العامية وبالحروف اللاتينية تنمي عند المصريين الرقي وقوة الاختراع.

وسار تحت لواء هذه الدعوة من العرب كل من أحمد لطفي السيد وسلامة موسى الذي رأى أن استخدام الخط اللاتيني وثبة نحو المستقبل، وعبد العزيز فهمي الذي رأى أن أسباب تخلفنا ترجع إلى اللغة العربية. كما سار تحت لواء هذه الدعوة كل من سعيد عقل وأنيس فريحة في لبنان.

ويرى بعضهم أن هذه الظاهرة جاءت نتيجة طبيعية لتمازج الحضارات وتداخلها، إذ إن اللغة هي أول ما يتأثر بالانفتاح على العالم الخارجي، كما أن ظاهرة إدخال مفردات أجنبية في الحديث ظاهرة ليست جديدة، وإنما هي شأن يطفو على السطح عندما تعاني الأمة من الضعف، فتراها تتطلع إلى الأمم التي تؤدي دوراً قوياً في الحضارة الإنسانية، بحيث تقلد الشعوب المغلوبة على أمرها الشعوب الغالبة في مظاهر حياتها المختلفة لغة ولباساً وطعاماً وشراباً وثقافة... إلخ.

فعندما كانت البلدان العربية خاضعة للسيطرة العثمانية استخدمت كلمات تركية في الحديث

¹ خالد سالم الجابري - موقع كوثر الشراكة للتطوير - تاريخ 2015/6/9.

التعريب العدد التاسع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2015م

اليومي مثل البازار بمعنى السوق، وأجزاخانة بمعنى الصيدلية، والتمرجي بمعنى الممرض... الخ.

وعندما جاء الاستعمار الفرنسي شاع استخدام بون جور الفرنسية مكان صباح الخير العربية، وبونسوار مكان مساء الخير، وأورفوار مكان إلى اللقاء¹. وهكذا يجيء في مقدمة أسباب هذه الظاهرة امتداد آثار الاستعمار الثقافي في بعض دولنا العربية حتى يومنا هذا كما انعكس على مرافق المجتمع كلها تربوياً وإعلامياً وعلمياً... الخ.

ويرجع آخرون السبب في انتشار هذه الظاهرة إلى التقليد الأعمى بين الشباب، وتبادل الرسائل بينهم معتبراً أن استخدام الشباب للعربي هو نوع من أنواع التباهي بمعرفة اللغة الإنجليزية لأنها تحتل المرتبة الأولى في الاتصال العالمي، وأصبحت لغة التطور والحدث في نظر هؤلاء الشباب، ونتيجة الشعور بالنقص والدونية والتخلف عن الآخر، واعتبار الغرب مثلاً يحتذى.

إلا أن ثمة من يرى أن السبب الرئيس لظهور هذا النوع من الأبجدية مقترن بظهور خدمة الهاتف المحمول في المنطقة العربية، وذلك لأن خدمة الرسائل القصيرة (SMS) أتاحت للأبجدية الإنجليزية حروفاً أكثر في الرسالة الواحدة على عكس نظيرتها العربية، وما دامت الحاجة أم الاختراع قام بعضهم ممن لا يتقنون الإنجليزية بابتكار هذا النوع من الكتابة، إذ عربوا المعنى باستخدام الحرف الأجنبي، وسرعان ما انتشرت بين الشباب لتوفير أكبر كم من الحروف، كما فضلها الذين اعتادوا استخدام الأبجدية الإنجليزية لأنها أسهمت فيما بعد بحل مشكلة عدم دعم بعض الأجهزة الخلوية للأبجدية العربية.

وكان من أسباب انتشار هذه الظاهرة في مرحلة معينة أن بعض لوحات المفاتيح لا توجد فيها الحروف العربية في بعض الدول العربية، وكذلك في الدول الأجنبية التي يتواصل فيها المغتربون مع ذويهم في بلاد العرب. كما أن الهواتف المحمولة يكون الانتقال فيها من

¹ آمال سعد الدين - ظاهرة «العربي» نتيجة طبيعية لتمازج الحضارات - جريدة الرياض - العدد 15351 تاريخ 2010/7/5.

.....العربيـزي ظاهرة خطيرة على لغتنا العربية

الإنجليزية إلى العربية عسيراً أو بطيئاً بعض الشيء في عصر أصبحت ضغطة واحدة تمثل السرعة، ومع ثورة تقنية (الآي فون) و(الآي باد) الأخيرة كان ثمة حل لمشكلة البطء. ويرجع بعضهم الآخر نشأتها إلى ظهور برامج الدردشة في تسعينيات القرن الماضي بالاستفادة من أنظمة اليونكس التي لم تتح سوى الحروف اللاتينية للكتابة، مما أجبر الكثيرين من أبناء العربية على استخدام الحروف اللاتينية، وكانت برامج الدردشة قد ظهرت قبل ظهور الهاتف المحمول والرسائل القصيرة، ولم تكن الحروف العربية وقتها متاحة في الأجهزة الموصولة على الشبكة.

ولقد ساعدت الوسائل التقنية (التكنولوجية) الحديثة في سرعة انتشار لغة العربيـزي من حواسيب وهواتف محمولة وقنوات فضائية ومواقع تواصل اجتماعي وشبكة... الخ. ولم يقتصر تأثير الشبكة والتقانة الحديثة في اللغة العربية على طريقة الكتابة اللاتينية فقط، بل أخذت بعض ملامح الإنجليزية تسري في اللغة العربية المستخدمة في الشبكة، فانتشرت أسماء مثل (إنترنت، أون لاين، كمبيوتر، كيـبورد، ماوس، آيفون، آيبود، فيسبوك، تويتر)، وترددت أفعال من مثل (سيف، فكس، فـسـبـك، مسـج... الخ)¹.

وأضحت العربيـزي في واقعنا الحالي منتشرة على أقلام جيل جديد لا يحسن أي لغة رسمية لا العربية ولا الأجنبية، لكنه يبدع في استخدام هذه اللغة العربيـزية ويكتبها تلقائياً، ويقرأها بسرعة وكأنه قد تعلمها سنين طوالاً في المدارس، وآلت الأمور في استعمالها عناوين لمقالات في بعض الصحف والمجلات العربية وفي بعض الإعلانات، حتى إن بعض المطاعم أعدت لوحات الطعام بناء عليها².

وهكذا يتبدى أن ظاهرة العربيـزي فرضتها أبعاد النقانة وتضاعفت مفاعيلها مع أزمة الهوية في المجتمع العربي. ومن الأسباب المساعدة على انتشارها أسباب أسرية ترجع إلى

¹ الدكتور محمد رياض العشيري- العربيـزي: لماذا تحاربه غوغل وتهتم بالعربية الخالصة؟ - BBC 2012.

² جمانة الشامى- العربيـزية تشخيص موجه للعربية!!! المؤتمر الدولي الرابع للغة العربية - المجلد التاسع - ص471 دبي 2015.

عدم انتباه الأهل إلى اللغة التي يتواصل بها أبنائهم وجهلهم بهذه اللغة أيضاً، إضافة إلى تخلف طرائق التدريس في النظام التربوي، وتراجع معايير المهنية في الحرص على اللغة العربية، وضعف الالتزام في وسائل الإعلام ولاسيما المرئي منها، وقلة الأفلام السينمائية الناطقة بالعربية الفصيحة.

رابعاً. العريزي بين مناصريها ومعارضها

رؤية المناصرين

يرى مناصرو العريزي أنها لغة تماشي وطبيعة العصر، وأن استخدامها يمكن المرء من أن يتواصل مع مختلف شرائح المجتمع المتقنين وغير المتقنين، فالعريزي بات يستعملها أشخاص من مختلف الأعمار والخلفيات العلمية والثقافية، كما أن استعمالها باللهجات العامية يوفر وقتاً كبيراً كما يوفر الحاجة إلى التفكير في موقع كل كلمة معينة من الإعراب. وهذه من الأسباب البارزة التي تضعف استعمال الحرف العربي.

ومن هنا يرى مستخدموها أنها أسهل مادامت لا تلتزم بقواعد اللغة التي تتطلبها العربية أو الإنجليزية، فمستخدموها في منأى عن الجهد المبذول مادامت هذه اللغة متحررة من القواعد، ولا تتطلب التفكير فيها في أثناء الكتابة.

وهي لغة سريعة تتسجم وروح العصر المتسم بالسرعة، إذ إنها سريعة لإعداد الرسائل الإلكترونية والحديث بواسطة الشابكة، وفي الكتابة على الهواتف المحمولة، وهي لغة التمدن والرقى كما يرى مناصروها من الشباب، إذ إنهم يعدّون من يكتب بالعربية متخلفاً، وسرى هذا الأمر إلى بعض الراشدين أيضاً¹.

ويعدّد مناصروها ميزاتها فيرون أنها تتجلى فيما يلي:

1. السرعة: لم يعد ثمة متسع من الوقت للتحريّر، حيث يرسل المستخدم ما يتبادر إلى ذهنه

¹ المرجع السابق ص 471.

.....العربيبي ظاهرة خطرة على لغتنا العربية

- دون اللجوء إلى التمهيص والتدقيق في العبارات، إذ إنه يعتمد على الحاضر من العبارات.
2. الإيجاز والاختزال: إنها لغة تلجأ نتيجة السرعة إلى اختزال الكلمات ربها للوقت، فقد تعبر عن جملة طويلة بكلمة واحدة، أو حتى صورة، وثمة شفرات خاصة متفق عليها مثل (ش ع ت) ويقصدون بها (شو عم تساوي).
3. المزج بين عدة عناصر (العامية، الأرقام، الرموز) في كلمة واحدة أو جملة واحدة.
4. السهولة التقنية في الاستخدام: فهي سهلة في استخدام الحواسيب والهواتف المحمولة.
5. المرونة: فهي لا تخضع لقانون معين أو ضوابط معينة، وإنما تعتمد على تحقيق الهدف الذي وجدت من أجله، وهو التقاهم والتفاعل دون الالتزام بالحركات والتشكيل وأي ضوابط أخرى.
6. لغة شبابية: حيث يستخدمها الشباب استخداماً واسعاً.
7. اختلاف توظيفها من منطقة إلى أخرى: فالبلدان الفرانكفونية تستخدم اللغة الفرنسية في عملية التهجين خلافاً للبلدان الأنكلوفونية التي تستخدم الكلمات الإنجليزية.
8. السرية: إذ إنها توفر مساحة كبيرة من الحرية والخصوصية والسرية، فهي تبدو لغة مشفرة لا يفهمها إلا من يتقنها¹.

ويشير مؤيدو العربيبي إلى أن اللغة العربية الفصيحة لا يمكن باستخدامها التعبير عما يجول في خاطر المتحدث في وسائل التواصل الاجتماعي، لأنها تحتاج إلى مهارات كبيرة في الكتابة والتقيد بقواعد اللغة العربية، في حين أن العربيبي توحى لمستخدمها بأنه شخص راق ذو ثقافة، وهي سهلة التداول، ولا تحتاج من حيث استخدامها إلى مهارات كبيرة، وتعد أسلوباً مفهوماً في أوساط الشباب، كما أنها تخلق نوعاً من التباهي لمستخدمها الذي يفتخر بأنه ينتمي إلى طبقة راقية وواعية بكل ما هو جديد ومواكبة لروح العصر فضلاً عن سهولة تداولها واختصارها للوقت والجهد، وهي مفهومة في أوساط الشباب، وهذا يكفي!. ولاستخدام الفتيات

¹ سامية بادي ود. سوهام بادي- تأثير لغة التواصل الإلكتروني على مستقبل الحرف العربي- مرجع سابق ص

التعريب العدد التاسع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2015م

لها ميزة واضحة، إذ عادة ما تكون رسائلهن النصية باللغة العربية طويلة جداً، لكنها تصبح أقصر وأقل تكلفة عند استخدام الحروف الإنجليزية. ويمكن تلخيص الدوافع التي تدفع بالشباب والشابات إلى استخدام العريبي في البنود الآتية:

1. محاكاة الغرب: لما كان أكثر الشباب والشابات لا يتقنون اللغة الإنجليزية عملوا على استعارة الحروف منها للتعبير عن جمل عربية بقصد التباهي والظهور بمظهر المتحضر.
 2. اكتشاف الذات: ويتمثل ذلك في البحث عن كيفية كون رد فعل الآخرين وخاصة الإناث في عيون الناس.
 3. إثبات الذات: ومن البدهي أن سن الشباب هو سن إثبات الذات والبحث عن الاستقلال والتفرد ببعض الخصائص المختلفة عن باقي الفئات العمرية.
 4. أسلوب تعبير لدى الشباب عن عدم الرضا عن الواقع، وتمرد سلمي لديهم، والتعبير بطريقة لا تمس قيم المجتمع وتقاليده مساً صريحاً، ولا وجود لمتنفس الشباب وهمومهم وأسرارهم سوى مواقع التواصل الاجتماعي، فابتكروا هذه اللغة على أنها شفرة لا يفهمها سواهم.
 5. سيرورة ثقافة الاستهلاك التي جاءت بها وسائل التواصل الحديثة، مما أدى إلى نمو هذه اللغة وتطورها بما تحمله من سمات الاختصار والسرعة والسهولة، فلم يعد هنالك وقت لكتابة جمل طويلة ومعقدة للرد عليها بجمل أطول.
 6. خصوصية مرحلة الشباب فهي مرحلة الإقدام والمغامرة وحب كل ما هو جديد.
 7. التخفيف من الشعور بالاغتراب: فالشباب يشعرون بالغربة في أوطانهم نتيجة حالة التهميش والبطالة.
 8. الفوضى الفكرية لدى الشباب؛ فاللغة الجديدة تعكس فوضى كبيرة في الفكر، فهي محاولة لإيجاد بديل عن شيء مفقود¹.
- ومن هنا فإن الشباب يرجعون تفضيلهم للغة العريبي إلى سهولتها في الفهم والاستيعاب،

¹ المرجع السابق ص 89.

.....العربي في ظاهرة خطر على لغتنا العربية

والبعد عن التراكيب اللغوية، وعدم التقيد بالقواعد النحوية والإملائية، والابتعاد عن إظهار ضعفهم في اللغة العربية الفصحى.

رؤية المعارضين

يأسى أنصار اللغة العربية الفصحى لما آل إليه حال العربية، ولأسيما وضعها في وسائل الإعلام والإعلان وفي مواقع التواصل الاجتماعي وعلى الشبكة (الإنترنت) والهواتف المحمولة، ويعتدون الثغرات الموجودة متمثلة في¹:

1. شيوع الأخطاء النحوية في العربية الفصحى المستخدمة وركاكة أساليبها.
2. شيوع الكتابة باللهجة المحلية في المقالات أحياناً، وفي الإعلانات، وفي تقديم البرامج الإذاعية والتلفزيونية.
3. كثرة استخدام المفردات الأعجمية في ثنايا الخطاب الموجه إلى المستقبل العربي، وتنتشر الصحف العربية أحياناً إعلانات كاملة باللغة الأجنبية، وثمة مجلات عربية وبرامج إذاعية وتلفزيونية تحمل أسماء وعناوين أعجمية مكتوبة بالأحرف العربية مثل (قناة MBC، قنوات ART، وقنوات Orbit).
4. تفشي الأخطاء الفادحة في المفردات والجمل والتراكيب والحوار والمناقشات وفي مخارج الحروف ونطق الكلمات العربية بلكنة عامية أو أجنبية.
5. شيوع ظاهرة العربي في، وتعد هذه الظاهرة معول هدم في صرح العربية، إذ إنها تهدف إلى إنكار الموروث الحضاري القيم للأمة العربية المصوغ بالعربية الفصحى، وأنها تريد من اتساع الهوة الاجتماعية بين طبقة اجتماعية صغيرة تقتخر بالتقافة الغربية، وشريحة واسعة تحافظ على إرثها اللغوي العربي العريق.

¹ الدكتور هبة الله السمري والدكتورة منى الخاجة - رؤية الشباب لواقع ومستقبل استخدام اللغة العربية في الإعلام الجديد - دراسة تطبيقية - المجلد الثالث من أعمال المؤتمر الرابع للمجلس الدولي للغة العربية - دبي 2015 ص 301.

التعريب العدد التاسع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2015م

ويؤكد هؤلاء المعارضون أن لغتنا العربية مرتبطة بكيان الأمة العربية وحضارتها ووجودها على المسرح العالمي. ومن هنا غدا الحفاظ عليها حفاظاً على كياننا وهويتنا وثقافتنا. ويبينون أن للعربية الفصيحة نوعين من الأعداء أولهما يعاديهما لجهله بها وعدم معرفته الكافية بجمالها وهم أهلها، وثانيهما يعاديهما لمعرفته بأهلها جيداً، ومعرفة مدى قوتهم في حال اتحادهم، وهم في الغالب من غير العرب، وهكذا جمعت العربية بين نوعين من الأعداء في وقت واحد.

ومن عادى العربية من أهلها طه حسين في مراحل الأولى ولويس شيخو وسعيد عقل ولويس عوض وأنيس فريحة والجندي خليفة ومارون غصن، وعبد العزيز فهمي ويوسف السباعي وتوفيق الحكيم وعيسى المغلوف.

وممن عاداهما من غير العرب كمال أتاتورك الذي جعل اللغة التركية هي اللغة الرسمية الوحيدة، ولم يقبل أي لغة أخرى للتخاطب داخل الدولة حتى اللغة العربية في العلوم الشرعية، وألغى كتابة اللغة التركية بالحروف العربية، وأجبر الناس على الكتابة بالحروف اللاتينية، وألغى الأذان باللغة العربية، وأجبر المؤذنين على استعمال التركية في أذانهم، كما أجبر العائلات العربية القاطنة داخل تركيا على تغيير أسمائهم من العربية إلى الأسماء التركية، وحول مسجد أيا صوفيا الشهير إلى كنيسة، وألغى وزارتي الأوقاف والمحاكم الشرعية، وحول المدارس الدينية إلى مدنية¹.

وينظر إلى العربيزية في ضوء هذا السرد التاريخي على أنها جزء من المؤامرة التاريخية على الحضارة العربية التي سعت من قبل إلى إحلال الحرف اللاتيني مكان الحرف العربي، وإلى الكتابة بالعامية وبالحروف اللاتينية².

وإذا كان ابن خلدون قد أشار في مقدمته إلى أن المغلوب مولع دائماً بتقليد الغالب فإن

¹ خالد سالم الجابري- موقع كوثر الشراكة للتطوير - 2015/6/9.

² جمانة الشامي- العربيزية تشخيص موجه للعربية!!! المؤتمر الدولي الرابع للغة العربية - المجلد التاسع - ص471 دبي 2015.

.....العربيـزي ظاهرة خطيرة على لغتنا العربية

أنصار اللغة العربية يرون أن ظاهرة الاستغراب في الأمة ليست وجهاً حضارياً وهي غير مقبولة، على الرغم من انتشارها لدى شريحة كبيرة من الشباب، إلا أنها كما يرون هي عامل تدمير لثقافتنا وحضارتنا، في حين أن المحافظة على عذرية لغتنا هي محافظة على تاريخنا وما تبقى لنا من حضارتنا التي تندثر بفعل انحدار الجو الثقافي في وقتنا الحالي الذي نشهد فيه علو صوت البارود والقتل على صوت القلم وصوت العقل، ويصبح أنصار العربية قاتلين: لا تقتلوا لغتكم بعربيـزيتكم!!¹.

وأكد مناصرو العربية والمدافعون عنها أن أشد ما في ظاهرة العربيـزي هو سرعة انتشارها، إذ بعد أن تشوهت اللغة الملفوظة استجذت ظروف تمسخها مكتوبة، واستكمل تهجينها بالرقمنة وإدخال التصاوير عودة إلى عصور الكهوف وانتهاء باللغة الهيروغليفية. وتوسع الشباب في استعمال هذه اللغة المحدثّة في رسائل الهواتف المحمولة والبريد الإلكتروني والقصائد الفكاهية، وتنامي الخطر ليشق طريقه إلى الإعلام والإعلانات، ووجد العربيـزيون في القنوات الفضائية بيئة خصبة لا تُراقب ولا تراعي لأن جل اهتمامها موجه إلى الكسب المادي.

واليوم يتفاقم الخطر لعجز المجتمع عن تلبية سدّ اللغوية لمواكبة سيطرة اللغة الحاسوبية، وانصياع المغلوب للغة الغالب وسيطرة اللغة الإنجليزية ليحل الخط اللاتيني بهيمنة ممتدة، وآخر الكوارث ابتداء برنامج بترجمة اللغة الفصيحة إلى مقابلها من اللغة المحدثّة (العربيـزي)، وبلغ الأمر أن نشرت معاجم للمفردات العربية ومقابلاتها العربيـزية.

ومع ظهور التقنيات الحديثة وانتشارها على نطاق واسع خرجت اللغة من أيدي علماء اللغة إلى علماء التقنية، وأصبحت المشاركة فيها من باب المواكبة وردّ الفعل إن لم يكن اللهاث وراء التغييرات المتسارعة واللاحق بها.

وبعد تبيان امتدادات العربيـزي على أنها تقليعة وتقليد أعمى وفوضى ثقافية وتخلّف

¹ خالد سالم الجابري - مرجع سابق.

التعريب العدد التاسع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2015م

حضاري في نظر أنصار العربية، يؤكد هؤلاء الأنصار أن اللغة العربية لا يمكن وصفها بأنها مجرد لسان نتحدث به مجموعة من الناس، بل هي مسألة وجود وقضية هوية، وأن ثمة دولاً حافظت على لغتها كالـيابان وكوريا وألمانيا... الخ، وتبوأَت مواقع عليا في سلم التقدم الحضاري، وأن اللغة العربية هي لغة الفصاحة والبيان، وأداة التواصل والتعبير، وفي الحفاظ عليها حفاظ على الهوية وحفاظ على الأمن القومي العربي.

ويرون أيضاً أن العريبيزي خطر داهم على اللغة العربية يروم تشويهها والابتعاد عن الهوية والثقافة العربية، ذلك لأن اللغة العربية هي الوجه الناصع لهوية هذه الأمة، وهي العامل الأساسي في وحدتها، وهي لغة القرآن الكريم، وهي لغة الإبداع في مختلف ميادين المعرفة، والأسهل بين اللغات إذا توفرت في تعليمها المنهجية السليمة والطرائق الحديثة في العملية التعليمية التعلمية، في حين أن ظاهرة العريبيزي تؤدي إلى اندثار الحروف العربية، إذ لم يتوقف الشباب عند كلمات عربية تحوي أحرفاً لا مقابل لها في الأجنبية، وإنما ابتكروا حلاً في استخدام الأرقام محل الأحرف فكلمة (عال) تكتب على هذا النحو 3al، كما عمدوا إلى اختصار الحروف الأجنبية فجملة I see you تختصر بـ icu و To be تختصر بـ 2B، فضلاً عن تحويل الكلمات الأجنبية إلى ألفاظ عربية (تويتر، الفيس بوك، فاكس) واستخدمت الأفعال فيها مثل (فكّس، وفسبك)... والكتابة باللاتينية فضلاً عن استبعادها للأحرف العربية فإنها تطمس المعاني أيضاً، فالثناء على أحدهم بقولنا «أكثر الله من أمثالك» تتحول إلى «كسر الله من أمثالك» في حال كتابتها باللاتينية.

خامساً. مبادرات للحدّ من استئراء العريبيزي

ثمة من يرى أنه لا خطر على اللغة العربية من ظاهرة العريبيزي مادام القرآن حاميتها استناداً إلى قوله تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ ﴿٩﴾ الحجر: ٩، إلا أن ربّ العالمين يدفعنا إلى العمل ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا﴾ التوبة: ١٠٥، إذ لا بدّ من العمل

.....العربيبي ظاهرة خطررة على لغتنا العربية

على الحفاظ على اللغة العربية، والسعي إلى سيورتها وانتشارها على الألسنة والأقلام في منأى عن اللحن والركاكة والهجين اللغوي.

ومن هنا ظهرت مبادرات قامت بها مؤسسات وشركات واتحادات، ومبادرات قام بها أفراد، وهدفت كلها إلى الحدّ من استثناء العربيبي والحفاظ على العربية الفصيحة.

ومن هذه المبادرات ما قامت به شركة غوغل Google بالاشتراك مع بعض الشركات الأخرى مثل «تغريدات» و«ومضة» و«يملي» إلى زيادة المحتوى الرقمي على الشبكة مستفيدة من الميزات التي عرف بها محرك «غوغل» من سرعة فائقة في عرض النتائج، وسعت إلى تشجيع أبناء العربية على استخدام الشبكة (الإنترنت) بلغتهم العربية دون الحاجة إلى الإلمام بلغة أجنبية، وذلك بطريق البحث الصوتي بالعربية الفصيحة وإطلاق الكتابة بالعربية، وتعريب واجهات (بوتوب)، وتعريب خرائط (غوغل)، وموقع التواصل الاجتماعي، وتعريب متصفح (كروم)، وبريد (جيميل).

وعملت الشركة أيضاً على محاربة (العربيبي) عند استخدام وسائل التقنية الحديثة كالهواتف الذكية والأجهزة اللوحية والحاسوب، وفي الأحاديث العربية التي تكاد تغيب عنها الهوية العربية شيئاً فشيئاً.

وبذلك تكون شركة (غوغل) قد قدّمت ميزة في مسيرة التعريب، إذ يمكن تحويل استخدام لغة المفاتيح باللغة الإنجليزية إلى العربية فتحول «kaifa Haluka» إلى المقابل العربي الفصيح «كيف حالك؟».

وتشير دراسات الاتحاد الدولي للاتصالات إلى أن سوق المحتوى الرقمي العالمي قد انتقل من 3.000 مليار دولار سنة 2011 ليصل إلى 3800 مليار دولار سنة 2015. أما نصيب المنطقة العربية من هذه السوق فقد انتقل من 18 مليار دولار سنة 2011 ليصل إلى 28 مليار دولار سنة 2015.

وثمة غياب للشركات العربية عن صناعة المحتوى في الوقت الذي تسيطر فيه شركة (غوغل) و(مايكروسوفت) و(الفايس بوك) و(تويتتر) وغيرها على صناعة المحتوى باللغة

التعريب العدد التاسع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2015م

العربية منذ أن وعت أهمية المردود الاقتصادي لهذه السوق. وفي ذلك ضياع للسوق العربية على المستثمر العربي، وهو ضياع للمال وفرص القوى العاملة والمجتمع العربي في اكتساب خبرات جديدة وهامة، وللشباب في الحصول على فرص عمل جديدة.

وبادرت مؤسسة الفكر العربي إلى إحداث المرصد الإحصائي للمحتوى الرقمي العربي، ويهدف إلى جمع هذا المحتوى على الشبكة وتصنيفه وتحليله، سواء المنجز منه في الدول العربية أو المنجز في الدول الأجنبية، واستندت إلى جمع عينة خاصة بمواد المحتوى من بدايات ظهوره عام 1995 وإلى نهاية 2011.

وتتضمن وحدات التحليل ملفات ملحقة أو مرتبطة بها، وقد بلغت 126 مليوناً و 12 ألفاً و 281 ملفاً بين نص (Text)، وصورة image، وفيديو Video، وبي دي اف PDF، وصنفت المحتويات إلى مواقع ومدونات ومنتديات وشبكات اجتماعية وشبكات فيديو، وشبكات صور، وتغريدات، وقوائم بريدية.

وجاءت المواقع في المرتبة الأولى من بين قنوات نشر المحتويات العربية بما يفوق 30% مقابل 91% في أوروبا، وجاءت نسبة 25% للشبكات الاجتماعية مقابل 84% في أوروبا، وجاءت المنتديات بنسبة 16% مقابل 67% في أوروبا.

وتبوأ المحتوى الثقافي المكانة الأولى بما يزيد على 41% من مجموع المحتويات باللغة العربية، إلا أنه يفتقر إلى الشمول، إذ جُلّ ما يركز عليه متعلق بالنصوص الدينية والتراثية، ويجيء في المرتبة الثانية المحتوى الاجتماعي بنسبة 19% بموضوعات تتعلق ببنية المجتمع وتركيبته وبمستويات التعليم والفقر والصحة وحركة المجتمع المدني، وبلغت نسبة المحتوى القانوني والسياسي 14% في موضوعات تتعلق بالنظم والمذاهب السياسية والأحزاب السياسية والعلاقات الدولية والمعاهدات والاتفاقات والنظم القانونية وتاريخ القانون وحقوق الإنسان، ثم تجيء باقي المحتويات التي لا يصل أيُّ منها إلى 10%، ووصلت نسبة المحتوى التعليمي إلى 3.42% من المجموع الكلي، وهي نسبة متدنية جداً، وجاء المحتوى العسكري والأمني في المرتبة الأخيرة إذ بلغت نسبته 2.78%.

.....العربيـزي ظاهرة خطيرة على لغتنا العربية

وفي المملكة العربية السعودية، واحتفاءً باليوم العالمي للغة العربية في 18 كانون الأول من كل عام عقد مركز الملك عبد الله الدولي لخدمة اللغة العربية حلقة ناقش فيها ظاهرة «العربيـزي» ضمن برنامجـه المتكامل «لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة: اللغة الهجين، العربيـزي، الفرانكو» شارك فيها ما يزيد على مئة طالب وطالبة من طلاب الجامعات الحكومية والأهلية بمدينة الرياض، وعدد من المهتمين من أساتذة الجامعة والتربويين والإعلاميين، والمتخصصين في اللغة وعلم النفس والاجتماع والحاسوب.

وتضمنت الحلقة عدة جلسات نقاشية نوعية. وقد ناقشت الحلقة موضوعات متعددة منها: اللغة العربية والهوية، اللغة العربية واستخدام الشباب لها، مفهوم العربيـزي، أسباب نشوء ظاهرة العربيـزي، مظاهر العربيـزي، تقييم الشباب لظاهرة العربيـزي، الهوية واللغة ودور العربية في تشكيلها، وسائل حفظ العربية، دور الإعلام وأثر اللهجات العامية في اللغة العربية الفصيحة.

وأجرى المركز استطلاعاً عن مدى استخدام الشباب العربي للعربيـزي وغيرها من اللغات في وسائل التواصل الحديثة، وقد أشار 16% من المستطلعين إلى أنهم يستخدمون كثيراً من الكلمات والجمال غير العربية في أثناء حديثهم اليومي، وأن 16% يستخدمونها بصورة متوسطة، كما أشار 12% إلى أنهم يستخدمون بعض الأرقام بدلاً من الحروف في كتابة بعض الكلمات العربية و13% يستخدمونها بصورة متوسطة. وكان المستطلعون من حملة الشهادة الثانوية بنسبة 14% ومن حملة الشهادة الجامعية بنسبة 66% والدراسات العليا بنسبة 20%.

وذكر 4% من المستطلعين أنهم يكتبون الكلمات العربية بحروف غير عربية، و5% يكتبونها بقدْرٍ متوسط و12% بقدْرٍ قليل، وأشار 6% منهم إلى أنهم يستخدمون بعض الكلمات والجمال الأجنبية في كلامهم العربي لعدم معرفتهم ببديلها في العربية و6% بقدْرٍ متوسط و26% بقدْرٍ قليل.

وأبان 2% منهم أنهم يلجؤون إلى استخدام بعض الكلمات والجمال الأجنبية في كلامهم العربي ليظهروا للناس مدى معرفتهم باللغات، و5% يستخدمونها بقدْرٍ متوسط و26% بقدْرٍ

قليل.

وذكر 54% من المستجوبين أنهم يرون ازدياداً مطرداً في استخدام الشباب للعربي خلال السنوات الأخيرة.

وفي الأردن **المشروع الوطني للدفاع عن اللغة العربية**، ويهدف هذا المشروع إلى نشر الوعي اللغوي والتنبيه على الممارسات الخاطئة بحق اللغة العربية، والتشجيع على استخدام العربية السليمة في الحديث واستخدامها في الرسائل الهاتفية وعلى صفحات التواصل الاجتماعي والبريد الإلكتروني. كما يهدف إلى رفع مستوى تعليم اللغة العربية في جميع مراحل التعلم، والتصدي لعملية تهमيش اللغة العربية واستخداماتها اليومية وخاصة لدى الشباب، والعمل على وقف التراجع المتزايد لمكانة اللغة العربية في الحياة اليومية، والعمل على مواجهة المخاطر التي تتجم عن استخدام لغة غير العربية.

ومن مسوَّغات المشروع التذكير بأن اللغة هي فكر الأمة ووسيلة التعبير عن هذا الفكر، والتذكير بارتباط مكانة الأمة بين الأمم بمكانة لغتها، وبناء الوعي بأهمية اللغة العربية من خلال رأي عام مؤمن باستخدام اللغة استخداماً سليماً في الحياة اليومية وإعادة الاعتبار والاحترام للغة العربية.

وفي سورية ثمة **لجنة التمكين للغة العربية** التي جرى تأليفها بقرار جمهوري عام 2007، ومن مهامها وضع خطة عمل وطنية لتمكين اللغة العربية والحفاظ عليها والاهتمام بإتقانها والارتقاء بها، ووضعت اللجنة هذه الخطة وتابعت تنفيذها مع الجهات المعنية وما تزال تتابع، وأُلفت لجان للتمكين في بعض الوزارات المعنية (التربية - التعليم العالي - الثقافة - الإعلام - الأوقاف - الإدارة المحلية) وفي كل محافظة من المحافظات السورية، وأنجزت هذه اللجان مجموعة من الإجراءات الآيلة إلى الارتقاء بالواقع اللغوي على المستوى العام، وثمة إنجازات خاصة في كل من الوزارات المعنية، ومن الإنجازات على المستوى العام إصدار عدة تعاميم من رئاسة مجلس الوزراء، ومنها:

- تعميم على الوزارات والمؤسسات والإدارات وعلى الشركات في القطاع الخاص والعالم

.....العربيـزي ظاهرة خطيرة على لغتنا العربية

وغرف الصناعة والتجارة، يتضمن تكليف مدققين لغويين لتصحيح المراسلات الصادرة عنها.

- تعميم يتضمن رفع قوائم بالمصطلحات الأجنبية في مجالات عمل الوزارات والشركات والمؤسسات إلى مجمع اللغة العربية لوضع التسميات العربية المقابلة لها.

- تعميم يتضمن أن يكون النجاح في اللغة العربية شرطاً في إعلان المسابقات بغية التعيين والتوظيف في دوائر الدولة وغيرها إلى جانب النجاح في اللغة الأجنبية والمعلوماتية.

- تعميم يتضمن تأليف لجان في المدن لمسح الشوارع، والوقوف على التسميات الأجنبية لوضع البديل العربي المقابل لها بالتنسيق مع مجمع اللغة العربية.

- تعميم التجارب الناجحة على المحافظات، وتوجيه كتب شكر لأصحابها.

- تكريم المجلّين في مجال التمكن للغة العربية من رجالات الفكر.

- عقد دورات تدريبية للعاملين في بعض الدوائر لتدريبهم على أصول التراسل والكتابة السليمة بالعربية وتلافي الأخطاء الشائعة.

- إجراء مسابقات في مجالات الفنون الأدبية للصغار والكتاب وتكريم الفائزين فيها.

- إلقاء محاضرات في مجال التنبصرة اللغوية في المراكز الثقافية وفي النوادي والاتحادات والنقابات والمنظمات... الخ.

- نشر مقالات في الصحف والمجلات تتناول القضايا اللغوية.

- تعميم على جميع المعنيين في الوزارات والمؤسسات والدوائر يتضمن وجوب استخدام اللغة العربية في الاجتماعات التي تعقدها والمناقشات في ضوءها.

- طباعة كتب تتناول خصائص اللغة العربية وميزاتها.

وثمة إجراءات عملية في كل وزارة من الوزارات المعنية تتعلق بمعالجة القضايا اللغوية ذات الطبيعة الخاصة في مجالات عملها، وكان ثمة تركيز على وزارات التربية والإعلام والأوقاف لدورها في الارتقاء بالواقع اللغوي.

ولقد أسهمت الجمعية الوطنية السورية للمعلوماتية في تعزيز المحتوى الرقمي العربي

التعريب العدد التاسع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2015م

على الشبكة، وكان لموقع (اي سورية) للمحتوى الرقمي في مشروع «مدونة وطن» دور بارز في استخدام اللغة العربية السليمة في منأى عن اللهجات العامية والهجين اللغوي، وثمة غنى في الموضوعات التي تدون الحدث واللقاءات والظاهرة والمكان والشخصيات.. الخ، وهذه الموضوعات جاهزة للتصفح مراراً وتكراراً لعشرات السنوات، ويمكن عدّها مرجعاً عن سورية يتسم بجودة المستوى أسلوباً ومحتوى، وإن استخدام اللغة العربية في الموقع يعتمد على المبادرة والدقة والسهولة، وقد تم تداول ملايين الصفحات فيه.

ومن الفعاليات التي قامت بها الجمعية في هذا المجال:

1. مسابقة «مدونة وطن» بطريق الهواتف المحمولة.
 2. خدمة إخبارية يومية عنوانها «خبر وحكاية» تقدم إلى مشتركى شبكة الاتصالات الخلوية.
 3. فقرة تلفزيونية يومية عنوانها «مع الناس» تذاع يومياً على القناة الفضائية السورية.
 4. استثمار المحتوى الرقمي، وذلك بإعادة إنتاج المقالات المنشورة وبثها بطرائق ابتكارية تتسجم مع مختلف قنوات التواصل الإعلامي في إطار عمل متكامل.
 5. تشكيل فرق عمل إعلامية باسم «الفريق الاستكشافي لمدونة وطن»، تقوم بجولات إعلامية على قرى ومناطق لم يصلها الإعلام من قبل بهدف الوصول إلى المعلومات ذات الخصوصية المحلية في تلك المناطق، وتدوين مقالات عنها ونشرها.
- وفي لبنان قامت **جمعية (فعل أمر)** بحملة عنوانها «بحاكيك من الشرق بتردّ من الغرب» إشارة إلى الذين يستخدمون العبارات والكلمات الأجنبية رداً على من يتكلم باللغة العربية كأن يقول المتكلم: صباح الخير فيرد عليه الآخر بون جور. ومن أهداف الجمعية الحرص على التمسك باللغة العربية الفصيحة والعمل على سيرورتها وانتشارها في منأى عن العربيزي والهجين اللغوي.

ومن **المبادرات الشخصية** ما قامت به **المُخرجة الأردنية (داليا الكوري)**، إذ إنها أخرجت فيلماً عن ظاهرة العربيزي انطلاقاً من إيمانها بأن هنالك أزمة هوية شعرت بها كما شعر بها كثير من الناس، فحاولت من خلال فلمها أن تلفت أنظار الكثيرين إلى هذه الظاهرة الخطرة

.....العربيـزي ظاهرة خطيرة على لغتنا العربية

التي تنتشر بين الشباب العربي، وتوخت بذلك التوعية بأهمية اللغة العربية وضرورة حمايتها.

سادساً. توصيات ومقترحات

لما كانت ظاهرة العربيـزي خطراً يهدد اللغة العربية كان لا بدّ من اتخاذ إجراءات عملية للحدّ من انتشار هذه الظاهرة والحوّل دون تفاقمها على الصعيد العربي، ومن التوصيات والمقترحات التي من شأنها تعزيز اللغة العربية الفصيحة:

1. وضع سياسة لغوية في كل قطر عربي تحدد السبل الكفيلة بالارتقاء بالواقع اللغوي استثناساً بالسياسة اللغوية على الصعيد القومي التي أنجزتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو).
2. إصدار تشريعات وقوانين لحماية اللغة العربية والحوّل دون استخدام اللهجات العامية والهجين اللغوي في البرامج الثقافية والإعلامية¹.
3. سنّ قوانين تلزم مخاطبة المستهلك باللغة العربية سواء تعلق الأمر بالمعلومات الإرشادية أو بطريق الإعلان والدعاية على اختلاف أنواعها وغاياتها ومواقعها ومراكز إطلاقها (اللوحات واللافتات والمراكز والمحال التجارية والنوادي والمقاهي والمطاعم... الخ).
4. تكثيف البرامج الرامية إلى التوعية اللغوية بالدور القومي للغة وذلك في مختلف وسائل التواصل التربوية والدينية والإعلامية والثقافية... الخ. وعبر الكلمة المسموعة والمطبوعة والمرئية.
5. تعزيز الترجمة الآلية لحرق المراحل الضرورية للانتقال بالعربية إلى العصر الرقمي، وتعميق اللسانيات الحاسوبية بما يمكنها من النهوض بالترجمة الآلية.
6. تعزيز المحتوى الرقمي العربي على الشبكة أي المحتوى النصي والسمعي والبصري،

¹ الدكتورة نزهة بنت الخياط - المحتوى الرقمي العربي على الشبكة (الإنترنت) بين الأبعاد الجيو استراتيجية ومفارقات الجاهزية المعلوماتية- المجلد التاسع الصادر عن المجلس الدولي للغة العربية- دبي 2015 ص604.

التعريب العدد التاسع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2015م

- وتقوية المرجعية الرقمية والعلمية للغة العربية¹.
7. تحديث المنظومة التربوية بتطوير المناهج لتواكب عصر الحداثة، وتطوير إعداد المعلمين وتأهيلهم إلكترونياً، وإتقان ثقافة الحاسوب ببرامجه العربية.
8. التركيز على دور وسائل الإعلام في الالتزام بالعربية الفصيحة السهلة والميسرة، وفي تخصيص برامج موجهة إلى الأسرة والأطفال، والتركيز على دور الأسرة في هذا المجال.
9. تكوين قاعدة بيانات بالمواقع الحاسوبية الملزمة باللغة العربية، وتخصيص جوائز لأفضلها على الشبكة.
10. التركيز على أهمية استحداث تصاميم لخطوط طباعية عربية رقمية تخلو من العيوب الوظيفية والجمالية بغية توفير قدر أكبر من التنوع الوظيفي والجمالي، على أن تكون التصاميم الجديدة ذات صلة وثيقة بأشكال الكتابة القديمة التي ألفها الناس، مما يكسب الكتابة العربية تميزها على شاشات العرض الحاسوبي ووسائط الإعلام الرقمي ذات القدرة والقوة الهائلة في الوصول إلى الآخرين الذين لا يعرف بعضهم التسامح تجاه ما يقصر عن الاستجابة لحاجاتهم والوفاء بمتطلباتهم المتزايدة والمتسارعة.
11. التوسع في نشر ثقافة وجمال الخط العربي ولاسيما في المجتمعات التي تكتب لغاتها بالحرف العربي، وذلك بإقامة الدورات والورش والمعارض والمسابقات والنشاطات التعريفية والتربوية، وتوظيف تقنيات الاتصال الحديثة في توثيق المخطوطات واللوحات الخطية وعرضها والتعريف بها كفيل بنقل هذا التراث إلى الأجيال القادمة لتحسن حفظه وتوظيفه لمصلحتها².
12. العمل على استحداث تقنيات آلية لتصحيح اللغة على الشبكة.

¹ إبراهيم أحمد حربلي - ظاهرة العريبزي ومستقبل الحرف العربي- المجلد الحادي عشر الصادر عن المجلس الدولي للغة العربية- دبي 2015 ص570.

² الدكتور سعد الدين عبد الحميد محمد - عيوب الكتابة العربية المنضدة تهدد سلامة اللغة - المجلد السادس من أعمال مؤتمر المجلس الدولي للغة العربية- دبي 2015 ص119.

.....العربيـزي ظاهرة خـطرة على لغـتنا العربيـة

13. العمل على الإكثار من المواقع التفاعلية بالعربية الفصيحة.
14. تحفيز الناشئة على القراءة باللغة العربية، والدخول إلى المواقع الإلكترونية الحديثة التي تساعد على تعلم اللغة الأم بطريقة متطورة ومناسبة لمختلف الأعمار.
15. نشر ثقافة التكلم بالفصيحة في العملية التربوية وفي جميع المراحل، وتخصيص جوائز ومكافآت للمجّلين في استخدامها.
16. تنمية الثقة بالنفس وتعزيز الانتماء، لأن من يفقد الثقة بجذوره يفقد الصلة والثقة بمجتمعه ووطنه وأمته.

المراجع

1. إبراهيم أحمد حربلي- ظاهرة العريبزي ومستقبل الحرف العربي- المؤتمر الرابع للمجلس الدولي للغة العربية - المجلد الحادي عشر- دبي 2015.
2. آمال سعد الدين- ظاهرة العريبزي نتيجة طبيعية لتمازج الحضارات- مجلة الرياض العدد 15351 تاريخ 2010/7/5.
3. جمانة الشامي- العريبزي تشخيص موجه للعربية!!! المؤتمر الدولي الرابع للغة العربية - المجلد التاسع- دبي 2015.
4. خالد سالم الجابري- موقع كوثر الشراكة للتطوير- تاريخ 2015/6/9.
5. سامية بادي وسوهم بادي- تأثير لغة التواصل الالكتروني على مستقبل الحرف العربي- المؤتمر الرابع للمجلس الدولي للغة العربية- المجلد السادس- دبي 2015.
6. الدكتور سعد الدين عبد الحميد محمد- عيوب الكتابة العربية المنضدة تهدد سلامة اللغة- المؤتمر الرابع للمجلس الدولي للغة العربية- المجلد السادس دبي 2015.
7. الدكتور محمد رياض العشيري- العريبزي: لماذا تحاربه جوجل وتهتم بالعربية الخالصة؟ BBC 2012.
8. الدكتورة نزهة الخياط- المحتوى الرقمي العربي على الشبكة (الإنترنت) بين الأبعاد الجيو استراتيجية ومفارقات الجاهزية المعلوماتية- المؤتمر الرابع للمجلس الدولي للغة العربية- دبي 2015.
9. الدكتورة هبة الله السمري والدكتورة منى الخاجة- رؤية الشباب لواقع ومستقبل استخدام اللغة العربية في الإعلام الجديد- دراسة تطبيقية- المؤتمر الرابع للمجلس الدولي للغة العربية- المجلد الثالث- دبي 2015.

النقاليب الستة عند ابن جنى

رأى لا نظرية

أ. د. شوقى المعري

مقدمة

تتميز العربية بأنها لغة اشتقاقية قادرة على توليد الألفاظ الكثيرة على أوزان العربية المعروفة كلما تطوّر الزمن وتطوّرت المعارف والعلوم، فما ورد - مثلاً - من ألفاظ اسم الآلة عددٌ قليل جداً، لكننا لو اعتمدنا أوزان اسم الآلة التي اعتمدها القدماء، وصُغنا عليها أسماء آلة لكان عندنا الكثير¹. وقل مثل ذلك في اسم المكان². هذا غير اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة.

إنّ من يتتبع هذا النوع من الاشتقاق يلحظ أنّ لغتنا قادرة على استيعاب المعارف والعلوم الحديثة والمعاصرة، ما خلا الألفاظ الأجنبية التي يجب أن نقبلها كما قبلنا الدخيل والمعرّب والأعجمي والمولّد، وصارت هذه الألفاظ من صُلب معجمنا، ولم تعد غريبة أو شاذة، ولنا في الدخيل في القرآن الكريم قدوة .

ليس الاشتقاق علماً جديداً من علوم اللغة العربية، إنّما هو علم قديم كتب فيه كلّ علماء

¹ انظر مجلة التعريب العدد 45 ص 69 وما بعدها.

² انظر مجلة التعريب العدد 46 ص 91 وما بعدها.

التعريب العدد التاسع والأربعون - كانون الأول (ديسمبر) 2015م

اللغة، ولاسيما ابن جني، في معظم كتبه ولاسيما كتاب الخصائص، وكتاب سر صناعة الإعراب، وتعتبر المادة التي قَدَّمها سبَّاقة على كل ما توصل إليه الأجانب في علم الألسنية، وكذلك ابن فارس في معظم كتبه ومعاجمه التي ألفها، ومثلها السيوطي الذي كانت المادة العلمية قد وصلته مستوية، لكنه أضاف أشياء كثيرة.

لقد أدرك علماء اللغة في وقت مبكر أهمية الاشتقاق وأثره في تطور اللغة، وزيادة مفرداتها، وثرائها، بل تجددتها، واستطاع أصحاب اللغة أن يولدوا ويطلقوا مسميات كثيرة على أشياء لم يكن لها وزن أو كانت غريبة على المجتمع، فكان الاشتقاق الموئل والملجأ الذي لجؤوا إليه فعبّروا عن كل ذلك به، إضافة إلى ما أخذوه من لغات الآخرين وترجموه، وكان ابن فارس من أوائل من اهتم بهذا الجانب، يقول في كتابه "الصاحبي في فقه اللغة" (أجمع أهل اللغة إلا من شذ منهم أن اللغة العرب قياساً وأن العرب تشقّ بعض الكلام من بعض...) ¹.

أما السيوطي فينقل في كتابه (الاقتراح) "إنّ منفعة الاشتقاق لصاحبه أن يسمع الرجل اللفظة فيشكّ فيها، فإذا رأى الاشتقاق قابلاً لها أنس بها وزال استيحاشه منها وهذا تثبيت للغة" ².

وقد لخص ابن السراج الاشتقاق في رسالة لطيفة وجيزة، أجاب فيها عن ستة أسئلة هي: ³

1. الاشتقاق ما هو؟
2. هل جميع الألفاظ التي تتفق حروفها بعضها مأخوذ من بعض أم بعضها دون بعض؟
3. إن كان بعضها مشتقاً فيم يعرف الأصل من الفرع؟
4. إذا اشتق لشيء من كلمة بناء من الأبنية، فهل يلزم أن يكون ذلك اللفظ والبناء لكل ما وجد فيه ذلك المعنى أم لا؟
5. ما الغرض من الاشتقاق؟ ولم وقع في الكلام؟ وما الحاجة إليه؟

¹ الصاحبي لابن فارس ص 33.

² الاقتراح ص 80، وانظر رسالة الاشتقاق لابن السراج ص 30.

³ رسالة الاشتقاق ص 19.

.....التقاليد الستة عند ابن جني

6. هل في العلم به منفعة في علم اللغة؟

وكان ابن السراج قد أشار في المقدمة إلى الحيرة والاضطراب عند الكثيرين في بحث الاشتقاق، ويرى أنهم مختلفون، فمنهم من يقول: لا اشتقاق في اللغة البتة، ومنهم من يقول إن كل لفظتين متفتحتين فإحدهما مشتقة من الأخرى، ومنهم من يقول بعض ذلك مشتق وبعضه غير مشتق، وهؤلاء هم جمهور اللغة، ثم يجيب عن الأسئلة التي طرحها.

لقد أثارت هذه القضية اهتمام القدماء، فتوقفوا عندها منذ بدايات علوم اللغة المتصلة بالمعجم العربي، وأصل الكلم واشتقاقه، ومن أبرز هؤلاء العلماء الأصمعي (ت 215هـ) والأخفش (ت 221هـ) والمبرد (ت 285هـ) والزجاج (ت 311هـ) وابن دريد (ت 321هـ) وابن جني (ت 392هـ) وابن فارس (ت 395هـ)... واستمرَّ اهتمام العلماء بهذا الفرع من فروع اللغة لأنه كان أساساً في كثير من جوانب اللغة في المعجم والصوتيات، وبعض العلوم الألسنية التي كانت مادة غنية أفاد منها الغرب أكثر ممَّا أفاد منها العرب.

أنواع الاشتقاق

إنَّ ألفاظ اللغة العربية تتجمع في مجموعات، وكل مجموعة تشترك مفرداتها في حروف ثلاثة، وتشترك في معنى عام، ثم تتفرد كل كلمة في المجموعة وتتميز من قريباتها في النسب بصيغتها أو مبناها، وتختلف في معنى خاص بها...¹

وقد توصل العلماء إلى أربعة أنواع من الاشتقاق:

1. الاشتقاق الأصغر:

ويُسمَّى أيضاً الصغير والعام، وهو المعروف عند العامة الاشتقاق الصرفي أي اشتقاق كلمات كثيرة من جذر واحد، مثل الجذر (ك، ت، ب) فأنت تستطيع أن تشتق منه: اسم الفاعل (كاتب) واسم المفعول (مكتوب) واسم المكان (مكتب) و(مكتبة)... وغير ذلك هذا غير ما

¹ فقه اللغة وخصائص العربية لمحمد المبارك ص 70.

التعريف العدد التاسع والأربعون - كانون الأول (ديسمبر) 2015م

يمكن اشتقاقه من أفعال مثل كَتَبَ-أَكْتَبَ-كَاتَبَ-اسْتَكْتَبَ... وليس هذا مجال درسنا.

2. الاشتقاق الكبير:

وهذا النوع ابتدعه ابن جنّي، وسماه أيضاً الاشتقاق الأكبر، يقوم هذا النوع من الاشتقاق على فكرة تقاليب الحروف في الجذر الواحد، وتتأوب مواضع هذه الحروف في أول الكلمة وفي وسطها وفي آخرها، على أن يكون عدد حروف الأصل واحداً، وأن يكون بين التقاليب تناسب في المعنى... ويصرّح ابن جنّي أنه هو الذي اكتشفه فيقول "هذا موضع لم يسمّه أحد من أصحابنا، غير أن أبا علي - رحمه الله - كان يستعين به، ويُخلد إليه، مع إعواز الاشتقاق الأصغر، لكنه مع هذا لم يسمّه. وإنما كان يعتاده عند الضرورة، ويستروح إليه، ويتعلّل به، وإنما هذا التقلب لنا نحن"¹.

وهذا النوع هو ما سيقوم عليه البحث، لكن بعد عرض أو تعريف النوعين الآخرين من الاشتقاق.

3. الاشتقاق الأكبر:

وهذا التعريف هو المعتمد عند العلماء باستثناء ابن جنّي، ويقوم هذا النوع على أن يكون بين أصول الكلمات اتفاق في الأحرف الثابتة يربطها بمعنى عام مناسب لها، ويرى الزمخشري أنه "اتفاق الألفاظ في حرفين واختلافهما في الثالث مثل: الرّمس والدّمس، والنّمس والطّمس، وهي جميعاً بمعنى الكتمان"².

4. الاشتقاق الكبّار:

وهو ما سمّي النّحت، وهذا البحث من الأبواب الواسعة في علوم اللغة، والأكثر خلافاً بين علماء اللغة منذ القديم، وفيه كلام يطول ليس هنا محلّه.

¹ الخصائص لابن جنّي 133/2.

² الفائق في غريب الحديث 508/1.

.....التقاليب الستة عند ابن جني

العودة إلى التقاليب

تقدّم قبل قليل أنّ فكرة التقاليب في الجذر الواحد ابتدعها ابن جني، وقد مثّل لها في عدد من الجذور، لكنّه كان يقدّم الاعتذار عندما يصعب أن يتحقّق هذا الأمر، ويسوّغ بأنّ هذا الذي خالف المعنى العام للتقاليب يمكن ردّه بالتأويل إليه، وعطف بالملاحظة عليه¹.

ولقد لاقت فكرة ابن جني القبول من بعض العلماء، والدارسين، قدامى ومعاصرين، وحاولوا أن يترسّموا خطاه في هذه النظرية أو الفكرة، لكننا لم نقع على واحد منهم يقنع الإقناع العلمي أو يبرهن البرهان الصحيح، بل إنّ كثيرين من العلماء لم يقبلوا هذه الفكرة ورفضوها فالسيوطي مثلاً يقول "وليس معتمداً في اللغة ولا يصح أن يُستنبط به اشتقاق في لغة العرب وإنّما جعله أبو الفتح بياناً لقوة ساعده..." ويضيف فيقول "ولكنّ التحيل على ذلك في جميع مواد التركيبات كطلب لعنقاء مغرب... فذلك أن الاشتقاقات البعيدة جداً لا يقبلها المحقّقون"².

ولم يقف رفض هذه الفكرة عند القدماء، بل وصل إلى المعاصرين، وقد أشاروا إلى تكلف ابن جني في هذه المسألة، ومن هؤلاء إبراهيم أنيس في كتابه "من أسرار اللغة"³ الذي عرض لجهود المعجميين كالخليل بن أحمد في "العين" وابن دريد في "الجمهرة" ويرى أنّ أصحاب الاشتقاق أقاموا دراساتهم على ما جاء في تلك المعاجم، ولاسيما ابن جني وابن فارس⁴.

وممّا قاله في جهود ابن جني "ويمثّل له ابن جني بعدة مجموعات لا يخلو معظمها من التكلّف والتعسف وتلمس العلاقة مهما كانت تافهة أو غامضة"⁵ ويناقش الجذور التي استشهد

¹ الخصائص 136/2.

² المزهر للسيوطي 347/1.

³ من أسرار اللغة 65 وما بعدها وانظر أيضاً دراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح 186 وما بعدها.

⁴ الصاحبى 66.

⁵ الصاحبى 66 وانظر صبحي الصالح.

التعريب العدد التاسع والأربعون - كانون الأول (ديسمبر) 2015م

بها ابن جني ويصل إلى النتيجة وهي تكلف ابن جني في فكرة التقاليب، ويرى أن بعض الجذور القليلة التي تنطبق عليها هذه الفكرة لا تكفي لتكون نظرية أو لإثبات ما أراده ابن جني، مقارناً بين ما أورده ابن جني وما في المعاجم من آلاف الجذور كما في صحاح اللغة للجوهري الذي تصل موادّه إلى أربعين ألفاً، ولسان العرب لابن منظور إلى ثمانين ألفاً.

إنّ معظم ما ورد عند علماء اللغة ولاسيما المعاصرون كان تكراراً، لفكرة واحدة، هي أنّ هذه الفكرة صعبة التطبيق وأنّ عدداً قليلاً من الجذور لا يكفي لإقامة نظرية أمام آلاف الجذور في المعجم العربي.

إنّ ما يجب فعله في هذا المضمار أمران اثنان، الأول حصر الجذور الذي فيها التقاليب الستة، لأنها هي المادة الأصل لهذه الفكرة أو النظرية، ثم مقارنتها فيما بينها وبين المعاجم وقد يكون هذا صعباً لكنه ليس مستحيلاً، ثم دراسة هذه الجذور أو قراءة معانيها، ومعاني مفرداتها وألفاظها التي تفتقت من الجذر اللغوي، ومن ثمّ الحكم عليها، لا أن نبقى كما في كثير من أبحاثنا ندور في الخلاف بين مؤيد لهذه النظرية ومعارض لها. والواجب أن تقوم الأبحاث اللغوية على العلوم الإحصائية والبراهين العلمية التي تصل بالنهاية إلى رأي دقيق صحيح لأنّ معظم دراساتنا اللغوية تقوم على ما جاء عند القدماء ونحاول - نحن المعاصرين - تقريب الفكرة بحياء دون أن يكون لنا رأي واضح، ربّما يكون الخوف هو ما تملك أنفسنا، فثمة آراء كثيرة دقيقة تقوم على القراءة المتأنية الدقيقة والبراهين الصحيحة، لكننا نخاف من طرحها لأننا نقرن أنفسنا بالقدماء، فنقدّس القدماء، ونحطّ من شأننا، وهذا لعمرى ضعف ما بعده ضعف، فما فعله القدماء كان يعوزه الإحاطة، ونحن اليوم قادرون على الإحاطة، ويساعدنا في ذلك الدراسات الإحصائية والبراهين التي تكون نتائجها صحيحة.

صحيح أنّ عملنا هو استمرار لما جاء به القدماء، لكنّ الصحيح أننا لم نصل إلى نتائج في كثير من أبحاث اللغة، بل ظللنا على ما قرأناه في كتب الأقدمين وكأنه كلام مقدّس، لا يأتيه الباطل أو الخطأ، أو ليس القدماء كانوا يختلفون فيما بينهم، فهل يحقّ لهم الخلاف وإيداء الرأي،

.....التقايب الستة عند ابن جنّي

ونحن لا يحقّ لنا؟!

إننا بحاجة إلى دراسات لغوية دقيقة، ونحن قادرون على ذلك جماعات وأفراداً، ومن ثمّ قادرون على أن نصل إلى نظريات ليست بأقلّ قيمة ممّا جاء عند القدماء وهذا البحث جهد قليل، لكنّه سيفضي إلى نتيجة كبيرة.

منهج البحث

سيقوم هذا البحث على رصد التقايب الستة في الجذر الواحد، ثم دراسة هذه التقايب في ضوء نظرية ابن جنّي، والتحقّق من صحّة ما جاء به، ومن ثمّ الحكم عليها استناداً إلى عمليات إحصائية دقيقة تُفضي في النهاية إلى الرأي الصحيح، وتقتضي طبيعة البحث أن تمرّ في مراحل ثلاث، الأولى رصد هذه التقايب في معاجم اللغة المشهورة أو المعتمدة، وكان الاختيار على المعاجم الخمس التالية: معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس (ت395هـ) ومعجم الصحاح للجوهري (ت400هـ) ومعجم لسان العرب لابن منظور (ت711هـ) ومعجم تاج العروس للزبيدي (ت1205هـ)، أما سبب اختيار هذه المعاجم فلأنّها تامّة، ومُعتمدة من كلّ علماء اللغة قدامى ومعاصرين، ولأنّها تتبع الطرق الثلاث في التّأليف المعجمي: بحسب الأوائل والأواخر، ومخارج الحروف.

أما المرحلة الثانية من العمل فهي المقارنة ضمن الجذر الواحد بل اللفظ الواحد في الجذر بين هذه المعاجم من حيث المعاني وسيعتمد البحث ذكر المعنى مختصراً، والإشارة إلى تكراره في كل معجم، أو عدم وجوده في أحد المعاجم، وسيتمّ ذلك في جدول يثبت فيه الجذر ثم معاني الكلمات، وقد اعتمدت في ترتيب هذه الجذور الترتيب المعتمد في معجم العين للخليل بن أحمد، لأنّه الأصل الذي بنى عليه ابن جنّي نظريته، وأما المرحلة الثالثة فهي مرحلة الاستنتاج الذي سيصل إليه البحث والحكم على ما جاء به ابن جنّي، وهذا هو هدف البحث، فالنتيجة العلمية الصحيحة الدقيقة هي التي تقوم على حقائق علمية وأرقام دقيقة، وهذا ما تقتقر إليه معظم الدراسات اللغوية التي مازالت تقوم على آراء متداولة وخلافات متشعبة، نوّيد هذا

التعريب العدد التاسع والأربعون - كانون الأول (ديسمبر) 2015م

ونخالف ذاك وهذا ما نلاحظه منذ مئات السنين، وهذا ما نقرؤه على صفحات الكتب ولاسيما المعاصرة حتى إننا نؤيد قول ذاك العالم لأنه عالم كبير، ونحن هنا لا نحطّ من قدره العلمي، بل نناقشه لنصل إلى ما أراد ونريد.

لقد رصدت المعجم العربي لمدة طويلة، ورصدت جذور كلمات اللغة، ووصلت إلى أنّ جذورها (2352) ألفان وثلاثمئة واثنان وخمسون جذراً، لكن الجذور التي فيها ستة تقاليب مستعملة لم تصل إلى الخمسين بل إلى ثمانية وأربعين، أي بنسبة 0,020% وهذا العدد لا يتيح لنا أن نقيم نظرية علمية، بل يبقى رأياً. وهذه هي:

عقد- عقر- عقب- عصر- عقم- عجز- عجم- عسد- عسل- عسن- عدر- عرب-
عرم- حقل- حصف- حفس- حمص- حزم- حطم- حرب- حلف- حمل- هرد- هقم-
هدم- رغف- قشر- قرب- لمق- قرم- كرب- كلم- كفن- جرم- جلف- جلم- جلب-
شرم- سمط- سرف- سرب- رسم- سلم- زرم- طرح- درن- درم- دنف.

وقد أثبتت تقاليب هذه الجذور في ملحق ذكر فيه التقلب في كل معجم لسهولة العودة إلى التقلب.

قراءة الإحصائية

1. عدد الجذور (48) وفي كل جذر (3) تقاليب فالمجموع (144) مئة وأربعة وأربعون تقليباً.

2. تكررت الحروف التالية:

الراء: (22) تقليباً	الميم: (21) تقليباً	العين: (13) تقليباً
القاف: (10) تقاليب	اللام: (10) تقاليب	السين: (9) تقاليب
الحاء: (9) تقاليب	الدال: (8) تقاليب	الفاء: (8) تقاليب
الباء: (7) تقاليب	الحيم: (6) تقاليب	النون: (4) تقاليب
الصاد: (3) تقاليب	الطاء: (3) تقاليب	الهاء: (3) تقاليب

.....التقاليب الستة عند ابن جني

الكاف: (3) تقاليب الزاي: (2) تقاليب الشين: (2) تقاليب
الغين: (1) تقليب واحد

3. لم ترد الحروف التالية في أي جذر أ- ا- ت- ث- خ- ذ- ض- ط- و- ي.

4. اشتركت المعاجم الخمسة في تقاليب معظم الجذور إلا قليلاً في ثلاثة معاجم:

- فقد أهمل معجم العين التقاليب: مطح

- وأهمل المقاييس التقاليب التالية: قعب- فحس- محط- قهم- دمه- نفك- مطس- مسر-
ددر- نرد.

- وأهمل الصحاح التقاليب التالية:

رعق- سدع- عدر- فحس- مطح- محط- رهد- دمه- نفك- رمج- رمش- مطس-
سرم- مسر- لسم- رمط- ردن- نرد- درم- فدن.

5. واضح أن معجم الصحاح هو الأكثر إهمالاً لعدد من التقاليب، وهذا منطقي لأن المعجم ألفه صاحبه في الأصل على الصحيح من اللفظ، أي إنه اختار مادته، وألفاظه، لم يأخذ كل ما كان عند الآخرين، والدليل أن هذه الألفاظ وردت في المعاجم التي تلت الصحاح، ومنها لسان العرب وتاج العروس.

6. انفرد العين في تقليب واحد، واشترك مقاييس اللغة والصحاح في إهمال التقاليب التالية:
محط- دمه- نفك- مسر- نرد.

نخلص من قراءة الإحصائية السابقة إلى أن المعاجم لا تتفق في إثبات تقاليب الجذور التي ذكرناها، وإذا ما حذفنا هذه الجذور لا يبقى عندنا إلا (28) ثمانية وعشرون جذراً، أي (84) أربعة وثمانون تقليباً، ولا أظن أن هذا العدد القليل جداً يمكن إقامة نظرية عليه، وهذا سبب آخر يجعلنا نستبعد ما جاء ابن جني، إلا باعتباره رأياً خطراً في باله أمام كلمات صادفت أن اشترك معظم ألفاظها بمعنى عام.

تحليل التقاليب

إنّ ما يهمننا هنا هو ما ورد في التقاليب، للوقوف على أشياء دقيقة في ضمن هذه الجذور ومناقشتها، وطبيعة البحث تفرض أن يطّلع القارئ على ما أهمل، وما بقي ولم يشترك بالمعنى، وما بقي واشترك في المعنى من خلال نماذج محدودة.

1. الجذر (د-ن-ر):

أهمل ابن فارس صاحب مقاييس اللغة، والجوهري صاحب الصحاح التقلب (ن-ر-د)، وقد يكون السبب أنه لفظ دخيل أعجمي، وهذا ينسحب على كل لفظ يبدأ بنون ثم راء، والنرد يعني الشطرنج، ويعني ما يعرف اليوم بطاولة الزهر، فإذا كان هذا اللفظ قد أهمل لعجميته فما المسوّغ لإثبات التقلب (د-ن-ر) في الصحاح؟! بل إنّ العلماء أخذوا لفظ الدّينار وأنبتوه في معاجمهم، وأشارت إلى أنه دخيل أو أعجمي، وأكثر من ذلك اشتقوا منه فعلاً، فقالوا: دَنَر وجهه تدنيراً إذا تلاً، وقالوا: دَنَر الرجل فهو مُدَنَر كَثُرَ دنانيره، والمُدَنَر أيضاً فرس فيه نُكْتُ فوق البرش... ثم أطلق اللفظ (دينار) اسم علم على أناس كثيرين، وعلى بعض المناطق، وقد توسّع في هذا التقلب صاحب تاج العروس¹.

2. ما بقي ولم يشترك في المعنى (ح-ق-ل)

قصدت إلى هذا الجذر لأنّ كل تقاليبه ممّا يعرفه الإنسان أو يحيط به، فهل سيكون لهذا سبب في اجتماع المعاني، سنمرّر تقاليب هذا الجذر على المعاجم الخمسة، ثم نحكم على بعض ما قرأناه في المعاجم وبفيد البحث، ونخلص إلى النتيجة في هذا الجانب.

ح-ق-ل:

العين 45/3 ... الحَقْلُ الزَّرْعُ إذا تَشَعَّبَ ورقُه قبل أن يَغْلُظَ....

المقاييس 87/2 ... الأرضُ وما قاربَه.. والأصلُ الأرضُ...

¹ تاج العروس (314/11) وما بعدها.

.....التقاليب الستة عند ابن جنّي

الصاح 1671/4 ... الزرعُ إذا تشعّب ورقُهُ قبل أن تُغلظ سوقُهُ.
اللسان 945/2 ... الموضعُ البكرُ الذي لم يُزرع فيه قطُّ... ومعانٍ أخر ويذكر عبارة العين نفسها.
التاج 313/28 ... الحقل قراح طيّب يُزرع فيه... والحقل الزرع قد تشعّب ورقُهُ... ويشرح بالتفصيل معاني أخر أوردتها.

ح - ل - ق:

العين 48/3 الحلق: مَسَاغُ الطعام والشراب... ويذكر معاني أخرى.
المقاييس 98/2 لم يذكر المعنى الذي أوردته معجم العين.
الصاح 1462/4 الحلق الحلقوح...
اللسان 965/2 عبارة العين والمقاييس والصاح.
التاج 184/25 ذكر ما ورد في العين نقلاً عن الأزهرى في معجم تهذيب اللغة إضافة إلى ألفاظ كثيرة في هذا الجذر.

ل - ق - ح:

العين 47/3 اللقاح: اسم ماء الفحل، واللقاح: مصدر لقحت...
المقاييس 261/5 ... يدلّ على إحيال ذكر لأنثى...
الصاح 401/1 ألقح الفحل الناقة... واللقاح الإبل بأعيانها...
اللسان 4057/5 عبارات المعاجم السابقة.
التاج 91/7 عبارات المعاجم السابقة.

ق - ح - ل:

العين 46/3 القاحل: اليابس من الجلود ونحوه...

التعريب العدد التاسع والأربعون - كانون الأول (ديسمبر) 2015م

المقاييس 61/5 ... يدلّ على يُبَس في الشيء وجفاف...
الصاح 1799/5 قَحَلَ الشيء يَقْهَل قَحولاً يَبَس فهو قاحل...
اللسان 3538/5 القاحل اليابس من الجلود.
التاج 238/30 قَحَلَ العودُ والجلدُ إذا يَبَس... وبقيّة المعاني.

ق - ل - ح:

العين 46/3 القلحُ صُفْرةُ الأسنان...
المقاييس 19/5 القلحُ صُفْرةٌ في الأسنان...
الصاح 396/1 القلحُ صُفْرةٌ في الأسنان...
اللسان 3716/5 صفرة تعلو الأسنان في الناس وغيرهم...
التاج 60/7 صفرة تعلو الأسنان في الناس وغيرهم...

ل - ح - ق:

العين 48/3 اللَّحَقُ: كلُّ شيءٍ لحقَّ شيئاً أو ألحقته به.
المقاييس 238/5 ... يدلّ على إدراك شيء وبلوغه إلى غيره...
الصاح 1549/4 اللَّحَقُ شيء يَلْحَقُ بالأول...لحقه: أدركه...
اللسان 4009/5 ما ورد في المعاجم السابقة.
التاج 349/26 ما ورد في المعاجم السابقة.

النتيجة

أ. اشتركت المعاجم في معظم ما ورد تحت تقاليب هذا الجذر، ما خلا بعض الألفاظ، وذلك لطبيعة المعجم والهدف من تأليفه، أضف إلى ذلك الاختصار في الصاح والعين، والتوسّع في اللسان ثم التاج.

.....التقايب الستة عند ابن جنّي

ب. أمّا ما يتصل بالبحث فإننا نلاحظ أنّ هذه التقايب التي وردت في الجذر (ح-ق-ل) لم تكن تشترك في المعنى العام، فثمة فرق بيّن وشاسع بين الزرع، ومساغ الطعام والحلّوم، وماء الفحل والقاحل من الجلد وغيره وصفرة الأسنان واللحاق بالشيء وإدراكه... وهذا ما يجعل رأي ابن جنّي بعيداً.

3. ما بقي واشترك في المعنى:

(ع-ق-د)

قصّدت إلى هذا الجذر قصداً لأنّ معظم تقايبه ممّا يعرفه القارئ، ما عدا (دعق)، (عق) فهما ممّا لا يمرّ في كلام الكتاب والأدباء، فلا يعرفه هو أيضاً ولكن توقّعت من جزالة اللفظ أن تشترك هذه التقايب في معنى الشدّة والقوة.

ع - ق - د:

العين 140/1 ذكر كل المعاني المتصلة بالتقايب وتدلّ على الشدّة.
المقاييس 86/4 ذكر كل المعاني المتصلة بالتقايب وتدلّ على الشدّة.
الصاح 510/2 ذكر كل المعاني المتصلة بالتقايب وتدلّ على الشدّة.
اللسان 3030/4 ذكر كل المعاني المتصلة بالتقايب وتدلّ على الشدّة.
التاج 394/8 ذكر كل المعاني المتصلة بالتقايب وتدلّ على الشدّة وزاد ألفاظاً كثيرة كعادته.

ع - د - ق:

العين 142/1 العودق حديدة لها ثلاث شعب يُستخرج بها الدلو من البئر وهو الخُطاف.
المقاييس 246/4 قال: ذكروا أن حديدة ذات شعب يُستخرج بها الدلو من البئر يقال لها عودقة.
الصاح 1521/4 العودقة: خطاف الدلو، وهي حديدة لها ثلاث...

التعريب العدد التاسع والأربعون - كانون الأول (ديسمبر) 2015م

اللسان 2838/4 العودقة حديدة ذات...
التاج 127/26 العودقة حديدة ذات...
وأضاف ألفاظاً أخرى... العودقة: حديدة لها خمسة مخالب تُتصب للذئب ويُجعل فيها لحم
فتتشب في حلّقه.

د - ع - ق:

العين 145/1 دَعَقَت الدوابّ في الأرض لشدة الوطء...
المقاييس 281/2 ...أصل واحد يدلّ على التأثير في الشيء والإذلال له.
يقال للمكان الذي تطوّه الدواب وتؤثر فيه دَعَقٌ.
الصاح 1474/4 قريب ممّا ورد في المعجمين السابقين...
اللسان 1382/2 الدعق شدة وطء الدابة... والدقُّ...
التاج 288/25 ...طريق دق ومدعوق موطوء... وألفاظٌ آخر غير ما مرّ سابقاً.

د - ق - ع:

العين 145/1 الدَّقْعَاء التُّراب المَنثور على وجه الأرض... من لا يخضع للحرب.
المقاييس 290/2 أصل واحد وهو يدلّ على الذل. وأصله الدَّقْعاء وهو التراب.
الصاح 1208/3 معظم ما ورد في المعجمين السابقين...
اللسان 1400/2 معظم ما ورد في المعاجم السابقة... وزاد عليها.
التاج 559/20 معظم ما ورد في المعاجم السابقة... وزاد عليها.

ق - ع - د:

العين 142/1 فيه ألفاظ كثيرة تدلّ على القعود... منها القواعد أساس البيت...
المقاييس 108/5 معظم ما ورد في العين، وقواعد البيت أساسه.

.....التقاليب الستة عند ابن جني

الصاح 525/2 معظم ما ورد في العين، وقواعد البيت أساسه.
اللسان 3686/5 معظم ما ورد في العين، وقواعد البيت أساسه وغيره كثير.
التاج: 44/9 معظم ما ورد في العين، وقواعد البيت أساسه وغيره كثير.

ق - د - ع:

العين 144/1 القَدْغُ كَفُّكَ إنساناً عن الشيء بيدك أو بلسانك أو برأيك...
المقاييس 64/5 معظم ما ورد في معجم العين.
الصاح 1260/3 قدعت أقدعه قدعاً، كبحت وكففته... ثم معظم ما ورد سابقاً.
اللسان 3551/5 الكف والمنع... وكلام مطول معظمه يدلّ على الشدة.
التاج 522/21 معظم ما ورد سابقاً وزاد عليه.

النتيجة

1. اشتركت كل المعاجم بمعظم ما ورد فيها من تقاليب هذا الجذر، ولكن بتفاوت من حيث الاتساع والإيجاز وعدد الألفاظ ضمن التقلب الواحد، مع الاستشهاد بالشعر وغيره.
2. إن كل ما ورد يدلّ على القوة والشدة، وهذا القصد.

الخاتمة = النتيجة العامة

وبعد، فهذا بحث في المعجم العربي قائم على التتبع والتقصي والإحصاء للوصول إلى نتائج علمية صحيحة، وقد تناول البحث رأياً قاله ابن جني، فتناوله كل من جاء بعده، وهو أن تقاليب الجذر الواحد تعود إلى معنى مشترك، وقد استشهد ابن جني على هذا بالجذر (ج، ب، ر) وتدلّ تقاليبه على القوة والشدة، وقد ناقش القدماء رأي ابن جني، ورفضوه، وفي مقدمتهم السيوطي، وكذلك رفض هذا الرأي عدد من علماء اللغة في العصر الحديث، وعدد من دارسي فقه اللغة وعلومها.

التعريب العدد التاسع والأربعون - كانون الأول (ديسمبر) 2015م

لكنّ المسألة الأهم في ذلك كلّهُ أنّ كل ما صدر عن القدماء والمعاصرين لم يَقم على رصد المعجم، جذوره، وتقاليب هذه الجذور، وهذا لا يصلح بالباحث إلى نتيجة صحيحة، ولا رأي، فكيف إلى نظرية؟! لقد قام هذا البحث على ما يجب أن يقوم عليه، وتجاوز ما أهمله القدماء والمعاصرون، وكان واجباً أن يقفوا عليه، أقصد رصد المعجم، واستخراج جذوره، ثم تقاليبه، ثم مقارنة هذه التقاليب ومعانيها، وهل توافق ما رآه ابن جني!! لقد سار البحث على منهج محدّد واضح فاعتمد عدّة أمور:

1. رَصَد كل جذور العربية، وكان عددها (2352) ألفين وثلاثمئة واثنين وخمسين جذراً، وكان الأساس في هذا معجم تاج العروس، لأنه الأشمل والأوسع.
 2. استخلاص الجذور التي كان فيها ستة تقاليب فكان عندنا ثمانية وأربعون جذراً فقط، ما يساوي نسبته 0,02% وهذا عدد لا يسمح بإقامة أي نظرية عليه.
 3. مقارنة المعاني التي ورت ضمن التقاليب في المعاجم العربية التي اختيرت لإقامة الدراسة والبحث عليها، فكانت معجم العين، ومقاييس اللغة، والصاحح، ولسان العرب، وتاج العروس، ووصلت المقارنة إلى أنّ معظم ما ورد في هذه التقاليب ضمن الجذر الواحد تشترك بمعنى واحد!! فتكون النسبة قد انخفضت إلى أقل من 0,02%، وبذلك تنتقض النظرية، ولا تتحقق، بل إنّ قول ابن جني نفسه أنّ ما أورده لا ينطبق على كل ما ورد في المعجم، لا يجوز الركون إليه وإقامة حكم عام عليه.
 4. الاستشهاد على ما ورد في الجذور التي ذُكرت تقاليبها الستة فأخذت ثلاثة أمثلة، على ما أهمل عند البعض، فيكون أيضاً أنقص من العدد، وعلى ما هو موجود لكن لم تشترك كل التقاليب، فينتقص العدد أيضاً، وعلى ما ورد وقد اشتركت فيه كل التقاليب بالمعنى.
- بقيت نقطة مهمة هي أنّ ابن جني توفي عام (392هـ) وما أُلّف من معاجم في عصره وما قبل عصره لم يكن كبيراً، فأمامه العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ومقاييس اللغة، وإن كنا

التقاليب الستة عند ابن جني

نستبعد أن ابن جني قد أقام رأييه بعد اطلاعه على هذه المعاجم، لأنه لو فعل لما رأى ما رآه، وهذا ما جعلني أقف في هذا البحث على جانب من جوانب المعجم العربي التي مازالت عند البعض تُعدّ من النظريات، لكنّ الدراسة العلمية أثبتت غير ذلك، وهذا - برأيي - ما يجب أن يفعله كلّ من أراد الحكم على قضية، إذ يستطيع بالعمل الإحصائي أن يصل إلى الحكم الدقيق.

الجذر وتقاليب الملحق في المعاجم

تقاليب الجذر	العين	المقاييس	الصاح	اللسان	التاج
عقد	140/1	86/4	510/2	3030/4	394/8
عقد	142/1	246/4	1521/4	2838/4	127/26
دعق	145/1	281/2	1474/4	1382/2	288/25
دقع	145/1	290/2	1208/3	1400/2	559/20
قعد	142/1	108/5	525/2	3686/5	44/9
قدع	144/1	64/5	1260/3	3551/5	522/21
عقر	149/1	90/4	753/2	3033/4	98/13
عرق	152/1	283/4	1522/4	2903/4	130/26
ر ع ق	157/1	406/2	/	1673/3	345/25
ر ق ع	157/1	429/2	1221/3	1704/3	113/21
قعر	155/1	109/5	797/2	3691/5	452/13
قرع	155/1	72/5	1261/3	3594/5	533/21
عقب	178/1	77/4	184/1	3022/4	396/3
عبق	182/1	212/4	1519/4	2786/4	113/26
بعق	183/1	263/1	1450/4	314/1	86/25

التعريب العدد التاسع والأربعون - كانون الأول (ديسمبر) 2015م

346/20	326/1	1187/3	281/1	184/1	بقع
63/4	3685/5	204/1	/	182/1	قعب
516/21	3514/5	1260/3	51/5	183/1	قبع
59/13	2968/4	748/2	340/4	292/1	عصر
28/18	2883/4	1044/3	267/4	297/1	عرص
91/21	1655/3	1219/3	398/2	300/1	رصع
599/17	1671/3	1041/3	412/2	299/1	ر عص
329/21	3432/4	1242/3	342/3	299/1	صرع
315/12	2447/4	713/2	288/3	298/1	صعر
115/33	3050/4	1988/5	75/4	185/1	عقم
202/26	3107/4	1533/4	144/4	186/1	عمق
75/22	3740/5	1273/3	27/5	188/1	قمع
289/33	3697/5	2014/5	27/5	188/1	قعم
398/26	4234/6	1555/4	334/5	187/1	معق
214/22	4244/6	1286/3	343/5	189/1	مقع
533/12	2814/4	737/2	231/4	221/1	عجر
94/6	2869/4	328/1	302/4	222/1	عرج
64/21	1591/3	1216/3	490/2	225/1	رجع
598/5	1699/3	318/1	411/2	224/1	رعج
429/20	601/1	1195/3	444/1	225/1	جرع
436/10	633/1	614/2	463/1	224/1	جعر
58/33	2825/4	1980/5	239/4	235/1	عجم
113/6	3096/4	330/1	136/4	339/1	عمج

.....التقاليد الستة عند ابن جني

215/6	4228/6	342/1	336/5	241/1	معج
187/22	4141/6	1283/3	298/5	242/1	مجمع
451/20	678/1	1198/3	479/1	239/1	جمع
409/31	638/1	1888/5	461/1	239/1	جعم
376/8	2938/4	508/2	319/4	321/1	عسد
234/16	2836/4	947/3	245/4	321/1	عدس
75/16	1380/2	929/3	283/2	323/1	دعس
546/20	1373/2	1207/3	279/2	324/1	دسع
192/8	2011/3	487/2	75/3	321/1	سعد
182/21	1974/3	/	148/3	324/1	سدع
472/29	2945/4	1764/5	313/4	332/1	عسل
276/16	3068/4	952/3	123/4	333/1	علس
200/29	2018/3	1729/5	73/3	333/1	سعل
211/21	2066/3	1231/3	95/3	335/1	سلع
480/16	4041/5	975/3	254/5	334/1	لעس
146/22	4029/5	1278/3	246/5	335/1	لسع
398/35	2948/4	2164/6	316/4	336/1	عسن
289/16	3128/4	953/3	155/4	336/1	عنس
188/35	2019/3	2135/5	74/3	337/1	سعن
239/21	2118/3	1233/3	106/3	338/1	سنع
557/16	4473/6	983/3	450/5	338/1	نعس
249/22	4410/6	1290/3	419/5	338/1	نسع
538/12	2836/4	/	245/4	31/2	عدر

التعريب العدد التاسع والأربعون - كانون الأول (ديسمبر) 2015م

368/8	2872/4	507/2	304/4	31/2	عرد
103/8	1669/3	474/2	411/2	33/2	رعد
81/21	1623/3	1218/3	502/2	35/2	ردع
537/20	1361/2	1206/3	268/2	34/2	درع
294/11	1379/2	658/2	283/2	32/2	دعر
332/3	2863/4	178/1	299/4	128/2	عرب
500/12	2782/4	732/2	207/4	129/2	عبر
22/21	1562/3	1211/3	479/2	132/2	ربع
503/2	1667/3	136/1	409/2	130/2	رعب
218/10	311/1	593/2	269/1	131/2	بعر
317/20	260/1	1184/3	221/1	135/2	برع
76/33	2913/4	1983/5	292/4	136/2	عرم
123/13	3099/4	756/2	140/4	137/2	عمر
123/21	1731/3	1222/3	441/2	139/2	رمع
265/32	1675/3	1934/5	407/2	138/2	رعم
140/14	4230/6	818/2	336/5	138/2	معر
193/22	4183/6	1283/3	312/5	140/2	مرع
313/28	945/2	1671/4	87/2	45/3	حقل
184/25	965/2	1462/4	98/2	48/3	حلق
60/7	3716/5	396/1	19/5	46/3	قلح
238/30	3538/5	1799/5	61/5	46/3	قحل
91/7	4057/5	401/1	261/5	47/3	لقح
349/26	4009/5	1549/4	238/5	48/3	لحق

.....التقاليد الستة عند ابن جني

144/23	900/2	1344/4	67/2	120/3	حصف
527/17	928/2	1034/3	86/2	123/3	حفص
18/7	3419/5	391/1	506/4	121/3	فصح
63/18	3356/5	1048/3	477/4	123/3	فحص
5/24	2404/4	1384/4	334/3	120/3	صحف
539/6	2455/4	382/1	293/3	122/3	صفح
544/15	927/2	918/3	86/2	146/3	حفص
139/23	874/2	1344/4	56/2	146/3	حسف
318/16	3355/5	/	/	148/3	فحص
16/7	3411/5	391/1	503/4	148/3	فسح
475/6	2022/3	375/1	81/3	147/3	سفع
416/23	1954/3	1372/4	139/3	146/3	سحف
530/17	996/2	1034/3	105/2	127/3	حمص
494/31	902/2	1900/5	68/2	129/3	حصم
153/18	4144/6	1056/3	300/5	127/3	محص
134/7	4213/6	405/1	328/5	128/3	مصح
552/6	2494/4	384/1	309/3	/	صصح
493/32	2405/4	1964/5	334/3	126/3	صحم
477/31	859/2	1898/5	53/2	165/3	حزم
116/15	994/2	875/3	103/2	167/3	حمز
306/32	1819/3	1941/5	49/3	166/3	زحم
441/6	1860/3	371/1	23/3	167/3	زمح
327/15	4144/6	/	299/5	168/3	محز

التعريب العدد التاسع والأربعون - كانون الأول (ديسمبر) 2015م

117/7	4191/6	404/1	319/5	167/3	مزح
503/31	916/2	1900/5	78/2	175/3	حطم
211/19	998/2	1120/3	105/2	177/3	حمت
137/7	4223/6	/	332/5	/	مطح
91/20	4146/6	/	/	176/3	محط
588/6	2701/4	388/1	423/2	176/3	طمح
5/33	2645/4	1973/5	444/3	176/3	طحم
249/2	815/2	108/1	48/2	263/3	حرب
502/10	748/2	619/2	127/2	218/3	حبر
304/6	265/1	355/1	238/1	215/3	برح
110/10	215/1	585/2	201/1	219/3	بحر
487/2	1605/3	134/1	499/2	215/3	رحب
379/6	1553/3	363/1	474/2	217/3	ربح
158/23	963/2	1346/4	97/2	231/3	حلف
308/28	932/2	1670/4	81/2	235/3	حفل
25/7	3458/5	392/1	450/4	233/2	فلح
149/30	3357/5	1789/5	478/4	234/3	فحل
256/24	4008/5	1426/4	238/5	232/3	لحف
91/7	4053/5	401/1	259/5	234/3	لفح
341/28	1000/2	1676/4	106/2	240/3	حمل
525/31	979/2	1903/5	93/2	246/3	حلم
100/7	4072/5	402/1	209/5	243/2	لمح
403/33	4010/5	2027/5	238/5	245/3	لحم

.....التقاليد الستة عند ابن جني

137/7	4254/6	406/1	347/5	243/3	ملح
391/30	4147/6	1817/5	302/5	242/3	محل
342/9	4648/6	556/2	49/8	23/4	هرد
411/14	4632/6	852/2	39/8	22/4	هدر
121/8	1750/3	/	448/2	24/4	رهد
383/36	1629/3	2232/6	506/2	24/4	رده
343/11	1439/2	661/2	305/2	23/4	دهر
374/36	1369/2	2231/6	271/2	24/4	دره
110/34	4688/6	2060/5	58/8	372/3	هقم
26/27	4701/6	1570/4	67/8	372/3	همق
321/33	3766/5	2018/5	/	372/3	قهم
477/36	3745/5	2245/6	23/5	373/3	قمه
501/36	4245/6	2249/6	341/5	372/3	مقه
409/26	4287/6	1557/4	281/5	372/3	مهق
75/34	4636/4	2056/5	41/8	30/4	هدم
346/9	4696/6	556/2	65/8	31/4	همد
192/32	1443/2	1924/5	307/2	31/4	دهم
378/36	1428/2	/	/	32/4	دمه
498/36	4161/6	2249/6	306/5	32/4	مده
190/9	4286/6	541/2	280/5	31/4	مهد
/	/		/		
355/23	1681/3	1366/4	413 /2	405/4	رغف
483/22	1692/3	1320/4	424/2	407/4	رفع

التعريب العدد التاسع والأربعون - كانون الأول (ديسمبر) 2015م

332/13	3440/5	782/2	512/4	406/4	فغر
543/22	3396/5	1324/4	493/4	408/4	فرغ
246/13	3274/5	770/2	385/4	406/4	غفر
203/24	3242/5	1409/4	418/4	406/4	غرف
415/13	3635/5	792/2	90/5	35/5	قشر
323/17	3585/5	1016/3	70/5	39/5	قرش
219/17	1703/3	1007/3	428/2	40/5	رقش
343/25	1651/3	1481/4	396/2	37/5	رشق
216/12	2297/4	701/2	203/3	36/5	شقر
493/25	2244/4	1500/4	264/3	38/5	شرق
5/4	3566/5	198/1	80/5	152/5	قرب
355/13	3509/5	784/2	47/5	157/5	قبر
329/25	1570/3	1480/4	481/2	157/5	ربق
513/2	1699/3	137/1	427/2	154/5	رقب
226/10	323/1	594/2	277/1	158/5	بقر
37/25	261/1	1448/4	221/1	155/5	برق
363/26	4076/5	1551/4	212/5	173/5	لمق
429/33	4063/5	2031/5	260/5	173/5	لقم
402/26	4265/6	1556/4	351/5	174/5	ملق
413/30	4244/6	1820/5	341/5	175/5	مقل
290/33	3729/5	2014/5	15/5	174/5	قلم
282/30	3742/5	1805/5	29/5	175/5	قمل
251/33	3604/5	2009/5	75/5	158/5	قرم

.....التقاليد الستة عند ابن جني

463/13	3735/5	798/2	25/5	161/5	قمر
382/26	4185/6	1554/4	313/5	160/5	مرق
144/14	4243/6	819/2	342/5	161/5	مقر
272/32	1709/3	1935/5	425/2	159/5	رقم
363/25	1732/3	1484/4	441/2	160/5	رمق
131/4	3845/5	211/1	174/5	360/5	كرب
5/14	3807/5	801/2	153/5	361/5	كبر
57/27	265/1	1574/4	237/1	366/5	برك
236/10	332/1	595/2	287/	364/5	بكر
521/2	1712/3	138/1	432/3	362/5	ركب
167/27	1571/3	1586/4	482/3	366/5	ربك
369/33	3921/5	2023/5	131/5	378/5	كلم
352/30	3930/5	1813/5	139/5	378/5	كمل
346/27	4266/6	1609/4	351/5	380/5	ملك
416/30	4249/6	1820/5	343/5	379/5	مكل
324/27	4076/5	1606/4	212/5	379/5	لمك
432/33	4070/5	2031/5	264/5	379/5	لكم
57/36	3907/5	2188/6	190/5	382/5	كفن
333/24	3940/5	1424/4	142/5	381/5	كنف
511/35	3453/5	2177/6	446/4	383/5	فكن
308/27	3475/5	1605/4	455/4	383/5	فنك
376/27	4542/6	/	/	383/5	نفك
435/24	4509/6	1436/4	478/5	383/5	نكف

التعريب العدد التاسع والأربعون - كانون الأول (ديسمبر) 2015م

385/31	604/1	1885/5	445/1	118/6	جرم
457/10	674/1	616/2	477/1	121/6	جمر
218/32	1601/3	1928/5	493/2	119/6	رجم
599/5	1725/3	/	437/2	121/6	رمج
88/14	4139/6	811/2	297/5	123/6	مجر
207/6	4168/6	340/1	315/5	120/6	مرج
95/23	660/1	1338/4	474/1	126/6	جلف
212/28	643/1	1656/4	464/1	129/6	جفل
189/6	4052/5	339/1	258/5	126/6	لفج
353/24	4001/5	1425/4	235/5	126/6	لجف
147/30	3354/5	1788/5	476/5	128/6	فجل
153/6	3456/5	335/1	448/5	127/6	فلج
413/31	666/1	1889/5	467/1	138/6	جلم
230/28	683/1	1661/4	481/1	141/6	جمل
390/30	4141/6	1816/5	298/5	140/6	مجل
217/6	4254/6	342/1	347/5	140/6	ملج
191/6	4071/5	339/1	209/5	140/6	لمج
399/33	4001/5	2027/5	235/5	138/6	لجم
166/2	647/1	100/1	469/1	130/6	جلب
174/28	537/1	1650/4	502/1	136/6	جبل
56/28	212/1	1630/4	199/1	134/6	بجل
426/5	339/1	300/1	296/1	133/6	بلج
177/6	3983/5	337/1	228/5	133/6	لبيج

.....التقاليب الستة عند ابن جني

199/4	3998/5	218/1	236/5	133/6	لجب
460/32	2250/4	1959/5	265/3	260/6	شرم
236/12	2322/4	703/2	212/3	260/6	شمر
121/14	4207/6	816/2	326/5	263/6	مشر
381/17	4180/6	1019/3	311/5	263/6	مرش
259/32	1652/3	1933/5	396/2	262/6	رشم
222/17	1729/3	/	439/2	262/6	رمش
379/19	2093/3	1134/3	101/3	222/7	سمط
364/32	2009/3	1949/5	71/3	221/7	سطم
510/16	4224/6	/	/	222/7	مطس
102/20	4202/6	1159/3	320/5	220/7	مسط
12/33	2672/4	1974/5	457/3	221/7	طسم
207/16	2703/4	944/3	424/	221/7	طمس
428/23	1996/3	1373/4	153/3	244/7	سرف
37/13	2024/3	685/2	82/3	246/7	سفر
129/16	1688/3	936/3	422/2	246/7	رفس
338/23	1643/3	1264/4	396/2	245/7	رسف
323/13	3412/5	781/2	504/4	247/7	فسر
323/16	3378/5	957/3	485/4	245/7	فرس
46/3	1980/3	146/1	155/3	248/7	سرب
487/11	1919/3	675/2	127/3	251/7	سبر
110/16	1557/3	933/3	476/2	252/7	ربس
497/2	1640/3	136/1	395/2	250/7	رسلب

التعريب العدد التاسع والأربعون - كانون الأول (ديسمبر) 2015م

171/10	279/1	589/2	249/1	250/7	بسر
442/15	257/1	908/3	219/1	252/7	برس
255/32	1646/3	1932/5	393/2	252/7	رسم
133/16	1728/3	936/3	439/2	254/7	رمس
71/13	2090/3	688/2	100/3	255/7	سمر
362/32	2000/3	1949/5	/	253/7	سرم
120/14	4200/6	/	/	254/7	مسر
497/16	4179/6	977/3	310/5	253/7	مرس
370/32	2077/3	1950/5	90/3	265/7	سلم
222/29	2100/3	1732/5	102/3	266/7	سمل
484/16	4072/5	975/3	210/5	268/7	لمس
420/33	4029/5	/	246/5	268/7	لسم
404/30	4205/6	1818/5	321/5	267/7	مسل
515/16	4260/6	979/3	350/5	267/7	ملس
309/32	1828/3	1941/5	51/3	364/7	زرم
440/11	1861/3	671/2	23/3	365/7	زمر
161/15	1727/3	880/3	439/2	366/7	رمز
247/32	1637/3	1931/5	389/2	365/7	رزم
118/14	4191/6	815/2	319/5	366/7	مزر
328/15	4178/6	895/3	310/5	366/7	مرز
7/33	2667/4	1973/5	453/3	423/7	طرم
432/12	2702/4	726/2	423/3	424/7	طمر
263/32	1666/3	1934/5	403/2	425/7	رطم

.....التقاليب الستة عند ابن جنّي

310/19	1731/3	/	440/2	425/7	رمط
132/14	4223/6	818/2	332/5	425/7	مطر
95/20	4182/6	1159/3	312/5	426/7	مرط
7/35	1368/2	2112/5	270/2	20/8	درن
314/11	1432/2	659/2	/	22/8	دندر
82/35	1628/3	/	505/2	21/8	ردن
120/8	1744/3	478/2	444/2	21/8	رند
193/14	4382/6	825/2	408/5	21/8	ندر
219/9	4392/6	/	/	21/8	نرد
142/32	1366/2	/	270/2	35/8	درم
309/11	1420/2	659/2	300/2	39/8	دمر
242/32	1627/3	1930/5	504/2	36/8	ردم
115/8	1726/3	477/2	438/2	38/8	رمد
95/14	4159/6	812/2	305/5	38/8	مدر
164/9	4172/6	538/2	317/5	36/8	مرد
309/23	1432/2	1360/4	304/2	48/8	دنف
16/35	1397/2	2113/5	286/2	50/8	دفن
498/35	3365/5	/	483/5	50/8	فدن
504/8	3472/5	520/2	453/5	49/8	فند
228/9	4495/6	544/2	458/5	50/8	نفد
394/24	4384/6	1430/4	410/5	48/8	ندف

المصادر والمراجع

1. الاقتراح في علم أصول النحو للسيوطي حققه د. أحمد سليم الحمصي ود. محمد أحمد قاسم، جروس برس، ط1/1988.
2. تاج العروس للزبيدي، تحقيق مجموعة من الأساتذة، طبعة الكويت.
3. الخصائص لابن جني، حققه محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت - لبنان - ط2.
4. دراسات في فقه اللغة د.صباحي الصالح - دار العلم للملايين بيروت ط7/1978.
5. رسالة الاشتقاق لأبي بكر السراج ت 316، تحقيق: محمد علي الدرويش، ومصطفى الحديري، منشورات دار مجلة الثقافة في دمشق 1972.
6. سر صناعة الإعراب لابن جني، دراسة وتحقيق د.حسن هندأوي دار القلم - ط2/1993.
7. صاحب في فقه اللغة لابن فارس.
8. الصحاح للجوهري تحقيق أحمد عبد الغفور العطار - دار العلم للملايين بيروت ط3/1984.
9. العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي - منشورات دار الهجرة - إيران - قم 1405هـ.
10. الفائق في غريب الحديث للزمخشري، تحقيق علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية بمصر 1945.
11. فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك، دار الفكر بيروت - دمشق ط7/1981.
12. لسان العرب لابن منظور، دار المعارف بمصر، وهو الذي قُلب إلى أوائل الكلمات.
13. المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي تحقيق محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم مطبعة عيسى البابي الحلبي - دار إحياء الكتاب العربي - مصر.

.....التقاليد الستة عند ابن جنّي

14. مقاييس اللغة لابن فارس تحقيق عبد السلام هارون - مركز النشر قم - طهران 1404 هـ.
15. من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية ط5/1975.

التعريب العدد التاسع والأربعون - كانون الأول (ديسمبر) 2015م

صيغة استنفعَل في اللغة العربية

بحث في المعاني التي تولّدها زيادة الألف والسين والتاء على الأفعال الثلاثية المجردة

أ. د. سام عمار

كلية التربية جامعة دمشق

1. مقدمة

يزاد الثلاثي المجرد بحرف أو بحرفين أو بثلاثة، فينشأ من ذلك اثنتا عشرة صيغة. فإذا زيد فيه حرف واحد تولدت ثلاث صيغ هي: أفعَل وفعلّ وفاعل. وإذا زيد فيه حرفان نشأت خمس صيغ جديدة هي: انفعَل وافتعل وافتعلّ وافتعلّ وافتعلّ. وإذا زيد فيه ثلاثة أحرف تولدت أربع صيغ أخرى هي: استفعَل وافعول وافعولّ وافعولّ. وستكون الصيغة التاسعة من هذه الصيغ (استفعَل) موضوع بحثنا هذا، الذي سنستكشف فيه ونقصي المعاني التي ولّدها دخول الألف والسين والتاء فيها على الأفعال الثلاثية المجردة، وذلك بمسح دؤوب متأن متكرر لمواد المعجم الوسيط، بعد تناول معاني هذه الصيغة كما بيّنها القدماء والمحدثون، بدءاً بـسيبويه المتوفى عام 180هـ وانتهاءً بالحملاوي المتوفى عام 1351هـ، من دون أن ننسى الغلابيني والأفغاني، وهما من شيوخ النحو والصرف وأعلامهما المعروفين في بلاد الشام في القرن العشرين.

التعريب العدد التاسع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2015م

وقد رجّعنا في البحث عن المعاني وتوثيقها، إلى المعجم الوسيط من دون بقية المعاجم، موجّهين إليه بالاعتبارات الآتية:

1. أنه صادر عن هيئة علمية رسمية عريقة ومشهود لها في المجال اللغوي، وهي مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

2. أنه خلاصة عمل فريقٍ من علماء اللغة العربية والباحثين في شؤونها، وهم جميعاً أعضاء في المجمع. والمعجم بهذه الصفة يحمل ميزتين،

• أولاًهما: أن العمل الجماعي يخفّف الضّغط الذي كان يمكن أن يعاني منه شخص واحد يتصدّى لهذه المهمة الصعبة والمضنية؛

• وثانيتهما: أن الذين تصدّوا للمهمة علماء لغة مشهود لهم في الميدان.

3. أن المعجم الوسيط سعى إلى أن يكون معاصراً، فاعتمد الترتيب الأبجدي للأصول، واعتمد منهجاً واضحاً محدّداً في ترتيب مواده، وأدخل الكثير من الألفاظ المعاصرة والمستحدثة، تعريباً أو ترجمة أو وضعاً، فأغنى ذلك مفرداته وعصرنها، ومنحها حيوية ورشاقة واضحتين. وهذه الخواص مجتمعة لا نجدها في أي معجم آخر.

وإن كان هناك بعض من هُئات في المعجم قد يذكرها بعض النقاد، فإن العمل الإنساني يبقى غير كامل. وما في المعجم من ميزات يفوق كثيراً هذه الهُئات، وبجعلنا نتمسك به بصفته أنموذجاً عصرياً للمعجم العربي جديراً بالتقدير. ومظاهر النقد هذه التي يوجّه بعضها إلى طبيعة تصنيف الأفعال من الأصليين الواوي والبياني لا تتعلق في نهاية المطاف بهدف بحثنا، وهو استقصاء معاني الأفعال الواردة على صيغة (استفعل).

2. مشكلة البحث

قليلة هي كتب الصرف أو النحو والصرف التي عُيّنت بتناول المعاني التي تتجم عن مباشرة أحرف الزيادة للأفعال الثلاثية المجردة. ونادرة جداً هي تلك التي تعمّقت فيها

.....صيغة استفعل في اللغة العربية

واستقصت دلالاتها المعجمية. وقد سبق لنا أن فصلنا القول في ذلك في كتابنا: معجم أفعال في اللغة العربية: بحث في التحولات الدلالية التي تنجم عن مباشرة الهمزة للأفعال الثلاثية المجردة، الذي صدر عن مكتبة لبنان- ناشرون في عام 2014. وإذا كانت صيغة (أفعل) قد حظيت بكثير من العناية من المؤلفين والكتاب؛ لأسباب لسنا في معرض شرحها، فإن باقي الصيغ ما زالت بحاجة إلى مزيد من النقصي والتعمق والبحث؛ ولذلك كَتَفْنَا جَهْدَنَا في هذا البحث لاستقصاء المعاني التي تولدها إضافة الألف والسين والتاء إلى الأفعال الثلاثية المجردة، في مسعى لإمطاة اللثام عن بعض من مكنونات كنوز اللغة العربية، التي ما زالت تنتظر همة الباحثين والمهتمين بهذه الموضوعات.

والمنتبّع لما كُتِبَ عن صيغة: استفعل، في كتب المُحَدِّثِينَ لا يجد، باستثناء ما قدمه الشيخ الحملوي، إلا إشارات عابرة، بالبُطْنِ الناعم، في إشارة إلى قلة أهميتها، على نحو ما فعل الشيخ مصطفى الغلاييني في كتابه الموسع ذي الأجزاء الثلاثة: جامع الدروس العربية (1966)، فلم يذكر لها سوى معنى واحد، هو: الطلب والسؤال، فقال: "ويكون باب (استفعل) للطلب والسؤال غالباً، نحو: (استغفرتُ الله)، أي سألتُه المغفرة، و(استكتبتُ زهيراً كلاماً، واستمليته إياه)، أي سألتُه كتابته وإملاءه. وهو يكون متعدّياً كما رأيت. وقد يكون لازماً، نحو: "استحجرَ الطين"، أي صارَ حجراً. وإذا كان لازماً لم يكن بمعنى السؤال كما ترى" (الجزء الأول، ص 227) انتهى كلام الشيخ. والغريب أن الغلاييني عبّر في المثال الأخير، لدى الحديث عن لزوم صيغة (استفعل)، عن معنى ثانٍ، هو: التحولُ أو الصيرورة، كما سنرى عند جرد معاني هذه الصيغة، ولكنه لم يصرّح به، وكأنّ هذا المعنى ليس بذي أهمية!

وحين نعود إلى كتاب الأفغاني: الموجز في قواعد اللغة العربية (1970) نجد الآتي في معرض حديثه عن أوزان الفعل المزيد: "وزن استفعل، وأهم معانيه: الطلب والتحول، نحو: استغفر ربّه، واستنوقَ الجمل، واستنيسَتِ الشاة، واسترجلتِ المرأة، واستحجرَ الطين" (ص37) انتهى كلام الأفغاني. لقد اقتصر الأفغانيّ إذن على معنيين فقط هما: الطلب، الذي أعطى له

التعريب العدد التاسع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2015م

المثال الأول، والتحول، الذي أعطى له الأمثلة الثلاثة الباقيات. وكتابا الأفغاني والغلاييني، كانا مرجعين أصيلين مقررین علينا لمادة النحو والصرف في السنة الأولى من قسم اللغة العربية في جامعة دمشق، في أوائل السبعينيات من القرن الماضي باعتبارهما أنموذجين للمحتويين: الموجز والموسع في نحو اللغة العربية وصرفها، مضافاً إليهما كتاب: قواعد اللغة العربية، لحفني ناصف ورفاقه، باعتباره أنموذجاً للحد الأدنى المكتف في قواعد اللغة العربية نحواً وصرفاً.

أما القدماء فقد تناولوا صيغة استفعل بتوسع أكثر، وأولوها شيئاً من العناية والتفصيل. لقد تناولها سيبويه، المتوفى عام 180هـ، بالشرح والتحليل، في الكتاب، في الجزء الرابع منه (1982)، على مدى أربع صفحات (ص ص 70-73)، تحت عنوان: هذا باب استفعل. وعلى الرغم من حاجة طريقته في المعالجة إلى الترتيب والتبويب، وأتصافها بالتداخل والتشابك، استطعنا أن نجرد للصيغة من عرَضه، سبعة معانٍ، هي، بحسب ترتيب ورودها في نصه (من دون التصريح بها عناوين أو مفاهيم مستقلة بالطبع)، الآتية: (سيبويه، الجزء الرابع، 1982، ص ص 70-73)

1. الإصابة. يقول سيبويه في طرح هذا المعنى في أول الباب: "تقول: استجدتُهُ، أي أصبته جيداً، واستكرمته، أي أصبته كريماً، واستعظمتُهُ، أي أصبته عظيماً، واستسمنتُهُ، أي أصبته سميناً".

2. معنى صيغة: أفعَلَ. تقول: استلّمْ، واستخلفَ لأهله، كما تقول: أخلفَ لأهله، والمعنى واحد". وكلام سيبويه يعني أن صيغة فعَلِي: استلّمْ واستخلفَ جاءتا بمعنى صيغة فعَلِي: أَلّمْ وأخلفَ.

3. الطَّلَب. يقول سيبويه: "وتقول: استعطيتُ، أي طلبتُ العطيةَ، واستعنتُهُ، أي طلبتُ إليه العُنَى. ومثل ذلك: استفهمتُ، واستخبرتُ، أي طلبتُ إليه أن يخبرني، ومثله استترتُ".

4. معنى صيغة: افتعل. يقول سيبويه: "وتقول: استخرجتُهُ، أي لم أزل أطلبُ إليه حتى خرج،

.....صيغة استفعل في اللغة العربية

وقد يقولون: اخترجته. شبهوه بافتعلته وانتزعته.

5. معنى صيغة: **فَعَلَ** (وهو الثلاثي المجرد قبل الزيادة). يقول سيبويه: "وقالوا: قرَّ في مكان كذا واستقرَّ، كما يقولون: جَلَبَ الجُرْحُ وأَجْلَبَ، يريدون بهما شيئاً واحداً، كما بُنيَ ذلك على أَفْعَلْتُ بُنيَ هذا على استفعلتُ". يريد أن يقول: كما جاء الفعل (أَجْلَبَ) بمعنى الفعل (جَلَبَ)، جاء الفعل (استقرَّ) بمعنى الفعل (أقرَّ).

6. **التحوُّلُ**. يقول سيبويه: "وقالوا: في التحوُّل من حال إلى حال هكذا، وذلك قولك: استنوقَ الجملُ واستنتيستِ الشاةُ".

7. معنى صيغة: **تَفَعَّلَ**. يقول سيبويه: "وإذا أرادَ الرجلُ أن يُدْخِلَ نفسه في أمرٍ حتى يُضَافَ إليه، ويكونَ من أهله فإنك تقول: تَفَعَّلَ، وذلك: تشجَّعَ، وتبصَّرَ، وتَحَلَّمَ، وتَجَلَّبَ، وتمرَّأَ... أي صارَ ذا مروءة، وقال حاتم الطائي:

تَحَلَّمَ عن الأَدْنَيْنِ واستبقِ ودَّهم
ولن تستطيعَ الحِلْمَ حتى تَحَلَّما
وقد دخلَ استفعلَ ههنا، قالوا: تعظَّم واستعظَّم، وتكَبَّرَ واستكَبَّرَ".

وتناول ابن عصفور الإشبيلي المتوفى عام 666هـ، في كتابه: الممتع في التصريف، في الجزء الأول (1970)، معاني صيغة: استفعل بكثير من الاختصار والوضوح والترتيب. لقد أورد لهذه الصيغة خمسة معانٍ، هي على التوالي: (ص ص 194-195)

1. **الإصابة**، كقولك: "استجدتُهُ، أي أصبته جيداً. و"استكرمتُهُ واستعظمتُهُ"، أي أصبته كريماً وعظيماً".

2. **الطلب**، كقولك: "استعطيتُ العطيةَ"، و"استعيتُهُ، أي طلبتُ له العُتي، واستفهمتُهُ، أي طلبتُ منه أن يفهمني".

3. **التحوُّل من حال إلى حال**، نحو: "استنوقَ الجملُ"، و"استنتيستِ الشاةُ".

4. **معنى تَفَعَّلَ**، كقولك: "تعظَّم واستعظَّم"، و"تكَبَّرَ واستكَبَّرَ".

5. معنى فَعَلَ. كقولك: "مرَّ واستمرَّ"، و"قرَّ واستقرَّ".

والملاحظ عند ابن عصفور أنه أهملَ من معاني سيبويه، معنيين اثنين، هما: معنياً صيغتي: أَفْعَلَ وافْتَعَلَ. غير أنه بالمقابل كرّر أمثلة سيبويه واختصر بعضها. وهذا يؤكد أنه أخذ عنه، وإن لم يوثق ما أخذه، على طريقة التأليف في زمانه.

ومن بين المحدثين نشير إلى الشيخ الحملاوي المتوفى عام 1932م، والذي أورد لهذه الصيغة في كتابه: شذا العرف في فنّ الصّرف، الذي ظهرت طبعته الأولى عام 1884م، ستة معانٍ كثر استعمالها، بحسب قوله، وهي: (الحملاوي، 1965، ص ص 47-48)

1. الطلبُ. وقد ميّز فيه بين طلب حقيقيٍّ، مثل: "استغفرتُ اللهَ"؛ وطلب مجازيٍّ، مثل: "استخرجتُ الذهبَ من المعدنِ"، الذي سُميتِ الممارسةُ في إخراجهِ، والاجتهادُ في الحصولِ عليه طلباً، حيث لا يمكنُ الطلبُ الحقيقيّ".

2. الصيرورة (وهي التحول عند سيبويه وابن عصفور). وهي هنا أيضاً: حقيقية، "كاستحجر الطينَ، واستحصنَ المهرُ: أي صاراً حجراً وحصاناً"؛ ومجازية، "كما في المثل: (إن البغاثَ بأرضنا يستتسرُّ)، أي يصير كالنّسر في القوّة. والبغاث طائر ضعيف الطيران، ومعناه أن الضعيف بأرضنا يصير قوياً، لاستعانه بنا".

3. "اعتقاد صفة الشيء، كاستحسنْتُ كذا واستصوبتُهُ، أي اعتقدتُ حسنة صوابه.

4. اختصار حكاية الشيء، كاسترجعَ، إذا قال: إنا لله وإنا إليه راجعون.

5. القوّة، كاستهتَرَ واستكَبَرَ، أي قوِي هتَرُهُ وكَبِرُهُ.

6. المصادفة (وهي معنى الإصابة عند سيبويه وابن عصفور)، كاستكرمتُ زيداً أو استبخلتُهُ، أي صادفتُهُ كريماً أو بخيلاً".

ثم يضيف معنيين آخرين مصدرّاً عبارته بكلمة (ربّما) التي تفيد التقليل والاحتمال لا التأكيد كما في المعاني الستة السابقة، فقال متحرّراً: "وربما كان بمعنى أَفْعَلَ، كأجاب

.....صيغة استفعل في اللغة العربية

واستجاب؛ ولمطاوعته (أي مطاوعة فعل: أفعَلَ)، كأحكمتُهُ فاستحكَمَ، وأقمتُهُ فاستقامَ".
وسيكون لنا مع المعاني السابقة كلُّها جولةٌ لدى عرضها في استقصائنا لمعاني صيغة: استفعل.

نلاحظ هنا إذن أن الشيخ الحملاوي ذكرَ مما قدَّمه سيبويه وابن عصفور من معانٍ لصيغة (استفعل)، ثلاثةٌ منها، هي: الطلبُ، والصيرورة (التي هي عندهما التحولُ من حالٍ إلى حالٍ)، والمصادفة (التي هي عندهما: الإصابة). ثم أوردَ معنيين آخرين تحت عبارة التحرُّرِ لا الكثرة، وهما: (معنى صيغة: أفعَلَ، ومطاوع هذه الصيغة. والأولى، كما رأينا، وردت عند سيبويه من دون تحرُّر. أما الثانية فجديدة). وأضاف ثلاثة معانٍ أخرى جديدة هي: اعتقاد صفة الشيء، واختصار حكاية الشيء، والقوة.

أما الغلابيني والأفغاني فلم يذكرَا سوى معنيين من معاني سيبويه وابن عصفور هما، كما رأينا، "الطلب والتحول"، باعتبارهما أهم معاني هذه الصيغة وأغلبها في الاستعمال.

فإذا ما جمعنا مجمل المعاني التي ذكرها هؤلاء جميعاً، وصلنا إلى ما مجموعُهُ أحدَ عشرَ معنىً، هي: الإصابة (المصادفة)، ومعاني صيغ: أفعَلَ، وافتعلَ، وتفعلَ، ومعنى الثلاثي الأصل: فعلَ، والطلب، والتحول (الصيرورة)، والمطاوعة لأفعَلَ، واعتقاد صفة الشيء، واختصار حكاية الشيء، والقوة.

غيرَ أننا كنا على يقين من أن لصيغة (استفعل) في لغتنا العربية معانيَ تفوق هذه كثيراً، مازالت مكنونة في بطون معاجم اللغة العربية، تنتظر همة الباحثين العاشقين لهذا النوع من البحث، وكاتب هذا البحث من بينهم.

إن مشكلة بحثنا، بعد هذا التحقيق والتدقيق، تتجسّد إذن في استكشاف المعاني الجديدة لصيغة: استفعلَ، في اللغة العربية، واستقصائها، وتثبيتها من خلال تدعيمها بالشواهد الملائمة الموثقة معجماً، إضافةً إلى تدعيم المعاني التي ذكرها السابقون بشواهد جديدة.

وقد شجّعنا على استقصاء هذه المعاني المفترضة، ندرة الدراسات التي تناولت معاني هذه

التعريب العدد التاسع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2015م

الصيغة، إن لم نقل: غيابها، وإصرارنا على استكشاف كنوز لغوية جديدة ما زالت مكنونة في بطون المعاجم، والثقة التي ولدتها تجربتنا الغنيّة مع معجم **أفعل**، الذي سبق أن أشرنا إليه، فقررنا أن نخوض مُجدِّداً هذه التجربة التي كانت ممتعة وشاقّة في آنٍ معاً (راجع المعجم)، والتي قادتنا هي الأخرى، بعد تَقْصُّصٍ دقيق متأنٍّ لمحتوى **المعجم الوسيط**، نتيجة عمليات مسح دؤوبة متكرّرة، معزّزة بلذة الاكتشاف، إلى حصاد مدهش: **لقد استطعنا أن نثبت لهذه الصيغة سبعةً وأربعين معنىً جديداً، تُضَافُ إلى المعاني الأحد عشر التي ذكرها السابقون**، ليكون المجموع الكليّ **ثمانيةً وخمسين معنىً**. وقد عزّزنا أمثلة المعاني الأحد عشر السابقة وأغنياها بمزيد من الشواهد التي جرّدناها من **المعجم الوسيط**.

يمكننا أن نتصور إذن مقدار الغنى والثراء اللذين أمدّت بهما هذه الصيغة مفردات اللغة العربية من جهة، وساعدت على التفكير **بمعجم معانٍ للمترادفات** المبنية عليها، من جهة ثانية. وقد وثّقنا أمثلة المعاني من **المعجم الوسيط**، بحد أدنى لكل معنى، هو ثلاثة أمثلة. أما الحد الأقصى، حين تتوفر الأمثلة، فقد توقّفنا فيه عموماً عند عشرة أمثلة، لنحافظ على حجم البحث المطلوب في المسابقة. إن أمثلتنا لكل معنى تقع إذن بين ثلاثة وعشرة. فإن قلّت الأمثلة كلّها للمعنى الواحد عن عشرة أثبتناها جميعاً، وإن زادت اكتفينا بعشرة لكل من حالتي التعدي واللزوم.

3. سؤالاً البحث

يسعى هذا البحث إلى الإجابة عن السؤالين الآتيين:

1. ما المعاني التي تنجم عن مباشرة الألف والسين والتاء في صيغة **استفعل**، للفعل الثلاثي المجرد؟
2. ما الشواهد المعجمية التي تثبت هذه المعاني وتؤكدّها؟

.....صيغة استفعل في اللغة العربية

4. هدف البحث

وجه هذا البحث إيمان راسخ بعظمة اللغة العربية وقدرتها غير المحدودة على الخلق والإبداع، ورغبة عميقة شفافة صادقة في خدمة هذه اللغة العظيمة التي أثبتت عبر تاريخها الطويل، قدرة مذهلة على التكيف مع متطلبات الحياة المتجددة، وعلى الوفاء بحاجاتها اللغوية المتنامية بتزايد المكتشفات والمخترعات، وتوَع ميادين العمل والإنتاج الفكري أو المادي، بفضل جهود المبدعين من أبنائها كتابًا وأدباء وشعراء، وجهود المؤسسات المعنية: الرسمية والخاصة. وبفضل تآزر جهود هؤلاء جميعًا، صمدت اللغة العربية شامخة في وجه أعتى هجمات الإقصاء والتخريب، والتمزيق والمحو، التي استهدفت كيانها ونظامها وعوامل بقائها وسيورتها.

ومن هذا المنطلق سعى هذا البحث إلى استكشاف حقل من حقول اللغة العربية مازال بكرًا عمومًا، وهو معاني صيغ الزيادة في أفعالها. على أن يقتصر العمل هنا على صيغة: **استفعل** من بين صيغ الزيادة الاثنتي عشرة في الفعل الثلاثي المزيد، التي سبق لنا أن ذكرناها في المقدمة.

أما ما يرمي هذا البحث إلى تحقيقه إجرائيًا فهو الهدفان الآتيان:

1. ضبط المعاني التي يولدها دخول الألف والسين والتاء على الأفعال الثلاثية المجردة في اللغة العربية، وحصرها وتصنيفها.
2. توثيقها بإيراد الشواهد المعجمية التي تدلّ على وجودها.

5. حدّا البحث

ينحصر حدّا بحثنا هذا في:

1. **صيغة استفعل وحدها** من بين صيغ الزيادة الاثنتي عشرة في الأفعال الثلاثية المزيدة.

2. حد إثبات المعنى، الذي جعلناه ثلاثة أمثلة على أقل تقدير، لا مثلاً واحداً أو مثالين، كما تفعل كتب النحو والصرف في الأعم الأغلب (راجع الأمثلة التي ذكرناها في مشكلة البحث، كما أوردتها كتب النحو والصرف).

6. منهج البحث

إن المنهج المتبع في هذا البحث مسحي استقصائي، فهو الوحيد الملائم لأهداف البحث والموصل إلى تحقيقها. إنه يقوم على تتبع الأفعال التي جاءت على صيغة (استفعل) في المعجم واحداً واحداً، وجرد المعاني التي تحملها هذه الأفعال في فئات تُحشد تحت كل منها الأمثلة التي تعبّر عن المعنى، فتورد كلها إن كانت أقل من عشرة، ويُقتصر على هذا العدد لكل من اللازم والمتعدّي إن زادت عليه.

7. المعاني التي يولدها دخول الألف والسين والتاء على الأفعال الثلاثي المجردة

للإجابة عن سؤال البحث وتحقيق هدفه، عدنا إلى متن المعجم الوسيط فمسحناه مرات ومرات، وتوصلنا بذلك إلى إثبات المعاني الآتية، بما فيها تلك التي ذكرها السابقون، وتناولت في مشكلة البحث:

1.7. الطلب، ويكون في المتعدّي في الأعم الأغلب

ورد هذا المعنى عند سيبويه في: الكتاب. وقد أعطى له الأمثلة الآتية: "استعطيت، أي طلبت العطية، واستعيتته، أي طلبت إليه العتبي. ومثل ذلك: استفهمت، واستخبرت، أي طلبت إليه أن يخبرني. ومثله استثرت". وأفعال سيبويه هذه قابلة للتعدّي، إذ يمكننا القول: استعطيته واستعيتته واستفهمته واستخبرته واستثرت، واستعمال سيبويه الجار والمجرور: إليه خير دليل.

وورد معنى الطلب كذلك في: الممتع لابن عصفور الذي أعطى له الأمثلة الآتية، وهي مستقاة من أمثلة سيبويه كما بيّنّا: "استعطيت العطية" و"استعيتته، أي طلبت له العتبي،

.....صيغة استفعل في اللغة العربية

و"استفهمته، أي طلبتُ منه أن يفهمني".

وتناوله الحملويُّ في: **شذا العرف**، وميَّزَ فيه بين **طلب حقيقيٍّ**، مثل: "استغفرتُ الله؛ و**طلب مجازيٍّ**، مثل: "استخرجتُ الذهبَ من المعدن، الذي سُمِّيتِ الممارسةُ في إخراجِه، والاجتهادُ في الحصولِ عليه طلباً، حيثُ لا يمكنُ الطلبُ الحقيقي". وهذا التمييز دقيق. غير أننا لا نجد للطلب المجازي في **الوسيط** إلا شواهد قليلة جداً مقارنة بشواهد الطلب الحقيقي الذي هو أساس المعنى. ومن هذه الشواهد: "استبنتِ الدارُ: تهدمتُ وطلبتِ التجديد" (ص 72)، وهو الشاهد الوحيد على صفة **اللزوم**.

أما شواهد **التعدي** فهي: "استمَدَ الماءَ: ثمَدَه ... وثمَدَ الماءَ: استنبطَه من الأرض" (ص 100). و"استحاثَ الشيءَ: أحاثُه ... وأحاثَ الشيءَ: طلبُه في التراب بعد أن ضاع فيه" (ص 204). و"استخرجَ الشيءَ: استنبطَه، ويُقالُ: استخرجَ الشيءَ من المعدن: خلَّصَه من ترابه، واستخرجتِ الأرضُ: أُصلحتِ للزراعة والغراسة" (ص 224). وهو أصل مثال الحملويِّ الوحيد، كما نرى.

ومن أمثلة هذا المعنى في **الوسيط** أيضاً: "استتابَ فلاناً: طلبَ إليه أن يتوب" (ص 90). و"استجلبَ الشيءَ: طلبَ أن يُجلبَ إليه" (ص 119). "استحضرَ فلاناً: طلبَ حضورَه" (ص 180). و"استصلحَ الشيءَ: طلبَ صلاحَه" (ص 520). و"استصنعَ فلاناً شيئاً: طلبَ إليه أن يصنعه له" (ص 525). و"استطابَ القومَ: سألهم شيئاً طيباً أو ماءً عذبةً" (ص 573). و"استعطفَه: سألَه أن يعطفَ عليه" (ص 608). و"استعطى فلاناً: سألَه العطاء" (ص 609). و"استعملَ فلاناً: سألَه أن يعملَ له" (ص 628). و"استعاده: سألَه أن يعودَ" (ص 635).

2.7. الدخول، ويكون في اللزوم والمتعدي

من أمثلة هذا المعنى في **اللزوم** الفعلُ: "استأمنَ العربيُّ: استجارَ ودخلَ دارَ الإسلامِ مُستأمناً" (ص 28). و"استحمَّ فلانٌ: دخلَ الحمامَ" (ص 200). و"استغارَ فلانٌ: سَمِنَ ودخلَ فيه الشحمُ" (ص 665).

التعريب العدد التاسع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2015م

ومن أمثلته في المتعدي الفعل: "استبطن الوادي: دخله" (ص 62). و"استنكأ التكة: أدخلها في السراويل" (ص 86). و"اختبى فلان خباء: نصبه ودخل فيه" (ص 217).

3.7. البحث والاستقصاء والتقصي، ويكون في المتعدي في الأعم الأغلب

ومن أمثلة هذا المعنى الفعل: "استبرأ الشيء: تقصى بحثه ليقطع الشبهة عنه" (ص 46). و"استشف الشراب: استقصاه شرباً" (ص 487). و"استعرض المسألة: بحثها" (ص 598). و"استفرغ مجهوده في كذا: بذله كله فيه واستقصاه" (ص 684). و"استقصى الأمر: بلغ أقصاه في البحث عنه" (ص 741). و"استنبأ النبأ: بحث عنه" (ص 896). و"استجف الشيء: انتجفه ... وانتجف الشيء: استخرج أقصاه" (ص 904). و"استودف الخبر: بحث عنه" (ص 1021). و"استوضح عن الأمر: بحث" (ص 1038)، وهو المثال الوحيد لفعل لازم.

4.4. الصيرورة، ويكون في اللازم

ذكرَ هذا المعنى سيبويه في: الكتاب، وعبرَ عنه بقوله: **التحول من حال إلى حال، ومثل له بـ"استنوق الجمل، واستنيست الشاة"**.

وأوردَه ابنُ عصفور بالتعبير عينه، والمثالين أنفسهما (راجع مشكلة البحث) في: الممتع. أما الحملاوي فاستعمل في التعبير عنه في: **شذا العرف**، مصطلح الصيرورة الذي اعتمدها، لاختصاره ودقته في التعبير عن المراد. والحملاوي يميز هنا أيضاً بين **صيرورة حقيقية** وأخرى **مجازية**. والشواهد في **الوسيط** كثيرة تدعم المعنيين. لقد أعطى الحملاوي **للصيرورة الحقيقية** مثالين هما: "استحجر الطين، واستحصن المهر: أي صاراً حجراً وحصاناً؛ وأعطى **للصيرورة المجازية**، مثلاً واحداً، هو **المثل المعروف**: (إن البغاث بأرضنا يستنسر)، أي يصير كالنسر في القوة، وشرحه بقوله: "البغاث طائر ضعيف الطيران، ومعناه أن الضعيف بأرضنا يصير قوياً، لاستعانته بنا".

ومن أمثلة معنى **الصيرورة الحقيقية في الوسيط** الفعل: "استبعد الشيء: صار بعيداً" (ص 63). و"استنقل الشيء: صار ثقيلًا" (ص 98). و"استجد الشيء: صار جديداً" (ص 109).

.....صيغة استفعل في اللغة العربية

و"استحزّز فلان: صارَ في حِرْزٍ" (ص 166). و"استرخى الشيء: صارَ رخوًا" (ص 336). و"استرطأ فلان: صارَ رطيبًا، أي أحمق" (ص 351). و"استغدر المكان: صارت فيه غدران" (ص 645). و"استغلط النبات والشجر: صارَ غليظًا. وفي التنزيل العزيز: (كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلط: سورة الفتح، الآية 29)" (ص 659). و"استفخر الطين: صارَ فخارًا" (ص 676). و"استمجد فلان: صارَ ماجدًا" (ص 855).

ومن أمثلة معنى الصيرورة المجازية (صيرورة الشيء شبه شيء) في الوسيط الفعل: "استأتن الحمار: صارَ كالأتان" (ص 4). ومنه المثل: "كان حمارًا فاستأتن". و"استأسد: تجرأ جرأة الأسد" (ص 17). أي صارَ كالأسد. و"استنيس العنز: صارت كالنيس" (ص 91). و"استسعلت فلانة: صارت كالسعلة" (ص 431). و"استفيل الجمل: أشبه الفيل في عظمه" (ص 709). و"استليث الرجل: صارَ كالليث" (ص 849). و"استسسر البُغاث: صارَ كالنسر قوة". ومنه المثل: (إن البغاث بأرضنا يستسسر) (ص 917).

5.7. الجعل والتصيير، ويكون في المتعدي

من أمثلة هذا المعنى الفعل: "استبضع الشيء: جعله بضاعة" (ص 60). و"استجد الشيء: استحدثه وصيَّره جديدًا" (ص 109). و"استخلف فلانًا: جعله خليفة" (ص 251). و"استذله: صيَّره ذليلاً" (ص 314). و"استسعا: استعمله على الصدقات وولاه استخراجها من أربابها" (ص 431)، أي صيَّره ساعيًا. و"استسفره: جعله سفيرًا بين قوم وقوم" (ص 433). و"استعمله: جعله عاملاً له" (ص 628). و"استفخر الطين: صيَّره فخارًا" (ص 676). و"استقضى القاضي فلانًا: صيَّره قاضيًا" (ص 743). و"استوزر فلانًا: جعله وزيرًا" (ص 1028).

6.7. الغلب والغلبة، ويكون في اللازم والمتعدي

من أمثلة هذا المعنى في اللازم الفعل: "استبد الأمرُ بفلان: غلبه فلم يقدر على ضبطه، واستبدَّ بأمره: غلبَ على رأيه، فهو لا يسمع إلا منه" (ص 42). و"استحوذ على فلان: غلبه. يُقال: استحوذ عليه الشيطان، وفي التنزيل العزيز: (استحوذ عليهم الشيطان فأنسَاهم ذكرَ الله: سورة

التعريب العدد التاسع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2015م

المجادلة، الآية 19)" (ص 205). و"استرقَدَ فلانٌ: غلبَهُ الرقادُ" (ص 314). و"استربَنَهُ: تربَّنَهُ ... وتربَّنَهُ: غلبَهُ" (ص 388). و"استعزَّ بحقَّ فلانٍ: غلبَهُ عليه. واستعزَّ عليه المرضُ: غلبَهُ" (ص 598). و"استعندَ الفرسُ والبعيرُ: غلبَا على الزَّمامِ والرسنِ وأَيَّا الانقيادِ" (ص 630). و"استولَى عليه: ظهرَ عليه" (ص 1057)، أي غلبَهُ. و"استومى عليه: استولَى عليه" (ص 1058).

ومن أمثلته في المتعدي الفعلُ: "استعلَى فلاناً، وعليه (متعدٌ ولازم): قهره وغلبه" (ص 625). و"استعمرتَ دولةً دولةً أخرى: فرضتَ عليها سيادتها واستغلتها" (ص 627). و"استعندَ القيءُ والدُمُ فلاناً: غلبه وكثُرَ خروجهُ منه" (ص 630). ومن جميل التعبير المجازي وعذبه عبارة: "استكجَحَ النَّعاسُ عينَهُ: غلبها" (ص 951).

7.7. الإثارة والاستثارة، ويكون في المتعدي

من أمثلة هذا المعنى الفعلُ: "استبكاه: أثارَ بكاءَهُ" (ص 68). و"استباثَ فلاناً: استثارَ ما في نفسه" (ص 75). و"استثارُهُ: أثارُهُ" (ص 102). و"استرعفَ فلاناً: استنزلَ الرُّعافَ من أنفه" (ص 254)، أي استثاره. و"استعجلَ فلاناً: استحثَّهُ" (ص 586). و"استفرَّ فلاناً: أثارَهُ وأزعجَهُ" (ص 687). و"استنجَشَ الشَّيءَ: نجَّشَهُ. ونجَّشَ الشَّيءَ: استثارَهُ واستخرجه" (ص 903).

8.7. الفرح والسرور والاستئناس، ويكون في اللازم

من أمثلة هذا المعنى الفعلُ: "استبشِرَ فلانٌ: فرِحَ وسُرَّ" (ص 58). و"استبهجَ به: استبشِرَ وسُرَّ" (ص 73). و"استأنسَ فلانٌ: أنسَ. ويقالُ: استأنسَ به وإليه" (ص 79). و"استرسلَ إليه: انبسطَ واستأنسَ" (ص 344). و"استراضتِ النفسُ: طابتَ وانبسطتْ" (ص 382).

9.7. المبالغة، ويكون في اللازم

من أمثلة هذا المعنى الفعلُ: "استحفَى عن الشَّيءِ: بالغَ في الاستخبار عنه" (ص 186). و"استحاطَ في الأمر: بالغَ في الاحتياط" (ص 193). و"استشاطَ في الضحك: بالغَ فيه وتهالك"

..... صيغة استغفل في اللغة العربية

(ص 503). و"استدام فلانٌ: بالغ في الأمر" (ص 305). و"استغرب في الضحك: بالغ فيه. ويُقال: استغرب عليه الضحك: اشتدَّ في ضحكه وأكثر منه" (ص 647). و"استغرق في الضحك: بالغ فيه" (ص 650). و"استغلب عليه الضحك: اشتدَّ" (ص 658).
والملاحظ في هذه الأمثلة أن المبالغة أكثر ما تكون العبارات التي تتناول الضحك.

10.7. الاستئصال، ويكون في اللازم والمتعدي

من أمثلة هذا المعنى في اللازم الفعلُ: "استحك الشجرُ: انقلع من أصله" (ص 203).
ومن أمثله في المتعدي الفعلُ: "استباحه: استأصله" (ص 75). و"ستقوب الشيء: قلعه من أصله" (ص 764). و"استوعبه: استأصله" (ص 1042).

11.7. البدؤ والتبيين والظهور، ويكون في اللازم والمتعدي

من أمثلة هذا المعنى في اللازم الفعلُ: "استبصر الطريق: استبان ووضح" (ص 59).
و"استبان الشيء: ظهر واتضح" (ص 80). و"استتبَّ الطريق: وضح واستبان لمن يسلكه" (ص 81). و"استشار أمره: تبين واستتار" (ص 499). و"استضاء فلان: استتار" (ص 546).
والاستتار: التبيين. و"استطف له الشيء: بدا" (ص 559). و"استطلَّ عليه: طلَّ" (ص 564)،
أي بدا. و"استهلَّ الهلال: هلَّ" (ص 992)، أي بدا.
ومن أمثله في المتعدي الفعلُ: "استبصر الشيء: استبانهُ" (ص 59). و"استبان الشيء: استوضحه" (ص 80).

12.7. التنحي ويكون في اللازم، والتنحية ويكون في المتعدي

من أمثلة هذا المعنى في اللازم الفعلُ: "استأجز عن الوسادة: تنحَّى عنها" (ص 7).
و"استماز عن الشيء: تباعد عنه. واستماز القوم: تنحَّت عصابةٌ منهم ناحية" (ص 893).
ومن أمثله في المتعدي الفعلُ: "استبعد الشيء: نحاه" (ص 63). و"استباه السيل الشجر: نحَّاه من منبتها" (ص 77).

13.7. اختصار حكاية الشيء، ويكون في اللازم

ذكرَ هذا المعنى الحملويُّ في: شذا العرف، وأوردَ له مثلاً يتيماً هو الآتي: "استرجع، إذا قال: إنا لله وإنا إليه راجعون". وحين رجعنا إلى المعجم الوسيط لتدعيم المعنى بأمثلة إضافية لم نجد فيه من صيغة استفعل لهذا المعنى سوى المثال عينه. جاء بين معاني (استرجع) في الوسيط: "استرجع عند المصيبة، وفيها: أرْجَع" (ص 331). ونجد في مادة أرْجَع: "وأرجع في المصيبة: قال: (إنا لله وإنا إليه راجعون)". وعندما نعود إلى مادة (رَجَع) في الوسيط نجد الآتي: "رَجَع عند المصيبة، وفيها: أرْجَع" (ص 331)، أي قال: (إنا لله وإنا إليه راجعون).

وإذا عدنا إلى عبارات مماثلة للآية الكريمة السابقة من مثل: "لا حول ولا قوة إلا بالله"، و"لا إله إلا الله"، و"أعوذ بالله"، و"سبحان الله"، و"بسم الله الرحمن الرحيم"،... إلخ، لا نجد لها مقابلاً في صيغة استفعل إلا في عبارة "أعوذ بالله" التي جاء عرضها في الوسيط كما يأتي: "استعاذ به: تَعَوَّذَ. يُقال: استعاذ بالله". وحين نعود إلى مادة (تَعَوَّذَ) نجد ما يأتي: "تَعَوَّذَ به: لجأ واعتصم. ويُقال: تَعَوَّذَ بالله" (ص 635).

ولو حاولنا أن نقيس على نموذج: استرجع، فعلاً على صيغة استفعل، من عبارة "لا إله إلا الله" أو "لا حول ولا قوة إلا بالله"، لوجدنا صعوبة في ذلك. ولعل هذا ما غيَّب صورته عن الاستعمال على صيغة: استفعل، فلم يَرِدْ بسبب ذلك، في اعتقادي، في المعجم؛ لأن المعجم جَمَعَ ما استعمله الناس.

ويبدو أن الاشتقاق بالنحت في مثل هذه الأحوال قد عَوَّضَ الاستعمال. إنا نجد في الوسيط موادَّ تختصر أمثال هذه العبارات: نجد مثلاً مادة "بَسَمَل": قال: بسم الله الرحمن الرحيم" (ص 57)، ومادة "حَسْبَل": قال: حسبي الله" (ص 171)، ومادة "حَمْدَل": قال: الحمد لله" (ص 196)، ومادة "حَوَّلَق": قال: لا حول ولا قوة إلا بالله" (ص 210).

ولكننا لا نجد على أية حال كلمة تختصر عبارة: "لا إله إلا الله"، التي لو نُحِتَتْ لكان يُفترض أن تكون، قياساً على ما سبق،: (لَهْلَه). ولعلمهم لم يستسيغوا لفظها، فتجنَّبوها.

.....صيغة استعمل في اللغة العربية

ونجد من جهة ثانية كلمات في صيغة: **فَعَلَ** تختصر معظم هذه العبارات. ولعلَّ الاستعمال اكتفى بها بدلاً عن صيغة: **استفعل**. وصيغة: **فَعَلَ** سابقة لهذه من وجهة نظر منطقية (فعل هي الصيغة المزيدة الثانية في الفعل الثلاثي، واستفعل هي الصيغة التاسعة).

وقد جاء في المعجم الوسيط على صيغة **فَعَلَ** العبارات الآتية: "أَمَّنَ: قال آمين" (ص 28). و"رَجَعَ: قال: إنا لله وإنا إليه راجعون" (331)، و"سَبَّحَ: قال: سبحان الله" (ص 412)، و"كَبَّرَ: قال: الله أكبر" (ص 772)، و"لَبَّى: قال: لبيك اللهم لبيك" (ص 814)، و"هَلَّلَ: قال: لا إله إلا الله" (ص 992).

ولعلَّهم وجدوا في البناء على هذه الصيغة، قرباً وخفة ورشاقة في اللفظ، لم يجدوها فيما يمكن أن يُبنى على صيغة: **استفعل** من هذه المعاني، فاستقربوها واستسهلوا واعتمدوها، فسارت على ألسنتهم.

14.7. الخضوع والالتقياد، ويكون في اللازم والمتعدي

من أمثلة هذا المعنى في اللازم الفعل: "استأخذَ فلانٌ: استكانَ وخضعَ" (ص 8). و"استجرَّ فلانٌ لفلانٍ: انقادَ له" (ص 116). و"استخذأَ له: خذأً ... وخذأً له: خذئ ... وخذئ له: خضعَ وذلَّ" (ص 222). و"استخذلَ له فلانٌ: خضعَ وذلَّ" (ص 222). و"استذاقَ له الأمرُ: انقادَ له وطاوعه" (ص 318). و"استرسلَ الشيءُ: سلسَ" (ص 344) و"استرشيَ له: أطاعَ وتبعَ هواه" (ص 347). و"استرادَ لأمره: رجَعَ وانقادَ" (ص 381). و"استسلمَ: انقادَ" (ص 446). و"استكانَ: ذلَّ وخضعَ" (ص 806).

ومن أمثله في **المتعدي** الفعل: "استرحلَ الناسَ نفسه: أذلَّها لهم، فركبوه بالأذى" (ص 335) و"استرغسه: استضعفه واستلانه" (ص 357).

15.7. القوة، ويكون في اللازم في الأعم الأغلب

ذكرَ الحملويُّ في: **شذا عرّفه معنى القوة، وأوردَ له المثالين الآتيين: "استهتر واستكبر،**

أي قَوِيَّ هِتْرُهُ وَكِبْرُهُ". ولدى العودة إلى الوسيط لتدعيم هذا المعنى بالشواهد لم نجد أن للفعل: اسْتَهْتَرَ دلالةً على القوة، بل على ذهاب العقل (وهو نقيض القوة) بسبب الخَرْفِ أو سواه. أمَّا الهِتْرُ (بكسر الهاء) فيعني: "الباطل، والكذب، والسَّقَطُ من الكلام". جاء في المعجم الوسيط: "استهتر فلان: ذهب عقله وخرف من كِبَرٍ أو نحوِه. واستهتر فلان: كان كثير الأباطيل" (ص 971). فالمثال هنا على القوة ليس في محله إذن. أما المثال الثاني: استكبر فقد جاء معناه في الوسيط كما يلي: "استكبر: امتنع عن قبول الحق معاندة وتكبراً" (773). إنه إذن هو الآخر لا يعطي معنى القوة إلا جزئياً. إنه ادعاء القوة والعظمة، لأسباب خارجية. وبذلك يسقط المثالان. ولكن فضل الحملوي هنا يكمن في أنه أشار إلى المعنى الذي تتبعنا شواهدَه في الوسيط، فوجدنا عدداً غير قليل منها. وأفعاله في غالبيتها الساحقة لازمة. منها الفعل: "استحمل البعير: قوِيَّ على الحمل وأطاقه" (ص 199). و"استعظم فلان: تعظم" (ص 610). والعِظْمُ والعِظْمَةُ والتَّعْظُمُ مصادرُ للقوة. و"استكف الشيء بعد رقة: غلظ وثخن" (ص 777). والغِلْظُ والغِلْظَةُ يعبران عن القوة. و"في التنزيل العزيز: (يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم: سورة التوبة، الآية 73)" (ص 658). و"استجد فلان: قوِيَّ بعد ضعف. يُقال: كان جباناً فاستجد" (ص 902). و"استوقح الحافر: وقح. ووقح الحافر: صلب" (ص 1048). والصلابة قوة. و"استوكت الفراع: عظمت وغلظت" (ص 1053). و"استوكت الفراع: غلظت وسمنت" (ص 1054). و"استهرج الرأي لفلان: قوِيَّ واتسع" (ص 981). و"استوتن الشيء: قوِيَّ" (ص 1012).

ولم نجد لهذا المعنى في المتعدّي سوى المثال الآتي: "استربع فلان شيئاً: أطاقه وقوِيَّ عليه" (ص 324).

16.7. الاشتداد، ويكون في اللازم

هذا المعنى قريب جداً من معنى القوة ومتشابه معه في حالات كثيرة. وقد فصلنا بينهما شكلياً، طلباً للدقة في التباينات الدقيقة للمعنى؛ فالشدة بتعريف الوسيط: "الأمر يصعب تحمله".

.....صيغة استعمل في اللغة العربية

وشدَّة العيش شظْفُهُ" (ص 476). وما من شك في أنه ينطوي على كثير من خصائص القوة، ولكنَّ وجهته سلبية جدًّا، لا نجد لها أثرًا بين معاني القوة التي يعددها الوسيط في (ص 769)، ولا نرى حاجة لسردها. ولم نورد هنا إلا الشواهد التي ورد فيها لفظ الاشتداد صريحًا. والاشتداد: قوة متزايدة لا قوة فحسب. إن فيه إذن قوة مكتفة، وطاقة زائدة. وهذا ما قصدناه بالتبائن الدقيق للمعنى. ومعنى الاشتداد (مصدر الفعل اشتدَّ الذي يعني في الوسيط: قَوِيَ وزاد) تُعبّر عنه هنا أيضًا الأفعال اللازمة، ومنها: الفعل: "استأرب الأمر: اشتدَّ وتوثق" (ص 12). و"استحرَّ الشَّيءُ: صارَ حارًّا أو شديدًا. واستحرَّ القتلُ: اشتدَّ" (ص 165). و"استحصَفَ عليه الزمانُ: اشتدَّ" (ص 179). و"استحصَى فلانٌ: اشتدَّ عقله" (ص 180). و"استحلَسَ الليلُ بالظلام: اشتدَّ سوادهُ" (ص 192). و"استحلَّ الليلُ: اشتدَّت حلَّتهُ" (ص 193). و"استذكَتِ النارُ: ذكَتْ ... وذكَتِ النارُ اشتدَّ لهيبها واشتعلتْ" (ص 214). و"استشربَ اللونُ: اشتدَّ" (ص 477). و"استشرى الشَّيءُ: اشتدَّ شراهُ" (ص 485). و"استعجبَ فلانٌ: اشتدَّ تعجُّبهُ" (ص 584).

17.7. الاستخراج، ويكون في المتعدي

من أمثلة هذا المعنى الفعل: "استحاثه: استخراجُه" (ص 204). و"استنَّاه: أخرجه من قاعدة عامة أو حكم عام. وفي التنزيل العزيز: (إِذْ أَقْسَمُوا لِيَصْرَفْنَهَا مَصِيبِينَ وَلَا يَسْتَنْتُونَ: سورة القلم، الآية 17) (ص 101). و"استدَمَى غريمه: استخرجَ دينَه منه برفق" (ص 298). و"استرشَّ ما في الضرع: أخرجه" (ص 347). و"استصمغَ الشجر: استخرجَ صمغَه" (ص 523). و"استغتَّ الجرح: استخرجَ غِثِيتهُ، ثم داواه" (ص 644). و"استقص: (استخرج). يقال: ما استقص منه شيئاً: ما استخرج" (ص 690). و"استقدَحَ زنده: استخرجَ نارَه" (ص 717). و"استمهى الفرس: استخرجَ ما عنده من الجرِّي" (ص 891). و"استنبطَ الشَّيءُ: استخرجه مجتهدًا فيه، واستنبطَ فلانٌ خبرًا: استخرجه بمحاولة" (ص 898).

18.7. الاستعصاء والاستغلاق، ويكون في اللازم

من أمثلة هذا المعنى الفعل: "استبهم فلانٌ: أرتجَّ عليه. واستبهم الأمر: استغلقَ وأشكَلَ.

التعريب العدد التاسع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2015م

واستبهمَ عليه الكلامُ: استعصى" (ص 74). و"استعجمَ الكلامُ عليه: خفيَ واستبهمَ" (ص 586). و"استغلقَ عليه المسألة: عسرَ فهمُها. واستغلقَ الرجلُ: تعذرَ عليه الكلامُ فلم ينكلمَ. ويُقالُ: استغلقَ عليه الكلامُ" (ص 659).

19.7. الاسترجاع، ويكون في المتعدي

من أمثلة هذا المعنى الفعلُ: "استرجعَ الشيءَ: استردَّه" (ص 331). و"استعادَ الشيءَ: استرجعَه" (ص 335). و"استردَّ الشيءَ: استرجعَه" (ص 338).

20.7. رؤية الشيء أو وجوده على شاكلة معينة، ويكون في المتعدي

ذكرَ هذا المعنى سيبويه في الكتاب، تحت مسمّى: الإصابة، وأوردَ له الأمثلة الآتية: "استجدُّه، أي أصبته جيداً، واستكرمته، أي أصبته كريماً، واستعظمته، أي أصبته عظيماً، واستسمنتَه، أي أصبته سميناً".

وذكره ابنُ عصفور في الممتع، تحت مسمّى: الإصابة أيضاً، وأوردَ له الأمثلة الثلاثة الأولى من أمثلة سيبويه.

وذكرَ الحملويُّ هذا المعنى في: شذا عرفه، تحت معنى: المصادفة. وأوردَ له المثالين الآتيين: استكرمتُ زيدا أو استبخلتُه، أي صادفته كريماً أو بخيلاً. ونحن نرى أن معنى رؤية الشيء أو وجوده على شاكلة معينة أوفى وأدق، وهو يتوافق مع تعبير الوسيط عنه. وسنعتده هنا.

من أمثلة هذا المعنى في الوسيط الفعلُ: "استرطأ فلاناً: استحمقه ... واستحمقه: وجده أحمق" (ص 351). و"استرغدَ العيشَ: وجده رغيذاً" (ص 357). و"استسمنَ الشيءَ: وجده سميناً. ومنه المثلُ: (قد استسمنتُ ذا ورمٍ)" (ص 430). ومنه أيضاً قول المتبي لسيف الدولة:

أعيذُها نظراتٍ منك صادقةً أن تحسبَ الشَّحَمَ فيمن لحمه ورمُ

و"استصحَّ الشيءَ: وجده صحيحاً" (ص 507). و"استصعبَ الأمرُ: رآه صعباً" (ص 514).

.....صيغة استفعل في اللغة العربية

و"استسهل الشيء: وجده سهلاً" (ص 458). و"استطرفه: رآه طريفاً" (ص 555). و"استطال الشيء: رآه طويلاً" (ص 572). و"استطاب الشيء: وجده ورآه طيباً" (ص 573). و"استعذب الطعام والشراب: وجده عذباً" (ص 585). و"استعظمه: رآه عظيماً" (ص 610).

21.7. عد الشيء أو اعتباره على شاكلة معينة، ويكون في المتعدي في الأعم الأغلب

ذكر الحملوي هذا المعنى في شذا عرفه تحت مسمى آخر هو: اعتقاد صفة الشيء، وأورد له المثالين الآتين: "استحسنته واستصوبته، أي اعتقدت حسنه وصوابيته". أما نحن فاستعملنا التعبير الذي ساد استعماله في الوسيط لدى ذكر شواهد هذه الحالة. فالعد، وإن كان من أفعال القلوب التي تتوافق مع معنى الاعتقاد، يبقى أقرب إلى الاعتبار الناجم عموماً عن تجربة أبعد، ومعايشة أكبر، من مجرد الاعتقاد الذي تتضمنانه أصلاً.

ومن أمثلة هذا المعنى في المتعدي الفعل: استبدع الشيء: عدّه بديعاً" (ص 43). و"استبطأ فلاناً: عدّه بطيئاً" (ص 60). و"استبعد الشيء: عدّه بعيداً" (ص 63). و"استباحه: عدّه مبأحاً" (ص 75). و"استنقل فلاناً: عدّه ثقيلًا" (ص 98). و"استرخص الشيء: عدّه رخيصاً" (ص 336). و"استرذل فلاناً: عدّه رذيلًا" (ص 340). و"استركه: استضعفه. واستضعفه: عدّه ضعيفاً" (ص 370). و"استساع الشيء: عدّه سائغاً" (ص 463). و"استشنع الأمر: عدّه شنيعاً" (ص 496).

ولم نجد له في اللازم سوى المثال الآتي: "استسعد برويته: عدّها سعداً له" (430).

22.7. معنى صيغة أفعل، ويكون في اللازم والمتعدي

ذكر الحملوي هذا المعنى في شذا عرفه، ولم يورد له أمثلة. وقد استعمله مسبقاً بكلمة ربما التي تفيد الاحتمال؛ ولذلك لم يعطه رقماً ترتيبياً بين المعاني التي أثبتتها لصيغة: استفعل. ولعل الحملوي لم يُعَبِّ نفسه في تتبّع الشواهد التي تؤكد هذا المعنى بعد أن أشار إلى احتمال وجوده. ونحن نثبت ذلك بعدد كبير من الشواهد التي وجدناها في الوسيط.

التعريب العدد التاسع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2015م

فمن أُمثلته في اللازم الفعلُ: "استبسلَ فلانٌ للموت أو الضرب: أبسلَ ... وأبسلَ نفسه للموت: وطنَّها عليه" (ص57). و"استبصرَ فلانٌ: أبصرَ" (ص 59). و"استنخنَ منه الشيءُ: أُنخنَ. يُقالُ: استنخنَ منه النومُ والمرضُ والإعياءُ ... وأُنخنَ فلاناً الأمرُ: تكاثَرَ عليه وغلبَهُ. يقالُ: أُنخنهُ الهمُّ والمرضُ والجراحُ" (ص 94). و"استرجَعَ فلانٌ عند المصيبة، وفيها: أَرَجَعَ ... وأرجَعَ فلانٌ: قالَ: إنا لله وإنا إليه راجعون" (ص 331). و"استراضَ المكانُ والوادي والحوضُ: أراضَ. وأراضَ المكانُ: كثُرَت رياضُهُ. وأراضَ الوادي والحوضُ: اجتمعَ فيه من الماء ما روى أرضَهُ" (ص 382).

ومن أُمثلته في المتعدي الفعلُ: "استبالَهُ: أبالَهُ ... وأبالَهُ: جعلَهُ يبُولُ" (ص77). و"استثارَهُ: أثارَهُ. وأثارَهُ: هيجَهُ ونشَرَهُ" (ص102). و"استحمقَ فلاناً: أحمقَهُ ... وأحمقَهُ: عدَّهُ أحمقاً" (ص 198). و"استزَلَّهُ: أزلَّهُ ... وأزلَّهُ: أزلَقَهُ. وفي التنزيل العزيز: (إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بَعْضَ مَا كَسَبُوا: سورة آل عمران، الآية 155)" (ص 398). و"استسرجَ السراجُ: أَسرجَهُ" (ص 425). و"استسلىَ القلبُ ونحوهُ: أَشلاه ... وأشلاه: دعاهُ إلى الطعام" (ص 492). و"استصلحَ الشيءُ: أَصلحَهُ ... وأصلحَ الشيءَ: أزالَ فسادَهُ" (ص 520). و"استطربَ فلاناً: أَطربَهُ ... وأطربَ فلاناً: جعلَهُ يطربُ" (ص 553).

23.7. معنى فعل، ويكون في المتعدي في الأعم الأغلب

من أمثلة هذا المعنى في المتعدي الفعل: "استبشَرَ فلاناً: بشَرَهُ" (ص 58). و"استحملَ فلاناً نفسه: حمَلَهُ أمورَهُ وحوائجَهُ" (ص199). و"استرجَعَ الحَمَامُ شدوهُ: رجَعَهُ" (ص 331). و"استرهَبَهُ: رهَبَهُ. وفي التنزيل العزيز: (واسترهَبُوهُم وجأؤوا بَِسِحْرِ عَظِيمٍ: سورة الأعراف، الآية 116) (ص 376).

ولم نجد له في اللازم سوى المثال الآتي: "استشنتِ القِرْبَةُ: شنت ... وشنتِ القِرْبَةُ: جفت وبِيسَتْ" (ص 496).

.....صيغة استفعل في اللغة العربية

24.7. معنى صيغة افعل، ويكون في اللازم والمتعدي

وردَ هذا المعنى عند سيبويه في الكتاب. وقد قالَ لدى الحديث عنه: "وتقول: استخرجتُه، أي لم أزلُ أطلب إليه حتى خرَجَ. وقد يقولون: اخترجتُه. شَبَّهوه بافعلتُه وانتزعتُه". إنه قدم إذن مثلاً واحداً لحالة التعدي.

ومن أمثلة هذا المعنى في اللازم الفعل: "استجمرَ بالمجرة: اجتمَرَ بها" (ص 134). "استجوى البلد: اجتواه ... واجتوى البلد: كرهَ المُقام فيه. وفي حديث عُرَيْبَةَ: (قدِموا المدينة فاجتووها). ويُقال: اجتوى القومُ بعضهم" (ص 149). و"استحکم الشيء والأمر: احتكم ... واحتكم الأمر: توثقَ وصارَ مُحكماً" (ص 190). و"استرفع الغبارُ ونحوه: ارتفع" (ص 324). و"استرفع: ارتفع ... وارتفع: سبقَ وتقدَّم" (ص 354). و"استشاط عليه: اشتاط". واشتاط عليه: اشتدَّ غضبُه" (ص 503). و"استعصم به: اعتصم" (ص 605). و"استغرَّ به: اغترَّ ... واغترَّ فلانٌ: غفلَ. واغترَّ بكذا: خدعَ به" (ص 648). و"استغنى: اغتنى. واستغنى به: اكتفى" (ص 665).

ومن أمثلته في المتعدي الفعل: "استأمنَ فلاناً: ائتمنَه" (ص 28). و"استأنف الشيء: ائتنفه ... وائتنفه: ابتدأه أو استقبله" (ص 30). و"استجده: اجتداه". واجتداه: طلبَ منه الجدوى (ص 111). و"استحقب الشيء: احتقبه". واحتقب الشيء: أردفه" (ص 187). و"استحقره: احتقره" (ص 187).. و"استسلف منه مالاً: استلف" (ص 444). و"استسلى فلاناً: استلاه ... واستسلى فلاناً: دعاه لينفذه من ضيق أو هلاك" (ص 492). و"استعبده: اعتبده ... واعتبده: اتخذَه عبداً" (ص 579). و"استعفت الإبلُ اليبیس: اعتفته. واعتفته: أخذته بمشافرها مضيئةً إليه من التراب ونحوه" (ص 612).

25.7. معنى تفعل، ويكون في اللازم والمتعدي

ذكرَ هذا المعنى سيبويه في الكتاب، وقالَ لدى تناوله: "وإذا أرادَ الرجلُ أن يُدخلَ نفسه في أمرٍ حتى يُضَافَ إليه، ويكونَ من أهله، فإنك تقول: تفعل، وذلك: تشجع، وتبصر، وتحلم،

التعريب العدد التاسع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2015م

وتجلبّ، وتمرّأ ... أي صارَ ذا مروءة، وقال حاتم الطائي:

تَحَلَّمْ عن الأَدْنَيْنِ واستبقِ ودَّهم ولن تستطيعَ الحِلْمَ حتى تَحَلَّمَا
وقد دخلَ استفعلَ ههنا، قالوا: تعظَّم واستعظَّم، وتكَبَّر واستكَبَّر".

وذكره كذلك ابنُ عصفور في ممتعته، وأوردَ له المثالين الآتيين: "تعظَّم واستعظَّم"، و"تكَبَّر واستكَبَّر". والملاحظ أن سيبويه وابن عصفور الذي أخذ عنه أوردوا الأمثلة على الفعل اللازم فقط.

ومن أمثلة هذا المعنى في اللازم في الوسيط، الفعل: "استأخَرَ فلانٌ: تأخَّر" (ص 9). و"استأنَى فلانٌ: تأنَّى" (ص 31). و"استبحَرَ فلانٌ في العلم والمال وغيرهما: تبَحَّر" (ص 40). و"استنبتَ الأمرُ: تنبَّط" (ص 93). و"استراعَ فلانٌ: تَرَيَّع ... وتَرَيَّعَ فلانٌ: تحيَّرَ وتوقَّفَ" (ص 385). و"استضحى فلانٌ: تضحَّى ... وتضحَّى: أكلَ في الضحَى" (535). و"استضرَّ به: تضرَّر" (ص 538).

ومن أمثله في المتعدي الفعل: "استسقطَ: نسقطُه. وتسقطُه: طلبَ سقَطَه. والسقطُ: الساقط من كل شيء" (ص 435-436). و"استرفَهَ فلانٌ: ترفَّه. يُقال: استرفَهَ عندي: أرفَهَ" (ص 363). و"استزبَنَه: تزبَّنَه ... وتزبَّنَه: غلبَه" (ص 388). و"استسَفَدَ البعيرَ أو الفرسَ: تسفَدَه ... وتسفَدَه: أتاَه من خلفه فركبَه" (ص 432). و"استسفرَ النساءَ: تسفرَّهنَّ ... وتسفرَّهنَّ: سألَهنَّ أن يُسفرنَّ" (ص 433). و"استسَنَحَ فلاناً عن كذا: تسنَّحَه. وتسَنَحَ فلاناً عن كذا: استفحَصَه" (ص 435).

26.7. معنى تفاعل، ويكون في اللازم

من أمثلة هذا المعنى الفعل: "استطارَ الشَّيْءُ: تطايرَ ... وتطايرَ: تفرَّقَ وتناثرَ" (ص 574). و"استقلَى فلانٌ: تقالَى ... وتقالَى فلانٌ: اشتَهَى أن يُقلى" (ص 702). و"استنَامَ فلانٌ: تناوَمَ" (ص 964).

.....صيغة استفعل في اللغة العربية

27.7. معنى الثلاثي منه (فعل)، ويكون في اللازم والمتعدي

تحافظ صيغة **استفعل**، المزيد فعلها الأساس بالالف والسين والتاء في بعض حالات استعمالها، على المعنى الأصلي لثلاثيتها المجرد (فعل)، فلا تضيف إليه شيئاً. وهذه إحدى مفارقاتها. وهي حالة تتكرر في معظم صيغ الزيادة (راجع معاني صيغ الزيادة في: الحملاوي، 1965).

وردَ هذا المعنى لدى سيبويه في الكتاب، فقالَ في معرض الحديث عنه: "وقالوا: قرَّ في مكان كذا واستقرَّ، كما يقولون: جلبَ الجرحُ وأجلبَ، يريدون بهما شيئاً واحداً، كما بُنيَ ذلك على أفعَلْتُ بُنيَ هذا على استفعلْتُ". يريد أن يقول: كما جاءَ الفعلُ (أجلبَ) بمعنى الفعل (جلبَ) جاءَ الفعل (استقرَّ) بمعنى الفعل (أقرَّ).

ووردَ المعنى كذلك في الممتع عند ابن عصفور الذي ذكرَ مثالي سيبويه: "مرَّ واستمرَّ"، و"قرَّ واستقرَّ".

ومن أمثلة الوسيط لهذا المعنى في اللازم الفعل: "استأرضت الأرض: أرضت ... وأرضت الأرض: كثرَ نبتُها وحسنَ مرآها" (ص 13-14). و"استأنس: أنس. ويقال: استأنسَ به وإليه" (ص 29). و"استرفض الوادي: رَفَضَ ... ورفضَ الوادي يرفضُ ويرفضُ: اتسع" (360). و"استرادت الدواب: رادت ... ورادت الدواب تروُدُ رَوْدًا ورودًا وريادًا: اختلفت في المرعى مقبلة ومديرة" (381). و"استسخر منه: سخر" (ص 421). و"استضبعت الدابة: ضبعت ... وضبعت الدابة: أرادتِ الفحلَ واشتدَّتْ شهوتُها" (ص 481). و"استطرب فلان: طرب" (ص 552). و"استطف الشيء: طف ... وطف الشيء: علا وارتفع" (ص 559).

ومن أمثلته في المتعدي الفعل: "استأكل فلان غيره: أكلَ ماله" (ص 22). و"استبحته، وعنه (لازم ومتعد): بحث عنه" (ص 40). و"استنمد الماء: ثمدَه ... وتمد الماء: استنبطه من الأرض" (ص 100). و"استشزر الحبل: شزرَه ... وشزرَ الحبل: فتلَه" (ص 481). و"استضامه: ضامه ... وضامه: ظلمه" (ص 548). و"استسمى الصائد الوحش: سماها ...

التعريب العدد التاسع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2015م

وسماها: تَعَيَّنَ شخوصَهَا وطلبَهَا" (ص 452).

28.7. المطاوعة لأفعل، ويكون في المتعدي

ذكرَ هذا المعنى الحملويُّ في: شذا عرفه، وأوردَ له المثالين الآتيين: أحكمته فاستحكم" و"أقمته فاستقام".

وقد وجدنا من أمثلته في الوسيط: "أحصفه فاستحصف: جادَ واستحكم" (ص 179). و"أحاتَ الأرضَ (أثارها وطلبَ ما فيها) فاستحاتت" (ص 204). و"أعلنه فاستعلن" (ص 625). و"أناخَ الجملَ فاستناخ" (ص 961). و"أوحشه فاستوحش" (ص 1017).

29.7. المطاوعة لفعل، ويكون في المتعدي

من أمثلة هذا المعنى الفعلُ: "بشّره فاستبشّر" (ص 58). و"عطره فاستعطر" (ص 607). و"وسّعه فاستوسّع" (ص 1031).

30.7. الاتخاذ، ويكون في المتعدي في الأعم الأغلب

من أمثلة هذا المعنى في المتعدي الفعلُ: "استأبّ فلاناً: اتخذهُ أباً وانتسبَ إليه" (ص 1). و"استأبّى أباً: تأبّاه. وتأبّى أباً: اتخذَ أباً. وتأبّى فلاناً أباً: اتخذهُ أباً" (ص 4). و"استأجره: اتخذهُ أجيراً" (ص 7). و"استأَمَّ امرأة: اتخذها أُمّاً" (ص 27). و"استأَمَى أُمّة: اتخذها" (ص 28). و"استسرَّ الجارية: اتخذها مُسرّية" (ص 427). و"استعمَّ فلاناً: اتخذهُ عمّاً" (ص 629). ولم نجد من أمثلته في اللازم سوى الفعل: "استأتنَ فلانٌ: اتخذَ أتاناً" (ص 4).

31.7. الاصطفاء والتخير والتفضيل، ويكون في اللازم والمتعدي

من أمثلة هذا المعنى في اللازم الفعلُ: "استأثرَ به: خصَّ نفسه به" (ص 5). و"استشَبَّ فلانٌ: اختارَ الشبابَ لعملٍ ما" (ص 470). و"استقره فلانٌ: تخيّرَ الجيدَ" (ص 686). ومن أمثلته في المتعدي الفعلُ: "استحبّه: آثره. ويُقال: استحبّه عليه. وفي التنزيل العزيز: (واستحبّوا الكفرَ على الإيمانِ: سورة التوبة، الآية 23) (ص 151). واستخصّه: اصطفاه

..... صيغة استفعل في اللغة العربية

واختارَهُ" (ص 238). و"استخلصَهُ: اختارَهُ واختصَّهُ" (ص 249). و"استخارَ الشيءَ: انتقاه واصطفاه" (ص 264). و"استذابَ الشيءَ: استخلصَهُ" (ص 317). أي اصطفاه. و"اصطفاه: اختارَهُ" (ص 518). و"استنبَلَ الشيءَ: أخذَ خيارَهُ وأفضَلَهُ" (ص 898).

32.7. الأخذ، ويكون في المتعدي في الأعم الأغلب

من أمثلة هذا المعنى في المتعدي الفعل: "استأدى فلاناً مالاً: صادرَهُ وأخذَهُ منه" (ص 10). و"استأسره: أخذَهُ أسيراً" (ص 17). و"استفضلَ الشيءَ: أخذَهُ زائداً عن حقِّه. يُقال: أخذَ حقَّهُ واستفضلَ ألفاً" (ص 639). و"استفاءَ المالَ: أخذَهُ فيئاً ... والفيءُ الخراجُ والغنيمةُ تُنالُ بلا قتال" (ص 707). و"استنبَلَ الشيءَ: أخذَ خيارَهُ وأفضَلَهُ" (ص 898). و"استوعى الشيءَ: أخذَهُ كلَّهُ. يُقال: استوعى من فلانٍ حقَّهُ" (ص 1044). و"استوفرَ حقَّهُ: استوفاه" (ص 1046)، واستوفاه: أخذَهُ كاملاً. و"استوفى فلانٌ حقَّهُ: أخذَهُ وافيًا كاملاً" (ص 1047).

ولم نجد من أمثلته في اللازم سوى الفعل: "استأهل: أخذَ الإهالةَ وائتدَمَ بها. والإهالةُ: الشُّحمُ" (ص 31).

33.7. ذهاب الشيء أو الذهاب به، ويكون في المتعدي

من أمثلة هذا المعنى الفعل: "استذهنه حبُّ الدنيا: ذهبَ بذهنه" (ص 317). و"استزفَّ السيلُ الشيءَ: ذهبَ به" (ص 395). و"استطلعَ الشيءَ: ذهبَ به" (ص 563). و"استطيرَ فلانٌ: ذهبَ به بسرعة كأنَّ الطيرَ حملته" (ص 574). و"استوجفه: ذهبَ به. ويُقال: أوجفَ الحبُّ فؤاده" (ص 1015). و"استوزره: ذهبَ به" (ص 1028).

34.7. الاستحقاق، ويكون في اللازم

من أمثلة هذا المعنى الفعل: "استجرَحَ الشاهدُ: استحقَّ أن يُطعنَ فيه. ويُقال: كُثِرَتْ هذه الأحاديثُ واستُجرِحَتْ: فسَدَتْ وقلَّ صِحاحُها" (ص 115). و"استجزَّ التمرُ والصَّوفُ: حانَ جِرازُهُ" (ص 120). و"استحصَدَ الزرعُ: حانَ حَصَادُهُ" (ص 178). و"استحطبَ الكرُمُ: جفَّتْ

أعاليه واستحقَّ القطعَ" (ص 182). و"استحفرَ النهرُ: حَانَ له أَنْ يُحْفَرَ" (ص 184). و"استرقَعَ الشيءُ: أَنْ له أَنْ يُرْفَعَ" (ص 360). و"استرمَّ الشيءُ: حَانَ له أَنْ يُرْمَ، ودعا إلى إصلاحه. يُقالُ: استرمَّ الجدارُ" (ص 374). و"استرقَعَ الشيءُ: أَنْ له أَنْ يُرْقَعَ. يُقالُ: استرقَعَ الثوبُ، واسترقَعَتْ حالُهُ" (ص 375). و"استطمَّ شعرُهُ: أطمَّ وحَانَ له أَنْ يُحْلَقَ" (ص 566). و"استفركَ الحبَّ في السنبلة: سَمِنَ واشتَدَّ وَأَن نَضَجُهُ" (ص 686).

35.7. الاتساع والانبساط، ويكون في اللازم

من أمثلة هذا المعنى الفعلُ: "استأرضَ السَّحابُ: ثَقُلَ واتَّسعَ، حتَّى كأنَّهُ ثَبَّتَ" (ص 14). و"استبحرَ المكانُ: اتَّسعَ وانبسطَ ... واستبحرَ الشاعرُ أو الخطيبُ: اتَّسعَ له القولُ" (ص 40). و"استبطحَ المكانُ: اتَّسعَ" (ص 60). و"استجافَ الشيءُ: اتَّسعَ" (ص 148). و"استرخى الشيءُ: انبسطَ واتَّسعَ" (ص 336). و"استرفضَ الوادي: رفضَ ... ورفضَ الوادي: يرفضُ ويرفضُ: اتَّسعَ" (ص 360). و"استراضَ المكانُ: فسَّحَ واتَّسعَ" (ص 382). و"استفاضَ القومُ في الحديث: توسَّعوا" (ص 708). و"استلحمَ الطريقُ: اتَّسعَ" (ص 819). و"استهَرَّ الأمرُ: اتَّسعَ واستفحلَ" (ص 957).

36.7. الفشؤ والانتشار، ويكون في اللازم

من أمثلة هذا المعنى الفعلُ: "استطارَ الشيءُ: فَشَا وانتشرَ. يُقالُ: استطارَ البرقُ: انتشرَ في أفقِ السماء. واستطارَ الفجرُ أو الصبحُ أو غيره: انتشرَ ضوؤه. واستطارَ الشَّقُّ أو الصدعُ في الحائط أو الزُّجاجة: ظهرَ وامتدَّ" (ص 574). و"استعرَّهم الجربُ: فَشَا فيهم" (ص 593). و"استفاضَ الخبرُ: انتشرَ" (ص 708).

37.7. الاستيجاب، ويكون في المتعدي

من أمثلة هذا المعنى الفعلُ: "استأهلَ الشيءُ: استوجبَهُ واستحقَّه" (ص 31). و"استحمدَ الناسَ بإحسانه: استوجبَ عليهم حمدَهُم له" (ص 196). و"استحقَّ الشيءُ والأمرُ: استوجبَهُ"

.....صيغة استفعل في اللغة العربية

(ص 188). و"استوجب الشيء: استحقَّه" (1013).

38.7. الإحاطة والإحداق، ويكون في اللازم والمتعدي

من أمثلة هذا المعنى في اللازم الفعل: "استأرب فلان: أحاطت به النوائب من كل ناحية. واستأرب فلان: أحاط به الدين" (ص 12). و"استدار فلان به: أحاط. ويقال: استدار فلان بما في قلبي" (ص 302). و"استكف الناس حول الشيء: التفوا" (ص 792)، أي أحاطوا به. ومن أمثله في المتعدي: "استطاف الشيء: أطافه ... وأطاف الشيء: أحاط به" (ص 571). و"استلجم (مبنى للمجهول) فلان: أحاط به العدو في القتال" (ص 819).

39.7. الإبصار، ويكون في اللازم والمتعدي

من أمثلة هذا المعنى في اللازم الفعل: "استبصر فلان: أبصر" (ص 59). و"استرأى بالمرأة: نظر فيها" (ص 320).

ومن أمثله في المتعدي الفعل: "استأنس الشيء: أبصره" (ص 29). و"استخال السحاب: نظر إليه فظنَّه ماطرًا" (ص 266). واسترأى الشيء: أبصره" (ص 320). و"استشرف الشيء: رفع بصره ينظر إليه" (ص 479). و"استشف الشيء: نظر إليه من خلال غيره" (487).

40.7. التعرض والتعريض، ويكون في اللازم في الأعم الأغلب

من أمثلة هذا المعنى الفعل: "استسب له: عرض له للسب" (ص 411). و"استشرف للشيء: تعرض" (ص 479). و"استشهد فلان: تعرض لأن يقتل في سبيل الله. واستشهد (مبنى للمجهول): قتل في سبيل الله" (ص 479). و"استعرق فلان: تعرض للحر" (ص 596). و"استعلن الأمر: تعرض لأن يعلن" (625). و"استهدف فلان للأمر: تعرض. يقال: من ألف فقد استهدف: جعل نفسه عرضة للطعن" (ص 977).

ولم نجد له في المتعدي سوى المثال الآتي: "سيط اللحم: عرضة للنار، ولم يُنضج" (ص 503).

41.7. الحَمَلُ على القيام بأمر، ويكون في المتعدي

من أمثلة هذا المعنى الفعل: "استكذّه: حملهُ على الكَذِّ" (ص 77). و"استسقطَ فلانًا: تسقَّطَهُ ... وتسقَّطَهُ: حملهُ على أن يسقطَ أو يكذبَ، فيبوحَ بما عنده" (435). و"استعوى الكلبَ ونحوه: حملهُ على الغواء" (ص 638). و"استغردّه: جعلهُ يغردّ" (ص 648)، أي حملهُ على التغريد. و"استقنَّ فرسه: حملهُ على فنون المشي" (ص 703). و"استنبحَ الكلبَ: أنبحهُ ... وأنبحهُ: حملهُ على النباح" (ص 896). ومنه بيت جرير يهجو به الفرزدق:

قومٌ إذا استنبحَ الأضيافَ كلبهم قالوا للأمهم بولي على النارِ

و"استهبعهُ: جعلهُ يهبعُ في مشيه (أي حملهُ على الهبع) ... وهبعَ الحمارُ: مشى مشيًا بليدًا" (ص 970). و"استوقفه: حملهُ على الوقوف" (ص 1051).

42.7. الاستبداد والافتراء بالرأي أو الشيء، ويكون في اللازم والمتعدي

من أمثلة هذا المعنى في اللازم الفعل: "استأحدَ فلانٌ: انفردَ" (ص 7). و"استقرّدَ بالرأي والأمر: انفردَ" (ص 679). و"استقذَّ بالأمر أو برأيه: استبدَّ" (ص 687). و"استقلَّ فلانٌ: انفردَ بتدبير أمره" (ص 687). و"استبدَّ به: انفردَ به" (ص 42). و"استوحدَ فلانٌ: انفردَ" (ص 1016). و"استوزى فلانٌ: استبدَّ برأيه" (ص 1030).

ومن أمثله في المتعدي الفعل: "استخلى فلانًا: سأله أن يجتمعَ به في خلوة. ويُقال: استخلى به: استقلَّ به وانفردَ" (ص 254).

43.7. الارتفاع، ويكون في اللازم

من أمثلة هذا المعنى الفعل: "استجذلَ فلانٌ: انتصبَ وثبَّت" (ص 113). و"استربحَ الغبارُ ونحوه: ارتفعَ" (ص 324). و"استرشحَ النبتُ: علا وارتفعَ" (ص 346). و"استشرفَ الشيءُ: انتصبَ وعلا" (ص 479). و"استطفَ السنامُ: ارتفعَ" (ص 559). و"استعلَى الشيءُ: ارتفعَ" (ص 625). و"استقلَّ الشيءُ: ارتفعَ" (ص 756). و"استهدفَ الشيءُ: ارتفعَ. واستهدفَ الرجلُ:

.....صيغة استفعل في اللغة العربية

وقف منتصباً" (ص 977). و"استوزى الشيء: انتصب وارتفع" (ص 1030). و"استوفد فلان" في قعدته: ارتفع وانتصب" (ص 1045). و"استوفز فلان في قعدته: انتصب غير مطمئن" (ص 1046).

44.7. الكُرْهُ، ويكون في اللازم والمتعدي

من أمثلة هذا المعنى في اللازم الفعل: "استعسب من الشيء: كرهه" (ص 599). ومن أمثله في المتعدي الفعل: "استجوى البلد: اجتواه ... واجتوى البلد: كره المقام به. وفي حديث عريئة: (قدموا المدينة فاجتووها). ويُقال: اجتوى القوم بعضهم" (ص 149). و"استعلبت الماشية البقل: كرهته واستغلظته" (ص 620). و"استكره الشيء: كرهه" (ص 785).

45.7. الاستعانة والاستنصار، ويكون في المتعدي في الأعم الأغلب

من أمثلة هذا المعنى في المتعدي الفعل: "استعدى فلاناً: استعانهُ واستنصرهُ. يُقال: استعديت الأمير على فلان" (ص 589). و"استعوى القوم: استغاث بهم" (ص 638). و"استغاث فلاناً، وبه (متعدً ولازم): استنصره واستعان به" (ص 665). و"استفتح فلاناً: استنصرهُ. وفي التنزيل العزيز: (واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد: سورة إبراهيم، الآية 15)" (ص 671). و"استمد القوم الأمير: طلبوا منه مدداً ومعونة" (ص 858). و"استجد فلاناً: استعان به واستغاث" (ص 902). و"استفر بنى فلان: استجدهم" (ص 939). و"استهنأ فلاناً: استنصره" (ص 996).

ومن أمثله في اللازم الفعل: "استفتح فلان عليّ بفلان: استنصر به عليّ" (ص 671). و"استجد بفلان: استعان به واستغاث" (ص 902). و"استنصر بفلان: استغاث به" (ص 925).

46.7. الاستمهال والاستبطاء، ويكون في اللازم والمتعدي

من أمثلة هذا المعنى في اللازم الفعل: "أستأنى: تأنى: أني ... وأني: تأخر وأبطأ" (ص

التعريب العدد التاسع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2015م

31). و"استحوسَ فلانٌ: تحبَّسَ وأبطأ" (ص 206). و"استدامَ فلانٌ: انتظرَ وترقَّبَ" (ص 305).

ومن أمثله في المتعدّي الفعل: "استأنى: تأنى ... وتأنى فلاناً أمهله وترقَّق به. ويُقال: استأنى الأمر، وبه (متعدِّ ولازم): ترقَّق. ويُقال: استأنى به حوَّلاً. واستأنى فلاناً: تأناه ولم يُعجله" (ص 31). و"استتلاه: انتظره فجعله يتلوه" (ص 88). و"استدرجَ اللهُ العبدَ: أمهله ولم يباغته" (ص 277). و"استدامَ الأمر: ترقَّق فيه وتمهَّل. واستدامَ عاقبةَ الأمر: انتظرَ ما يكون منه" (ص 305). و"استرشحَ النَّبْتُ: انتظره حتى يطولَ فيرعاه" (ص 346). و"استدامَ الشيء: تأنى فيه. واستدامَ الأمر: ترقَّق فيه وتمهَّل" (ص 305). و"استراثة: استبطأه" (ص 385). و"استعتمه: استبطأه" (ص 583). و"استمهله: استنظره" (ص 890). و"استنساه: استمهله" (ص 916).

47.7. الاستخفاف، ويكون في اللازم والمتعدّي

من أمثلة هذا المعنى في اللازم الفعل: "استهانَ بالأمر: استخفَّ به" (ص 1000). ومن أمثله في المتعدّي الفعل: "استجهلَ فلاناً: استخفَّه" (ص 144). و"استجاله الشيطانُ: اجتاله ... واجتالَ الشيطانُ فلاناً: استخفَّه فجالَ معه في الضلالة. وفي الحديث: (أن الله تعالى قال: إني خلقتُ عبادي حنفاءً، فاجتالهم الشيطانُ)" (ص 148). و"استزفَّ الشيء: استخفَّه" (ص 395). و"استسمجه: استخفَّه" (ص 447). و"استفزَّه الخوف: استخفَّه" (ص 687). و"استهشَّ الشيء: استخفَّه" (ص 968).

48.7. الحنق والغضب، ويكون في اللازم

من أمثلة هذا المعنى الفعل: "استأورَ القومُ غضباً: اشتدَّ غضبهم" (ص 32) و"استحمشَ فلانٌ: غضب. ويُقال: استحمشَ عليه غضباً" (ص 198). و"استشلى فلانٌ: حنقَ وغضب" (ص 492). و"استشاطَ عليه: اشتاط ... واشتاط: اشتدَّ غضبه" (ص 503).

..... صيغة استعمل في اللغة العربية

49.7. إكثار الشيء أو الإكثار منه، ويكون اللازم والمتعدي

من أمثلة هذا المعنى في اللازم الفعل: "استكثر من الشيء: رغب في الكثير منه" (777). و"استوثج الرجل من المال: أكثر منه" (ص 1011). و"استوثر الرجل من الشيء: أكثر منه" (ص 1011). و"استوثن الرجل من المال: أكثر منه" (ص 1012).

ومن أمثله في المتعدي الفعل: "استكثر الشيء: أكثر فعله" (ص 777). و"استلهى الشيء: استكثر منه" (ص 843). و"استمجد المرح والغفار (نوعان من الشجر): استكثر من النار. وفي المثل: (لكل شجر نار، واستمجد المرح والغفار): يضرب في تفضيل بعض الشيء على بعض، وهما يسرعان الوري" (ص 854).

50.7. الاستعارة، ويكون في المتعدي

من أمثلة هذا المعنى الفعل: "استبعاه شيئاً: استعاره منه" (ص 64). و"استخبله ناقةً أو نحوها: استعارها منه لينتفع بها" (ص 217). و"استعار الشيء منه: طلب أن يعطيه إياه عارية. ويقال: استعاره إياه" (ص 636). و"استعسب جملة: استعاره منه" (ص 500-600).

51.7. السمنة، ويكون في اللازم

من أمثلة هذا المعنى الفعل: "استأفر فلان: سمن بعد الجهد" (ص 21). و"استجفر الحيوان: تجفر ... وتجفر الجفر: امتلأ وسمن"، و"الجفر: ما عظم واستكرش من ولد الشاء والمعزى. والجفر (أيضاً): الصبي انتفخ لحمه وصار له كرش" (ص 126). و"استعكد البعير والضب: عكد ... وعكد البعير والضب: سمن وصلب لحمه" (ص 618). و"استغار فلان: سمن ودخل الشحم فيه" (ص 665). و"استوثن المال: سمن" (ص 1010). و"استوثن المال: سمن" (ص 1012). و"استوقرت الإبل: سمنت" (ص 1049).

52.7. الاستقباح، ويكون في المتعدي في الأعم الأغلب

من أمثلة هذا المعنى في المتعدي الفعل: "استقبح الشيء: عدّه قبيحاً" (ص 710). و"استكره

التعريب العدد التاسع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2015م

الشيء: استقبحة" (ص 952). و"استهجن الأمر أو الشيء: استقبحة. يُقال: هذا مما يُستهجنُ قوله أو فعله أو التفكير فيه" (ص 974).

ولم نجد له في اللزوم سوى المثال الآتي: "استرملك القوم: استهجنوا في أحسابهم" (ص 373). والاستهجان: الاستقباح.

53.7. الاستعجال، ويكون في اللزوم والمتعدي

من أمثلة هذا المعنى في اللزوم الفعل: "استبذر السحاب: أسرع وفرق ماءه" (ص 45). و"استهطع فلان في سيره: أسرع" (ص 988). و"استهذج فلان" استعجل" (ص 976). ومن أمثله في المتعدي الفعل: "استطلق الشيء: استعجله" (ص 563). و"استعجل فلاناً: استحثه" (ص 586). و"استهج فلان السائرة (الجماعة التي تسير): استعجلها" (ص 972). و"استوحى فلاناً: استعجله" (ص 1019). و"استوفض فلاناً: استعجله" (ص 1048).

54.7. الاستخفاء، ويكون في اللزوم في الأعم الأغلب

من أمثلة هذا المعنى الفعل: "استجن فلان: استتر. ويُقال: استجنه وفيه (لازم ومتعد)، واستجن عنه ومنه" (ص 141). "استخفى فلان: تخفى ... وتخفى: استتر وتوارى" (ص 247). و"استدري القطيع: تدري ... وتدري القطيع: تجمع واستتر بعضه ببعض أو بالشجر. وتدري فلان بالشيء: استتر به واستكن" (ص 312). و"استسر فلان: استتر واختفى ... واستسر الأمر: خفي" (ص 426). و"استكد الطائر والضب: توارى بشيء مخافة الطيور والجوارح" (ص 618). و"استغشى فلان ثوبه أو بثوبه (متعد ولازم): تغطى كي لا يُسمع ولا يرى" (ص 651). و"استكن الشيء: استتر" (ص 801). و"استجى فلان: استتر بنجوة" (ص 905).

55.7. التدرج والتتابع، ويكون في اللزوم والمتعدي

من أمثلة هذا المعنى في اللزوم الفعل: "استجاع فلان: أكل كل ساعة الشيء بعد الشيء"

..... صيغة استعمل في اللغة العربية

(ص 147). و"استرعلت الماشية: تتابعت في السير وغيره" (ص 355). و"استعلى فلان: تدرج بالارتفاع" (ص 625).

ومن أمثله في المتعدي الفعل: "استدرج فلاناً: رقاؤه من درجة إلى درجة ... واستدرج الشيء إلى الشيء: أدناه منه بالتدرج" (ص 277). و"استزله: استدرجه إلى الزلل" (ص 398). و"استسقطه: تسقطه ... وتسقط الخير ونحوه: أخذه شيئاً بعد شيء" (ص 435). و"استقرى الأشياء: تتبّعها لمعرفة أحوالها وخواصّها. واستقرى البلاد: قراها. ويقال: استقرى بني فلان: مرّ بهم واحداً واحداً" (ص 732). و"استحسن الأخبار: تحسّها ... وتحسّ الأخبار: تخيرها وتتبعها" (ص 906). و"استندر القوم أثر فلان: اقتفوه وتأثروه. واستندر الحيوان الرطب (اللين الناعم الغض): تتبّع" (ص 910). و"استنشأ فلان الأخبار: تتبّعها وتطلبها" (ص 920). و"استنشى فلان الخبر: نشيه ... ونشى فلان الخبر: تخيره وتعرفه" (ص 924). و"استنض فلان الشيء: تتبّع ... وفلان يستنض حقه: يستخرجه ويأخذه الشيء بعد الشيء" (ص 990).

56.7. النفور والفرع، ويكون في اللازم في الأعم الأغلب

من أمثلة هذا المعنى في المتعدي الفعل: "استأور فلان: فرع ونفر" (ص 32). و"استفرت الدابة: فرعت وتباعدت. فهي مستفرة. وفي التنزيل العزيز: (كأنهم حُمُرٌ مستفرة فرّت من قسورة: سورة المدثر، الآية 50). و"استورأت الإبل: ترابعت على نفار واحد؛ وذلك إذا نفرت فصعدت الجبل" (ص 1023). و"استوفض فلان: نفر من الدعر" (ص 1046). و"استوهل فلان: فرع" (ص 1060).

ولم نجد له في اللازم سوى المثال الآتي: "استفرت الدابة: أنفرها" (ص 939).

57.7. الاستضعاف، ويكون في المتعدي

من أمثلة هذا المعنى الفعل: "استرزعه: استضعفه" (ص 342). و"استرغسه: استضعفه واستلأنه" (ص 357). و"استركه: استضعفه" (ص 370). و"استضعفه: عدّه ضعيفاً.

واستضعفه: أذله. وفي التنزيل العزيز: (وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم: سورة القصص، الآية 4) " (ص 540).

58.7. الاستحماق، ويكون في اللازم والمتعدي

من أمثلة هذا المعنى في اللازم الفعل: "استحمق فلان: حمق" (ص 198). و"استرطاً فلان: صار رطيباً، أي أحمق" (ص 351).

ومن أمثله في المتعدي الفعل: "استحمق فلان فلاناً: أحمقه ... وأحمقه: وجده أحمق" (ص 198). و"استرطاً فلاناً: استحمقه" (ص 351). و"استقمش فلاناً: استحمقه" (ص 628).

8. خاتمة واستنتاجات

بعد هذا البحث المتعمق المستقصي، المحقق المدقق، الجامع الشامل للمعاني التي ولدها دخول الألف والسين والتاء على الأفعال الثلاثية المجردة يمكننا القول: إن النتيجة كانت مدهشة، والحصاد كان وافراً غزيراً. لقد استطعنا أن نثبت لصيغة **استفعل** من المعاني ما يفوق أضعاف المعاني التي ذكرها من قبلنا: (سيبويه وابن عصفور) من القدماء، و(الحملاوي والغلاييني والأفغاني) من المحدثين. ولعل الإنصاف يقتضي أن نشير إلى أنهم لم يكونوا معنيين بالمنهج الاستقصائي الذي وجهنا في بحثنا. وقد كان حسبهم، على ما يبدو، أن يشيروا إلى أبرز المعاني التي يمكن أن تتوارد إلى الذهن لدى التفكير في معاني هذه الصيغة وأمثالها، ولم يكن يشغلهم أو يحفزهم التعمق في معانيها. وعبرة الغلاييني لدى حديثه عن معاني الزيادة في صيغ الأفعال الثلاثية المزيدة يُستشف منها تحسبهم من صعوبة البحث فيها، وعدم رغبتهم في الخوض فيها. قال الغلاييني، بعد أن ذكر أوزان الثلاثي المزيد بحرف، وهي: أفعل وفعل وفاعل، وعدد بعض معانيها: "وقد تأتي هذه الأبواب (يريد الأوزان) لمعانٍ غير هذه قلماً تضبط. وإنما تفهم من قرينة الكلام" (الغلاييني، 1966، الجزء الأول، ص 266). إنه يشير بوضوح هنا إلى وجود معانٍ أخرى لهذه الصيغ غير تلك التي ذكرها، ولكنها صعبة الضبط،

..... صيغة استعمل في اللغة العربية

قليلته، تفصح عنها قرينه الكلام المستعمل. وهو يبدأ جملة بحرف التقليل والاحتمال (قد) الذي يسبق الفعل المضارع، والذي يُستشف منه أن الغلاييني كان مقتنعاً بأن ضبط هذه المعاني صعب جداً، إن لم يكن متعذراً.

وإذا كان مَنْ سبقونا إلى تناول الموضوع قد أوردوا، في الأعم الأغلب، مثلاً أو مثالين لكل حالة أو معنى فإننا حرصنا (باعتبار أننا ننشد الاستقصاء والشمول) على أن نورد الشواهد التي وردت في الوسيط لكل معنى، جميعاً، إلا في حالات قليلة كانت الشواهد فيها غزيرة جداً، كما في معاني (الطلب، والصيرورة، ورؤية الشيء أو وجوده على شاكلة معينة، وعد الشيء أو اعتباره على شاكلة معينة، ومعنى صيغة أفعل) مثلاً.

لقد بلغ مجموع المعاني التي قدمها السابقون لصيغة استعمل، كما بيّنا في مشكلة البحث أحد عشر معنى. أما الباحث فقد جرد لها، من خلال تتبع معانيها واستقصائها في المعجم الوسيط، سبعة وأربعين معنى، يزعم أنها جديدة كلياً، تضاف إلى المعاني الأحد عشر التي ذكرها السابقون، ليكون المجموع الكلي لمعاني هذه الصيغة ثمانية وخمسين معنى، موثقة جميعها (وفيها المعاني الأحد عشر السابقة) بحشد كبير من الشواهد لكل معنى، لا يقل عن ثلاثة، وهو الحد الأدنى الذي اعتمدناه لإثبات المعنى (وينحصر في ثمانية معانٍ فقط هي: الاستئصال والاستقصاء والاسترجاع والمطاوعة لفعل، والفسو والانتشار، ومعنى تفاعل، والاستقبال، والاستحاق).

يُضاف إلى ما سبق كله أن هذا العمل يتيح لنا أن نتحدث عن قاعدة بيانات للمعاني التي حملتها الأفعال المترادفة التي جاءت على صيغة استعمل، لتمهّد بذلك للحديث عن معجم مترادفات خاص بالأفعال المصوغة على هذه الصيغة. وهذا بحد ذاته يُعدُّ إنجازاً جديراً بالتقدير.

بقى أن نقترح، في ختام هذا البحث، على علماء اللغة العربية، والقائمين عليها، والمهتمين بقضاياها، والباحثين في مشكلاتها، والراغبين، في اكتشاف لا يزال مكنوناً من كنوزها، أن

التعريب العدد التاسع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2015م

يصرّفوا بعضًا من جهودهم واهتماماتهم إلى استقصاء معاني صيغ الزيادة، ودراساتها؛ فهي ميدان ممتع وغنيّ بالتأكيد. غيرَ أنه مازال بكرًا عمومًا. وستكون دراسته فرصة لتقديم أدلّة راسخة، على عظمة لغتنا العربية، وقدرتها غير المحدودة على الخلق والإبداع.

9. المراجع

- القرآن الكريم. مصحف المدينة النبوية. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (د. ت.).
- ابن عصفور (1970). الممتع في التصريف. الجزء الأول. الدار العربية للكتاب. تحقيق فخر الدين قباوه.
- الأفغاني، سعيد (1971). الموجز في قواعد اللغة العربية. بيروت: دار الفكر.
- أنيس، إبراهيم؛ منتصر، عبد الحليم؛ الصوالحي عطية؛ أحمد، محمد خلف الله (2005): المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية. الطبعة الثانية.
- جرير (1986). ديوان جرير. بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر.
- الحملاوي، أحمد (1972). شذا العرف في فن الصرف. الطبعة التاسعة عشرة. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
- سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (1982). الكتاب. الجزء الرابع. تحقيق عبد السلام هارون وشرحه. القاهرة: مكتبة الخانجي. الطبعة الثانية.
- الغلاييني، مصطفى (1966). جامع الدروس العربية. الجزء الأول. بيروت: المكتبة العصرية. الطبعة الحادية عشرة.
- المتنبي (1983). ديوان المتنبي. بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر.
- ناصف، حفنى؛ دياب، محمد؛ طوم، مصطفى؛ عمر، محمود؛ محمد، سلطان (د. ت.). قواعد اللغة العربية لتلاميذ المدارس الثانوية.

التعريب العدد التاسع والأربعون - كانون الأول (ديسمبر) 2015م

بحوث في المصطلحات

وحدات المساحة عند العرب والمسلمين

أصولها وقياساتها

أ. أحمد محمد جواد محسن الحكيم*

مقدمة

استعمل العرب منذ القدم، بخاصة في العراق ومصر وبلاد الشام، وحدات مساحة محدودة، مقارنة بعدد مقاييس الطول والوزن والكيل. فضلاً على ذلك تختلف هذه الوحدات من ناحية نشوئها عن تلك المقاييس، لأنها كانت أكثر ارتباطاً بعملية زراعة الأرض وحرثها. وبناء على ذلك كانت أسماء وحدات المساحة التي تتصل بعملية زراعة الأرض مستخلصاً من وحدات كيل البذور أو وزنها أو قياس طول الأرض. والأمثلة على ذلك هي وحدات الكيل التي تدعى: الجريب والقفيز والعشير، ووحدات الوزن: الدانق والحنة والقيراط، وإحدى وحدات الطول: القصبة. إذ أصبحت أسماء هذه المقاييس جميعاً وحدات لقياس المساحة أيضاً. أما التي ارتبطت بعملية حراثة الأرض والأدوات المستعملة في ذلك من حيوانات ومحراث وغيرها، فقد اتخذت إحدى هذه الأدوات التي تدعى "الفدان" اسماً لوحدة المساحة. فضلاً على ذلك كان هناك وحدات مساحة أخرى لها أسماء خاصة، نذكر منها السهم والمرجع الذي يستعمل في المغرب العربي. وقد تأثر العرب تأثراً كبيراً عند اعتمادهم معظم هذه الوحدات،

* باحث أكاديمي عراقي.

بما كان لدى الروم والفرس والإغريق من مقاييس. وعلى هذا الأساس نجد أن وحدات المساحة وقياساتها لم يكن متماثلاً بين البلدان العربية. أضف إلى ذلك استعمل العرب في عصرنا الراهن، الوحدات الحديثة، مثل الهكتار والدونم والأوك والآر، فضلاً على وحدات الطول المربعة، غير أنهم اقتبسوها أيضاً من غيرهم، وهم بهذه الحالة الأوربيون والعثمانيون. لكننا سنبحث، أكثر، في هذه الدراسة عن أصول وحدات المساحة القديمة ومعانيها وقياساتها وانتشارها الجغرافي في البلدان العربية والإسلامية. كما سنبين وجهة نظرنا في أصول بعض الاشتقاقات اللفظية من كلمتي الجريب والقفيز، وكذلك في الأصل الاشتقاقي لكلمة الفدان.

أولاً. الجريب

الجريب، وحدة قديمة لقياس مساحة الأرض، يثير تركيبها وطبيعتها، كثيراً من التساؤلات والاستغراب والجدل، بسبب تعدد معانيها، واختلاف في أصولها واشتقاقها واستعمالاتها وانتشارها الجغرافي ومقادير قياسها.

معنى كلمة الجريب

كان الجريب، في الأساس، يُطلق على الأداة التي تستعمل في كيل الحبوب والطعام، ثم أطلقه المزارعون أيضاً على ذلك القدر من الأرض الذي يستوعب كيلة واحدة من هذه الأداة، أي جريب من الحبوب. فأصبح الجريب، بهذه الحالة، وحدة قياس مزدوجة للكيل والمساحة. هذا ما يبينه ابن منظور في لسان العرب، فيقول: والجريب من الطعام والأرض مقدار معلوم. الجريب من الأرض مقدار معلوم الذراع والمساحة... وهو مكيلة معروفة... قدر ما يزرع فيه من الأرض. وجمع الجريب: أجربة وجربان⁽¹⁾، وجُروب⁽²⁾. إن هذه الازدواجية في معنى الجريب، تسبب أحياناً نوعاً من الغموض والتداخل في الغاية المطلوبة منه، فهو قد يكون وحدة كيل، أو وحدة مساحة، كما في قول ابن الرومي، حين يعاتب أحد الأشخاص، يدعى أبو عبد الله الياقطيني:

.....وحدات المساحة عند العرب والمسلمين

وتجمعنا من بعد قُرْبى كتابةً^٥ وإن قلّ علمي بالجريب وبالأشّل

والمعنى كما يبينه قدرى مايو عند شرحه لهذا البيت هو: بيننا قُربى الكتابة تجمعنا، وإن لم أكُ بارعاً في المكايل والمقادير⁽³⁾. نعتقد أن الجريب هنا، وحدة مساحة وليس وحدة كيل، لأن ابن الرومي، يربطه بالأشّل. والأشّل هو وحدة طول ويساوي عشر قصبات... والجريب مضروب الأشّل في مثله⁽⁴⁾. فالجريب إذن مربع الأشّل، أي وحدة مساحة. إن الذي يجعلنا نميل إلى هذا الاعتقاد، هو أن هذه الازدواجية في وظيفة الجريب لم تكن متساوية. إذ طغت وظيفته وحدة مساحة على وظيفته وحدة كيل، بخاصة عندما أصبح الجريب مقياساً لجبي الخراج عن مساحة الأراضي في العصور الإسلامية، كما يذكر الماوردي في الأحكام السلطانية⁽⁵⁾. إن القضية التي تهمن أكثر في معنى الجريب هي وظيفته وحدة كيل، لأنها الأساس الذي انبثقت منه وظيفته الثانية في قياس المساحة. بهذه الحالة فالجريب يمثل "وعاء" أو "آنية". لكن معظم المصادر لم تذكر لنا صفات هذا الوعاء، كهيئته وشكله ولونه والمادة المصنوع منها. الحقيقة أن لون هذا الوعاء والمادة المصنوع منها، مهمٌ بالنسبة لنا، لأن له علاقة بالكلمات المشتقة من الجذر "جرب". مثلاً: الجرب، الجربة، الجراب، الجربان، الجورب، التجربة. إذن المعنى الرئيسي للجريب هو وعاء لكيل الحبوب والطعام ونحوهما. ومن هذا المعنى جاء معنى آخر مشتق منه هو، مقدار معلوم من مساحة الأرض. ثم جاءت معانٍ أخرى مجازية ذكرها ابن منظور في لسان العرب، هي: المزرعة، الوادي، الحصى الذي فيه التراب⁽⁶⁾. كما أُطلق على الأشكال الصغيرة التي تشبه الجريب أسم الجُريب، كونه كيساً أو تجويفاً صغيراً، كما حصل عند علماء الأحياء. فالجُريب، عندهم، غمد على شكل حفرة عميقة في بشرة الحيوان الثديي يحيط بجذر الشعرة⁽⁷⁾.

أصل كلمة الجريب

يبين العديد من المصادر الأساسية أن كلمة "الجريب" غير عربية. فابن منظور في لسان العرب، يذكر عبارة لابن دريد، عن الجريب، يقول فيها: لا أحسبه عربياً. يتأكد ذلك أيضاً ممّا

أوضحه ابن منظور أن عدداً من الكلمات المشتقة من الجذر "جرب" هي فارسية، فيقول: إن الجراب هو بالفارسية كريبان، وجربان فارسي معرب، والجورب معرب هو بالفارسية كورب⁽⁸⁾. ثم إن الزبيدي في تاج العروس يؤكد ذلك أيضاً⁽⁹⁾. محمد ألتونجي في معجمه "المعربات الفارسية" يؤكد أن الجريب هو من الكلمات الفارسية، أصلها "كريب"، وهي مكيال قدر ما يزرع فيه من الأرض⁽¹⁰⁾. وبخلاف ذلك يرى قسم من الباحثين أن الجريب، ليس من الكلمات الفارسية، وإنما من الآرامية. على سبيل المثال، صنف رفائيل نخلة في كتابه "غرائب اللغة العربية"، كلمة الجريب ضمن الكلمات المقتبسة عن الآرامية. ويقول عن الجريب: إنه نوع مكيال (gribo). لكنه حين يأتي على ذكر كلمتي جربان وجُربان يرى أنهما من الكلمات المقتبسة من الفارسية أصلهما كريبان⁽¹¹⁾. يتفق مع ذلك الأب أنستاس الكرمل في كتابه "النقود العربية والإسلامية"، فيقول: وأما الجريب فكان الآراميون، وهم أهل الزراعة في العراق يسمونه أيضاً جريباً⁽¹²⁾. أضف إلى ذلك ذكر المعجم الكبير، الذي يصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة، أن الكلمات: أجرب، وجرب، والجراب، قد وردت في اللغات العبرية والسريانية والآكدية والحبشية⁽¹³⁾. كذلك وردت كلمات مثل: أجرب وجراب وجَرَب في الكتاب المقدس مرات عديدة⁽¹⁴⁾. ولابد من الإشارة هنا، أنه، في القرآن الكريم، لم ترد كلمة الجرب، ولا أي اشتقاق آخر من الجذر جرب. غير أن في اللغة العربية كلمة بمعنى الجرب هي: "العَرَّ"، كما يقول، على سبيل المثال، الزبيدي في تاج العروس: العَرَّ بالفتح، والعُرَّ والعُرَّة بضمها: الجرب⁽¹⁵⁾.

الحقيقة، أن غايتنا هي البحث عن الكلمة الأصل التي اشتقت منها كلمة الجريب والكلمات الأخرى التي ذكرناها، من أهمها الجرب والجراب والجربة والتجربة، التي ينبغي تعرّف معنى كل منها، مع أننا سنواجه في هذا الموضوع، كثرة الصيغ والكلمات والتعبيرات المترادفة، إذ نجد على سبيل المثال أن للكلمة الواحدة صيغاً متعددة، تختلف باختلاف وضع الضمة والفتحة والكسرة والشدة، على حرف أو حرفين منها. ينطبق هذا الأمر على صيغ الجمع المتعددة أيضاً. إن هذا التداخل والتشابك يشير إلى أن الجريب واشتقاقاته، هي كلمات غير عربية.

الجَرَب

الجَرَب من أقدم الأمراض الجلدية المُعدية التي عرفها العرب، لأنه يصيبهم، كما يصيب إيلهم، بسبب سرعة انتقاله، لهذا ضربوا به المثل، فقالوا: "أعدى من الجرب". والجرب في علم الطفيليات (scabies): مرض جلدي مُعدٍ يصيب الإنسان والحيوان، يحدث حكة شديدة، وينتقل باللامسة المباشرة⁽¹⁶⁾. إن الذي نبحت عنه في مرض الجرب، هو أعراضه في الجلد المصاب، من ناحية شكله ولونه، التي قد تكون لها علاقة بهيئة وعاء الجرب ولونه. فقد ذكرت المعاجم القديمة هذه الأعراض، نذكر منها ما جاء في تاج العروس للزبيدي، على سبيل المثال: الجرب بثر يعلو أبدان الناس والإبل، وهو كالصدأ⁽¹⁷⁾. والصدأ مادة حبيبية هشة لونها يأخذ من الحمرة والشقرة، تعلق الحديد المعرض للهواء الندي. ويسمى كيميائياً الأكسيد⁽¹⁸⁾. أما البثور فهي نتوءات أو حبيبات صغيرة غير منتظمة الشكل. إذن الجلد المصاب بالجرب يتميز بصفتين، هما شكله الذي يكون، عادة، خشناً، ولونه الذي قد يصبح ترابياً أو بنياً بعد مدة. ومن هاتين الصفتين استعار العرب كثيراً من التشبيهات في الطبيعة. مثلاً، الجرباء: السماء سميت بذلك لما فيها من الكواكب، وقيل سميت بذلك لموضع المجرّة كأنها جربت بالنجوم. وأرض جرباء: مُحلة مقحوظة لا شيء فيها⁽¹⁹⁾. ومن سعة اللغة العربية، هناك كلمات قد تكون مرادفة للجرب مثل العر (ذكرنا ذلك)، كما يقول الزبيدي في تاج العروس: العر، بالفتح: الجرب، والعر، بالضم: قروح في أعناق الفُصْلان... وقيل العر: داء يتمتع منه وبر الإبل حتى يبدو الجلد ويبرق⁽²⁰⁾. يتمتع: يتساقط.

الجَرِبَة

هناك قضيتان تثيران الاستغراب في مفهوم كلمة الجربة، بالكسر. إحداهما، أن للجربة معنيين متباينين حسياً. والقضية الأخرى هي أن أحد هذين المعنيين يتشابه مع معنى من معاني الجرب التي ذكرناها سابقاً. المعنى الأول للجربة، هو أنها تمثل قطعة أرض، لكنها ذات خصائص متعددة متداخلة، كما ذكرها ابن منظور في لسان العرب، هي: المزرعة، والأرض

القراح، وكل أرض أصلحت لزرع أو غرس، والبقعة الحسنة النبات⁽²¹⁾. أما المعنى الآخر للجربة، فهو جلدة أو بارية توضع على شفير البئر لئلا ينتثر الماء في البئر. وقيل الجربة جلدة توضع في الجدول يتحدر عليها الماء⁽²²⁾. بارية: حصيرة غالباً ما تكون من سعف النخيل أو القصب. كانت هذه هي القضية الأولى في مفهوم الجربة، أما القضية الأخرى، فهي أنه إذا كانت المزرعة هي أحد معاني الجربة، فإن المزرعة هي أيضاً أحد معاني الجريب، وهذا الأمر يسبب غموضاً والتباساً في أحيان معينة. لذلك نعتقد أن معنيي الجربة: الأرض والجلدة، هما مختلفان حسيّاً، لكنهما يتفقان في لونهما، إذ كلاهما لونه كلون الجلد الأجرب، وهو الرمادي المحمر. وعلى هذا الأساس، الجربة لا تمثل مزرعة أو أرض أصلحت لزرع أو بقعة حسنة النبات، وإنما هي أرض قراح، قاحلة خالية، حتى وإن كان بها نخيل. لأن النخيل ينبت في أرض خالية من الزرع قاحلة.

الجرب والجربان والجورب

تتشترك أسماء هذه المواد بصفتي الشكل واللون، تقريباً. فجميعها عبارة عن وعاء متطاوّل، لونها يشبه الجلد المصاب بالجرب، الذي مضى عليه مدة طويلة. كما أُطلق أسماء قسم من هذه المصطلحات على قضايا أخرى تشبهها، كجيب القميص والدرع، وغمد السيف، وجوف البئر، ورتبة من الحيوانات تسمى حيوانات جرابية. سنبين باختصار هذه الأسماء .

الجرب

الجرب، هو وعاء أو كيس متطاوّل، لونه كلون الأرض القاحلة، مصنوع من مادة خشنة. يصفه ابن منظور في لسان العرب فيقول: الجرب: الوعاء، وقيل هو المزود، والعامّة تفتحّه، فتقول الجرب، والجمع أجربة وجرّب وجرّب. والجرب: وعاء من إهاب النشاء لا يوعى فيه إلا يابس⁽²³⁾. المزود: وعاء الزاد. إهاب: الجلد المغلف لجسم الحيوان. شاء: جمع شاة. يوعى: يجمع في وعاء. والجرب، كما ورد في الكتاب المقدس: وعاء مصنوع من الجلد المدبوغ أو القماش الحشن يعلق في الكتف بواسطة سير ويوضع فيه زاد السفر ولا غنى لكل

.....وحدات المساحة عند العرب والمسلمين

راع أو مزارع عن هذا الجراب⁽²⁴⁾. وقد وردت تشبيهات عديدة، كما ذكرنا، لأشكال مستمدة من هيئة الجراب وشكله ولونه، منها: جوف البئر. لذلك يقال جراب البئر أي جوفها من أولها إلى آخرها⁽²⁵⁾. لأن البئر هي وعاء كبير أسطواني، لونه من الداخل ترابي طيني. ومن التشبيهات الأخرى أن الجراب هو وعاء الخسيتين⁽²⁶⁾، وقراب السيف⁽²⁷⁾. وفي الطب، الجراب هو جيب غدي مفرز يتصل بغشاء مخاطي على الغالب⁽²⁸⁾.

الجُرْبَان

الجربان كلمة فارسية، كما ذكرنا، نعتقد أنها مشتقة من كلمة "الجراب"، لأنها تشترك معه بإحدى صفاته، هي شكله المتطول، كما هو الحال عند جيب القميص والدرع وغمد السيف. يقول ابن منظور في هذا المجال: وجربان الدرع والقميص جيبه، وقد يقال بالضم. وجُرْبَان السيف حُدّه أو غمده... وقيل جُرْبَانه وجُرْبَانه شيء مخروز يُجعل فيه السيف وغمده وحمائله. قال الراعي (النميري):

وعلى الشمائل أن يُهاج بنا جُرْبَان كل مهند غضب⁽²⁹⁾

وجربان القميص أي طوقه. . . وطوق القميص، ما يحيط بالرقبة من الثوب⁽³⁰⁾. نلاحظ هنا التداخل في معنى غمد السيف، فقد ذكرنا سابقاً أن اسمه "جراب"، والآن اسمه "جربان".

الجورب

من الكلمات الأخرى المشتقة من شكل الجراب وهيئته، هي الجورب. وهي كلمة فارسية أيضاً، كما يقول ابن منظور في لسان العرب: والجورب لفافة الرّجل، معرب، وهو بالفارسية كَورب، والجمع جواربة، وجوارب. كما يبين ابن منظور أن هناك كلمة مناظرة للجورب هي "القشاعمة"⁽³¹⁾، لكنها غير مألوفة عند العرب.

جَرَب

إن كلمة جَرَب والاشتقاقات الأخرى مثل مجرَّب، مجرَّب، تجريباً، تجربة، هي ليست من

التعريب العدد التاسع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2015م

الأسماء المحسوسة التي تدل على شيء معين، وإنما هي أفعال أو مصادر تدل على عمل أو تدل على حدث معين. وجَرَّبَهُ تجريباً وتجربة: اختبره. التجربة من المصادر المجموعة ويجمع على التجارب والتجارب. قال النابغة (الذبياني):

تُورَثَنَّ من أزمان يوم حليلةٍ إلى اليوم قد جُرِّبَنَّ كُلَّ التجارب

(تورثن: يعني بذلك السيوف. يوم حليلة من أشهر أيام العرب وحروبهم). قال الأعشى:

كم جَرَّبُوهُ فما زادت تجاربُهم أباً قدامةً إلا المجدَ والنفعا

(جربوه: اختبروه. التجارب: الاختبارات. الفنع: الفضل والكرم) ويقال رجل مُجَرَّبٌ قد بُلِيَ ما عنده أي بلاه غيره. ومُجَرَّبٌ قد عَرَفَ الأمور وجَرَّبَها. قد جَرَّبْتَهُ الأمور وأحكمتها. المُجَرَّبُ: الذي قد جُرِّبَ في الأمور وعرف ما عنده⁽³²⁾. إذن كلمة جَرَّبَ واشتقاقاتها، نابعة من معنى الرجل المُجَرَّبَ الذي قد بلي، أي فقد جِدَّتْه وتغير لونه وأصبح قريباً من لون الجراب أو مرض الجرب. يمكننا القول إن الأصل الاشتقاقي لجميع الكلمات المنبثقة من الجرب، هي من الجريب كوعاء للكيل، ذلك لارتباط هذه الكلمات بلون هذا الوعاء وشكله.

الانتشار الجغرافي للجريب

يُعد العراق وإيران وتركيا من أكثر البلدان التي انتشر بها استعمال الجريب وحدة مساحة. من الأدلة على ذلك، هو أن الجريب مقياساً للأرض، تكرر ذكره كثيراً، عند بدايات الفتح الإسلامي، بخاصة في العراق، حين وضع الخليفة عمر بن الخطاب، قيمة الخراج على المنتجات الزراعية للأراضي الخاضعة للدولة الإسلامية، بذات المقاييس الشائعة في تلك البلدان. هذا ما ذكره المقرئ في "إغاثة الأمة بكشف الغمة"، وأبو يوسف في كتاب "الخراج"، وياقوت الحموي في "معجم البلدان" وفي "الخلل والدال"، والماوردي في "الأحكام السلطانية". فالمقرئ، على سبيل المثال، يقول: فإنه (أي الخليفة عمر بن الخطاب) لما افتتح العراق في سنة ست عشرة من الهجرة بعث عثمان بن حنيف، ففرض على أرض السواد: على كل

.....وحدات المساحة عند العرب والمسلمين

جريب من الكرم عشرة دراهم، وعلى كل جريب من النخل ثمانية دراهم، وعلى جريب القصب والشجر ستة دراهم، وعلى جريب البرّ أربعة دراهم. وعلى جريب الشعير درهمين⁽³³⁾. وكأمثلة على انتشار الجريب، نذكر قسماً من المدن التي كانت تتعامل بهذا المقياس، منها سنجار، وهي مدينة في الموصل، شماليّ العراق. فقد جاء في معجم البلدان قول رجل من النمر بن قاسط، يقال له دثار، أحد بني حُيَيّ:

تبكي على أرض الحجاز وقد رأيت جرائب خمساً في جُدال فأربعا

جرائب: جمع جريب، وجدال: قرية قرب سنجار . ومعنى هذا البيت: كأنه يتعجب من ذلك ويقول كيف تحنّ إلى أرض الحجاز وقد شبعنا بهذه الديار؟⁽³⁴⁾. والجريب كان معروفاً، وحدة مساحة، في مناطق الشام، كما يقول أبو الحسن علي بن الحسن اللّحام الحرّاني، حين يبالغ في وصف مساحة قلنسوة بعض الحكام:

قلنسوة على رأس صليب مساحته جريب في جريب⁽³⁵⁾

وفي إيران، ذكر ياقوت الحموي وصفاً لدير كردشير: وهو في المفازة التي بين الريّ وقُم... وهو حصن عظيم هائل، ضخم البناء... وتقدير صحنه نحو جريبين مساحة أو أكثر⁽³⁶⁾.

الجريب في شبه الجزيرة العربية، ليس وحدة مساحة

لم يكن مصطلح الجريب، في شبه الجزيرة العربية، يمثل وحدة مساحة، ولا وحدة كيل أيضاً، وإنما كان يعني اسماً لَوادٍ فحسب. نستدل على ذلك مما ورد في معاجم اللغة العربية ومن شعر العرب. فمن معاني كلمة الجريب التي ذكرها، على سبيل المثال، ابن منظور في لسان العرب، هي أن الجريب هو الوادي، بصورة عامة، وهو موضع بنجد، ثم يحدده بقوله: والجريب واد معروف في بلاد قيس وحرّة النار بحذائه⁽³⁷⁾. كما ذكر، ياقوت الحموي، الجريب كونه وادٍ حين تحدث عن دارة يقال لها شبيث، فيقول: شبيث ماء معروف، ودارة شبيث لبني الأضبط، ببطن الجريب. والجريب: وادٍ يصب في الرمة⁽³⁸⁾. والرمة من أرض

التعريب العدد التاسع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2015م

نجد. وجاء في المعجم الكبير، أن الجريب هو الوادي، كما ورد في قول مهيار الديلمي:
نَظْرَةٌ مِنْكَ وَيَوْمٌ بِالْجَرِيبِ حَسْبُ نَفْسٍ مِنْ زَمَانٍ وَحَبِيبِ
وقيل الجريب: وادٍ عظيم لبني كلاب، كانت به وقعة لبني سعد بن ثعلبة من طي، قال عمرو بن شأس الكندي:

فَقُلْتُ لَهُمْ إِنَّ الْجَرِيبَ وَرَاكِسَا بِهِ إِيْلَ تَرَعَى الْمُرَارَ رَتَاغُ
راكس: أسم وادٍ؛ المرار: شجر مر؛ رتاع: ترتع.
وقيل: وادٍ قريب من الثُّعل بنجد. قال الراعي النميري:
أَلَمْ يَأْتِ حَيًّا بِالْجَرِيبِ مَحَلًّا وَحَيًّا بِأَعْلَى غَمْرَةٍ فَلْأَبَاتِرِ
غمرة، والأبائر: موضعان. بطن الجريب: منازل بني وائل بكر وتغلب⁽³⁹⁾.

قياس الجريب

يختلف قياس مساحة الجريب، اختلافاً جوهرياً باختلاف الزمان والمكان، كغيره من وحدات القياس القديمة. أحد أسباب هذا الاختلاف، يعود إلى ارتباط مساحة الجريب، بكمية الجريب وحدة كيل، التي، بدورها، لم تكن موحدة، وهذا ما نجم عنه اختلاف في مساحة الجريب. من الأدلة على هذا الاختلاف ما ذكرته المعاجم والمصادر. ففي اللسان، على سبيل المثال، أن الجريب، مكياه قدر أربعة أقفزة⁽⁴⁰⁾ (القفيز هنا وحدة كيل)، غير أن الموسوعة الإسلامية (في اللغة الإنكليزية) ذكرت أن الجريب يساوي عشرة أقفزة⁽⁴¹⁾. وحدد فالترهنتس، في كتابه "المكايل والأوزان الإسلامية"، الجريب بوصفه مكياً، بسبعة أقفزة، وذلك في القرن السابع الميلادي. وبمضي بالقول: وفي بلاد فارس كان الجريب دائماً يساوي عشرة أقفزة. ومع هذا فإن مكاييل الجريب كانت تتباين تبايناً كبيراً. ففي القرن العاشر (الميلادي) كان هناك في شرقي إيران أقفزة تسع⁽⁴²⁾.

إن تباين تقدير الجريب كونه وحدة مساحة، لا يعتمد على ما يقابله من كيل فحسب، وإنما

.....وحدات المساحة عند العرب والمسلمين

على المقاييس المستعملة في تقدير المساحة، التي نذكر منها:

1. تقدير الجريب بوحدات طول.

لكن القصبه متباينة أيضاً، فهي ست أذرع أو عشر أذرع. كذلك الأشل، عشر قصبات أي مئة ذراع، أو ستون ذراعاً⁽⁴³⁾(44). ويبين أبو الوفاء البوزجاني عند شرحه الألفاظ والأذرع، قسماً من المقاييس المتباينة، فيقول: إن المُساح بالسواد ونواحي البصرة وكور الأهواز ونواحي فارس يمسحون الأرض بقصبه طولها ست أذرع بذراع المساحة، أو بسلسلة طولها ستون ذراعاً بذراع المساحة. وذراع المساحة بمدينة السلام والسواد هي ثماني قبضات بقبضات اليد، وست قبضات بقبضات المساحة. وهي مثل ذراع السواد، أعني ذراع الحديد ومثل ثمنها وتسعها... وأما بفارس ونواحي خراسان فإنهم يمسحون بذراع يسمى المابهرامي، وهو مثل ذراع الحديد ومثل نصفها... ويمسحون بقصبه طولها ثلاث أذرع بذراع المابهرامي، وربما جعلوها ست أذرع بهذه الذراع. فأما بنواحي العراق فإنهم يسمون القصبه باباً. وعشرة من هذه الأبواب يسمى أشلاً... إن الأشل في الأشل، وهو ستون ذراعاً بذراع المساحة، إذا ضرب كان الحادث من الضرب يسمى جريباً، وهو ثلاثة آلاف وستمئة ذراع مكسرة⁽⁴⁵⁾. مكسرة أي مربعة. وقد حدد الماوردي في الأحكام السلطانية مساحة الجريب بالقصبه والذراع فقال: أما الجريب فهو عشر قصبات في عشر قصبات... والقصبه ست أذرع فيكون الجريب ثلاثة آلاف وستمئة ذراع مكسرة⁽⁴⁶⁾. أما في كتاب الإفصاح في فقه اللغة، فقد ورد تقديران مختلفان للجريب: أحدهما مضروب الأشل في مثله، أي عشرة آلاف ذراع، والآخر ثلاث آلاف وستمئة ذراع، باعتبار أن الأشل ستون ذراعاً⁽⁴⁷⁾ (الجريب يقاس بالذراع المكسرة)، وكان في بلاد فارس جريبان، صغير وكبير⁽⁴⁸⁾.

2. تقدير الجريب بدلالة وحدات مساحة أخرى.

وحدة مساحة، بدلالة وحدات مساحة أخرى أصغر منه أو أكبر. فابن منظور يذكر في لسان العرب، تقديرين له، فيقول: الجريب من الأرض مقدار معلوم الذراع والمساحة، وهو

التعريب العدد التاسع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2015م

عشرة أقفزة. القفيز هنا وحدة مساحة، يشرحه ابن منظور تحت مادة قفز: هو قدر مئة وأربع وأربعين ذراعاً. لذا يكون الجريب، بهذه الحالة يساوي ألفاً ومئة وأربع وأربعين ذراعاً. كان هذا التقدير الأول بدلالة القفيز، أما التقدير الثاني فهو بدلالة وحدة مساحة غير معروفة كثيراً، تسمى "الفنجان"، فيقول ابن منظور: الجريب من الأرض نصف الفنجان⁽⁴⁹⁾⁽⁵⁰⁾. فيكون الفنجان مقدار جريبين.

3. تقدير مساحة الجريب بعدد النخيل. نظراً لكثافة عدد النخيل الذي كان في أراضي جنوب العراق، بخاصة في البصرة، وبسبب صعوبة حساب مساحة هذه الأراضي بالقصبة التي تتطلب جهداً بدنياً، نعتقد أن الفلاحين ابتكروا طريقة مستخلصة من عملية قياس المساحة بالقصبة. فالجريب قياسه مئة قصبة مربعة، كما ذكرنا، أي إذا كانت الأرض مربعة فإن طول ضلعها عشر قصبات. لذلك قام هؤلاء الفلاحون بزرع فسيل النخيل بهيئة سطور منتظمة، على أن تكون المسافة بين كل فسيل وآخر، أفقياً أو رأسياً، قصبة واحدة. لهذا فكل عشر نخلات طولاً وعرضاً (أي الأرض مربعة) تمثل جريباً واحداً، مئة نخلة. هذا ما يذكره أنستاس الكرمل فيقول: الجريب عند أهل البصرة مئة نخلة⁽⁵¹⁾. وعلى هذا الأساس، سواء كانت الأرض مربعة أم لا، فإنهم يعدّون النخيل، بطريقتهم الخاصة، وكل مئة، تمثل جريباً واحداً. هذا العرف في قياس الأرض ما زال باقياً لحد الآن في جنوب العراق. وبعد هذه الاختلافات في تقدير مساحة الجريب، تم تحديده في العصر الراهن، في معظم البلدان، ومساواته بالهكتار، أي عشرة آلاف متر مربع.

ثانياً. القفيز

القفيز وحدة قياس مزدوجة، للكيل والمساحة، وهو بالأصل أيضاً كان يمثل وحدة كيل. لأن المزارعين كانوا يقيسون مساحة الأراضي بقدر قفيز واحد من كيل الحبوب التي تنثر في الأرض، لذا أطلقوا على مساحة الأرض اللازمة لذلك قفيز أيضاً. لكن هذه الطريقة تقديرية غير مضبوطة لأنها خاضعة لمهارة المزارع في بذر الحبوب في الأرض. فضلاً على ذلك،

.....وحدات المساحة عند العرب والمسلمين

استعمال القفيز وحدة مساحة لم يكن شائعاً في التطبيق العملي، إذ طغت عليها وظيفته وحدة كيل. على هذا الأساس نجد أن أغلب كتب التراث العربي، وما ورد في الشعر العربي، تشير إلى القفيز كونه وحدة كيل لقياس حجم المواد الجافة، ما عدا معاجم اللغة العربية فإنها تبين قياس القفيز بصفته المزدوجة للكيل والمساحة. أضف إلى ذلك أن كتب التراث المتخصصة بالرياضيات تشير أيضاً لهذه الصفة المزدوجة، كما في كتاب أبو الوفاء البوزجاني: "فيما يحتاج إليه الكتاب والعمال وغيرهم من علم الحساب"⁽⁵²⁾.

أصل كلمة القفيز ومعناها

لم تذكر معاجم اللغة العربية الأساسية أصل كلمة "القفيز"، لكن مصادر أخرى تبين أنها غير عربية، ذات أصول مختلفة: بابلية، آرامية، فارسية. ففي المعرب للجواليقي جاء فيه: والقفيز أظنه أعجمياً عربياً⁽⁵³⁾. وجاء في المفصل لجواد علي: أن القفيز أصله من المكابيل البابلية، ذكره المؤرخ أكسينيفون، وهو عند العرب أصغر من القاب (cub)⁽⁵⁴⁾. وفي غرائب اللغة لرفائيل نخلة: أن القفيز كلمة آرامية الأصل من qfizo. أكد ذلك أيضاً أنستاس الكرمل في كتابه النقود العربية والإسلامية بقوله عن كلمة القفيز: إنها من قفيزا، وتعني عند الآراميين الزبيل⁽⁵⁵⁾، أي القفة. لكن محمد التونجي في معجم المعربات الفارسية، ذكر إن القفيز كلمة فارسية معرب "قفيز"⁽⁵⁶⁾، وهو الرأي ذاته الذي جاء في الموسوعة الإسلامية: إذ أن القفيز هو الاسم الفارسي لقياس السعة⁽⁵⁷⁾. إذن يمكننا، من هذه المصادر، استخلاص أن القفيز كلمة غير عربية. لكن إذا كانت غير عربية، فهذا يعني أن الفعل "قفز" هو غير عربي أيضاً. بمعنى هناك علاقة بينهما. بهذه الحالة، ربما يكون القفيز أحد اشتقاقات قفز، أو أن قفز هو أحد اشتقاقات القفيز. سنحاول أن نجد رابطة بينهما. إن كلمة قفز معناها وثب، أما القفيز فهو، كما ذكرنا، الزبيل أو القفة التي تحوي البذور، وأن المزارع يحملها وينقل من مكان إلى آخر لينثر البذور في الأرض، فهو في حركة و وثب مستمر، فربما أطلقوا على حركته "القفزة" اشتقاقاً من القفيز.

قياس قفيز المساحة

كان قياس القفيز، كونه وحدة مساحة، يجري بثلاثة أشكال رئيسية: الذراع والقصة وربطه بالجريب (وحدة مساحة) لأنه أحد أجزائه. فقياس القفيز بالذراع، وهو الشكل الأول، جاء بتقديرين مختلفين. أحدهما أن القفيز هو من الأرض قدر مئة وأربع وأربعين ذراعاً⁽⁵⁸⁾ (ذراعاً مكسراً). أما التقدير الآخر، فهو ثلاثمئة وستون ذراعاً مكسراً⁽⁵⁹⁾. والشكل الثاني لقياس القفيز، كان بالقصة ومضاعفاتها كالأشل، الذي يساوي عشر قصبات. لذلك فالقفيز هو مضروب الأشل في القصة⁽⁶⁰⁾، أي عشر قصبات في قصة، يساوي عشر قصبات مربعة. أما الشكل الثالث لتقدير القفيز، فهو ربطه بالجريب. لأن الجريب من الأرض هو عشرة أقفزة⁽⁶¹⁾. على هذا الأساس تذكر كثير من المصادر، أن قياس القفيز وحدة مساحة، هو عشر الجريب.

الانتشار الجغرافي للقفيز

ما دام القفيز، وحدة مساحة، هو أحد أجزاء الجريب، عُشره، فمن الطبيعي أن يكون انتشاره في ذات المناطق التي ينتشر بها الجريب، كالعراق وبلاد فارس وغيرها من الأماكن ذات الأراضي الزراعية الخصبة. ومع ذلك فالقفيز، كما ورد في معظم كتب التراث وشعر العرب، كان يمثل وحدة كيل، وليس وحدة مساحة. أضف إلى ذلك أن القفيز لم يكن استعماله شائعاً في الجزيرة العربية، سواء وحدة كيل أم وحدة مساحة، لأن الصاع والمكوك والمُد هي التي كانت سائدة في الجزيرة العربية. غير أن ذلك لا يعني أنهم لم يسمعو بالقفيز أو يعرفوه. يتضح ذلك مما ورد في شعر العرب، كقول زهير بن أبي سلمى، الشهير، وهو يقارن بين ما تسببه الحرب والقتال من دماء، وبين ما تنتجه أراضي العراق الخصبة من أموال وكميات تقاس بالقفيز:

فَتُغَالِ لَكُمْ مَا لَا تُغَالِ لِأَهْلِهَا قُرَى بِالْعِرَاقِ مِنْ قَفِيزٍ وَدِرْهَمٍ⁽⁶²⁾

ثالثاً. الفدان

الفدان، هو إحدى وحدات قياس المساحة، غير المترية، كان استعماله وما زال شائعاً في مصر والسودان وغيرها، لكنه لم يكن معروفاً عند العرب في شبه الجزيرة العربية وما جاورها من البلدان كالعراق . الغريب أن هؤلاء العرب كان لديهم كلمة أخرى شائعة، مقاربة لفظاً مع الفدان، متباعدة عنه في المعنى، هي "الفدن". هذه الكلمة لم تكن تعني عندهم وحدة مساحة، وهذا الأمر يثير تساؤلات عن الرابطة اللغوية بين الفدان والفدن. فضلاً على ذلك، ثمة الغموض والتباين في وجهات النظر عن أصول الفدان وجذوره، ومعانيه المتعددة، دون وضوح الأصل الاشتقاقي الذي انبثقت منه المعاني الأخرى.

معنى كلمة فدان

هناك ثلاث مسائل متداخلة تواجهنا عند البحث عن معنى الفدان. الأولى، هي وجود أكثر من معنى له، لأنها ترتبط جميعاً بالأرض الزراعية، من ناحية مساحتها، والأدوات اللازمة لحراستها من محراث وحيوانات. المسألة الثانية، هي الخلط والتشابك بين معنى فدان عند تشديد الدال وتخفيفها. أما المسألة الثالثة، فهي الإرباك والغموض أحياناً بين صيغتي الجمع: الفدادين بتخفيف الدال، وبين الفدادين بتشديد الدال. لابد من الإشارة هنا إلى أن معظم معاجم اللغة العربية القديمة، تفرّق بين الفدان عند تخفيف الدال وعند تشديدها، على حين كثير من المعاجم الحديثة تعتمد الفدان بتشديد الدال، هذا ما تفعله العامة أيضاً الآن. فابن منظور في لسان العرب، يقول: الفدان بتخفيف الدال هو الذي يجمع أداة الثورين في القران للحرث، والجمع أفدنة وفدون، وهو أيضاً الآلة التي يحرث بها. أما الفدان بتشديد الدال، فقد ذكر ابن منظور روايتين مختلفتين في معناه. إحداهما أن الفدان هو الثور الذي يحرث به. أما الرواية الأخرى فهي أن الفدان: الثوران اللذان يقرنان فيحرث عليهما، ولا يقال للواحد منهما فدان. ثم يمضي بالقول: والفدان واحد الفدّادين، وهي البقر التي يحرث بها. ثم ذكر ابن منظور معاني أخرى للفدان، بالتشديد، هي المبلغ المتعارف، والمزرعة. وقد بين كذلك، أحد أخطاء صياغة الفدان،

التعريب العدد التاسع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2015م

بقول أحد الأشخاص في وصف الجُعل من ناحية لونه وجناحيه وكيف يجرّ قطعة طعام أو غيرها، ويقارنها بالثور الذي يجر المحراث:

أسود كالليل وليس بالليل، له جناحان وليس بالطير،

يجرّ فدّاناً وليس بالثور.

يقول ابن منظور هو الفدّان بتخفيف الدال، تقول العامة الفدان، والصواب الفدان بالتخفيف⁽⁶³⁾. والجعل جنس خنافس من مغمذات الأجنحة⁽⁶⁴⁾. لكن ما ذكره ابن منظور هنا يتعارض مع ما ورد في لسان العرب تحت مادة "عظم" عن الفدان بقوله: وعظم الفدان: لوحه العريض الذي في رأسه الحديدية التي تشق بها الأرض⁽⁶⁵⁾. لأن الفدان بالتشديد جاء هنا بمعنى المحراث، لكن الفدان بتخفيف الدال، هو المحراث، كما ذكرنا سابقاً.

يتضح مما سبق مدى الخلط والغموض في المعاجم القديمة عند معالجتها لموضوع الفدان. أما المعاجم الحديثة، فمنها ما يفرّق بين الفدان بتشديد الدال وتخفيفها. ومنها ما يتعامل مع الفدان بتشديد الدال فحسب. نذكر على سبيل المثال، ما جاء في معجم محيط المحيط لبطرس البستاني: الفدان والفدان الثور أو الثوران يُقرن للحرث بينهما ولا يقال للواحد فدان والعامة تقوله أو هو آلة الثورين، ج فدادين وجمع المخفف أفدنة وفدن... والفدان في المساحة أربعمئة أو ثلاثمئة وثلاثون قصبة مربعة. وفدان الأرض عند الفلاحين ما يحرثه الفدان في يوم واحد. وهم يقولون فدن الأرض أي خمن على فدادينها⁽⁶⁶⁾. وفي معاجم أخرى، الفدان: المحراث، والنير على عنق الثورين للحرث، ومساحة من الأرض تختلف باختلاف البلاد⁽⁶⁷⁾. أما المسألة الأخيرة في موضوع الفدان، فهي التداخل والخلط بين صيغة جمع الفدان (بتشديد الدال) وهي الفدّادين (بتخفيف الدال)، وبين صيغة الجمع الفدّادين (بتشديد الدال) الذي يقول عنه ابن منظور في لسان العرب: الفدّادون، بتشديد الدال، واحدهم فدّاد (من فدد)، وهم الذين تعلو أصواتهم في حروثهم وأموالهم ومواشيهم وما يعالجون منها⁽⁶⁸⁾.

الفدن هو الشائع عند العرب في الجزيرة العربية وليس الفدان

لم ترد كلمة الفدان، سواء أكانت بتشديد الدال أم بتخفيفها، في القرآن الكريم أو في شعر العرب في العصور الأولى. يؤكد ذلك ابن منظور في لسان العرب تحت مادة فدد بقوله: الفدادين مخففة، واحدها فدان بالتشديد، وهي البقر التي يحرث بها... ولا كانت العرب تعرفها إنما هذه للروم وأهل الشام⁽⁶⁹⁾. غير أن العرب كانت لديهم كلمة أخرى قريبة بلفظها من الفدان هي "الفَدَن" (كما ذكرنا)، التي لها معنيان مختلفان، ومعانٍ أخرى مجازية. فالفدن: القصر المشيد، والجمع أفدان؛ والفدن صيغ أحمر⁽⁷⁰⁾. ومن المجاز التفدين: تسمين الإبل، وقد فدنه الرعي تفديناً: سمنه وصيره كالفدن، أي القصر. والتفدين تطويل البناء، يقال بناء مفدن⁽⁷¹⁾. وقد وردت كلمة "الفدن" كثيراً في شعر العرب، بخاصة قبل الإسلام، بمعنى القصر أو البناء المشيد، فمن شدة اعتزازهم بالجمل، لأهميته في تلك المرحلة، فقد كانوا يشبهوه وسنامه دائماً بالفَدَن، أي بالقصر لضخامته. فمثلاً يقول عنتره العبسي، حين يصف ناقته الضخمة:

فوقفتُ فيها ناقتي وكأنها فدنٌ لأقضي حاجة المتلوم⁽⁷²⁾

والمتقرب العبد يصف ارتفاع جسمه وسنام ناقته التي عليها رحله بضخامة القصر المشيد، فيقول:

يُنبي تجاليدي وأقتادها ناوٍ كرأس الفَدَن المؤيد

ينبي: يرفع. التجاليد: هي من الإنسان جماعة شخصه، وقيل جسمه وبدنه. وأقتاده: أداة الرِّحْل. ناوٍ: السمين، الكثير الشحم. مؤيد: موثق، المشدد من كل شيء⁽⁷³⁾. وقال قعنب بن أم صاحب يصف جملًا:

ذا كِبْنَةٍ يملأ التَّصْدِيرَ مَحْزَمُهُ كأنه حين يُلقى رَحْلُهُ فَدَنُ

الكبنة: السَّمَن⁽⁷⁴⁾. ولكن حين نبتعد عن الجزيرة العربية، إلى الشام حيث المزارع والأنهار، ونتحول إلى العصر العباسي، مثلاً، نجد أن "الفدن" أصبح يمثل "مزرعة"، كما يقول البحري:

ألا ليت شعري هل أطرقنَّ قصور البليخ وأفدائها

البليخ: أسم نهر بالرقعة⁽⁷⁵⁾. الأفدان، جمع فدن، تعني هنا المزارع وليس القصور. فضلاً على ذلك نجد أن الفدن قد ارتبط بالفدان في محتوى أحد الأمثال، الذي يقول: "لولا الفدان لم تُبن الأفدان"⁽⁷⁶⁾. الفدان هنا قد يكون الجمل أو الثور أو أي حيوان آخر. أما الأفدان فهي القصور. ومعنى المثل أنه لولا الجمال أو البقر التي تحمل الأثقال، لم نتمكن من بناء القصور. والغريب في استعمال كلمة فدن، هو أنها بعد أن كانت شائعة جداً بمعنى القصر أو البناء، فإنه لا أحد يستعملها الآن، بهذا المعنى، بعكس كلمة فدان التي ما زالت تستعمل في مصر وبلدان أخرى بمعنى وحدة مساحة ومزرعة، وفي أرياف الشام بمعنى ثور.

أصول كلمة الفدان

لم تذكر معاجم اللغة العربية الأساسية القديمة، شيئاً عن أصول كلمة الفدان، ولا عن جذورها ولا عن علاقتها بكلمة الفدن، مع أن هذه المعاجم تضع الفدان والfdن معاً تحت مادة فدن، إلا أن قسماً من معاجم اللغة العربية الحديثة، كالمعجم الوسيط، بين أن كلمة "الفدان" مولدة⁽⁷⁷⁾. والمولّد في اللغة العربية يعني أنه عربي غير محض⁽⁷⁸⁾. كما أن قاموس الكتاب المقدس ذكر أن فدان هو اسم سامي معناه سهل⁽⁷⁹⁾. وفي غرائب اللغة العربية لرفائيل نخلة، جاء أن الفدن والفدان هما من الكلمات الآرامية. ويقول أيضاً أن فدن هو بناء مشيد، وأن ofadno هو قصر. أما فدان: فهما ثوران يُقرنان لجر المحراث fadono⁽⁸⁰⁾. فضلاً على ذلك هناك دلالات أخرى، تجعلنا نميل إلى الرأي القائل إن كلمة فدان ذات أصول غير عربية، قد تكون رومانية أو لاتينية، هي أن ثمة كلمات أوربية ذات أصول لاتينية، قريبة بلفظها من كلمة فدان، كما أنها قريبة في معناها من الحقول الزراعية. فالكلمة الإنكليزية fee التي من معانيها إقطاعة وأرض موروثة، ترجع إلى أصول لاتينية هي feadum و feudum. وكلمة feed التي تعني يزود بالطعام أو يغذي تعود إلى الكلمة الفرنسية القديمة fedan. أضف إلى ذلك وجود كلمات قريبة مثل food التي تعني طعام وغذاء، وكلمة field بمعنى حقل أو مرعى⁽⁸¹⁾⁽⁸²⁾.

المعنى الأصلي الذي استعير منه الفدان وحدة مساحة

لقد ذكرنا معاني متعددة للفدان هي: الثور أو زوج من الثيران، الأداة أو الخشبة التي تجمع بين الثورين، المحراث أو الآلة التي يحرك بها، المزرعة، مساحة من الأرض. لكن أي هذه المعاني هو الذي اشتق منه القدماء كلمة فدان وأطلقوها على المعاني الأخرى؟ الزبيدي في تاج العروس يرى أن الفدان بالتخفيف: الآلة التي يحرك بها، هي التي استعير منها الفدان بالتشديد: لجزء من الأرض⁽⁸³⁾. يتفق مع هذا الرأي تقريباً الدكتور أحمد محمد قدور في كتابه "مصنفات اللحن والتنقيف اللغوي" فيقول: مبدأ التطور الدلالي هنا هو الآلة التي يحرك بها أو التي تجمع بين الثورين، ثم أطلقت على الثور الذي يُربط إليها، أو الثورين معاً لأنها تقرن بينهما في الحرك. ثم كان اتجاه النظر إلى المسافة التي يقطعها الفدان: الآلة والثوران في الحرك على وجه التقريب، فكان تقديرهم لمساحة الأرض محمولاً على هذا⁽⁸⁴⁾. هذا التفسير لا يتفق مع معنى الفدان الأصلي الذي ذكرناه سابقاً، الذي نميل إليه، وهو أن الفدان معناه "سهل" أي الأرض المنبسطة الزراعية. أما كلمة فدن التي تعني القصر والبناء المشيد، فربما استعيرت من أحد معاني الفدان، وهي الثور أو الجمل، الذي يحمل الانتقال عند عملية البناء.

قياس الفدان

الفدان كونه مقداراً من الأرض، تختلف مساحته في الأماكن التي انتشر بها. فهو أربعمئة أو ثلاثمئة وثلاثون قصبة مربعة، وأيضاً أربع وعشرين قيراطاً (القيراط، هنا وحدة مساحة). يعود سبب هذا التباين إلى القياسات التي انبثق عنها الفدان، التي يمكن تصنيفها إلى أربعة أصناف، متداخلة. أول هذه الأصناف وأساسها، هو تحديد مساحة الفدان بالأرض التي يستطيع زوج من حيوانات، حراثتها في نهار واحد. وهذا قياس تقديري لأنه يعتمد على الجهد العضلي للحيوان. الصنف الثاني، الذي يعتمد على الطريقة السابقة، هو استعمال "القصبة" لقياس مساحة الأرض المطلوبة. وتُعد هذه الطريقة، طريقة جيدة، عملية، إذ إنها تشبه عملية القياس بالمرتر الحالية. لكن القياس بالقصبة يسبب اختلافات في قياس الفدان، لأن قياس القصبة وطولها، الذي

التعريب العدد التاسع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2015م

عادةً ما يكون بالذراع، لم يكن موحدًا، ثابتًا. فقد ذكر الزبيدي في تاج العروس عن قياس الفدان بقوله: اتفق أهل مصر على أن يمسحوا أرضهم بقصبة طولها خمسة أذرع بالتجاري فمتى بلغت المساحة أربعمئة قصبة فاسمها الفدان، ثم أحدثوا قصبة حاكمية طولها ستة أذرع وربع وسدس بالذراع المصري⁽⁸⁵⁾. الحاكمية نسبة إلى الحاكم بأمر الله الفاطمي. ينبغي القول هنا عن المساحة إنها أربعمئة قصبة مربعة، وليس قصبة فحسب. هذا من جانب، ومن جانب آخر، جملة "فمتى بلغت المساحة أربعمئة قصبة فاسمها فدان" جملة غامضة تحتاج إلى توضيح، لأن القصبة هنا هي مقياس طول، كما أنه لا يوجد مقياس يقيس المساحة مباشرة، وإنما عن طريق بُعْدَي المساحة: الطول والعرض. لكن هنا المساحة معلومة ومحددة بأربعمئة. إذن لابد أن يكون أحد البعدين معلومًا محددًا، والآخر نقيسه ونضربه في البعد المعلوم، فمتى بلغت النتيجة أربعمئة نتوقف عن القياس. وفي بلاد الشام كان هناك نوعان من الفدان. فدان يسمى خطاط ويساوي 240 قصبة، وفدان روماني 5760 قصبة⁽⁸⁶⁾. أما الصنف الثالث في قياس الفدان فكان تقديره بوحدات مساحة أصغر منه. فقد ذكر الزبيدي ذلك في تاج العروس بقوله: الفدان بالتشديد: لجزء من الأرض المحدودة على أربعة وعشرين قيراطاً⁽⁸⁷⁾ (كما ذكرنا). أما الصنف الرابع فهو تقدير الفدان بالقياسات الحديثة، كونه أربعة آلاف ومئتي متر مربع⁽⁸⁸⁾، أي ستين متراً في سبعين متراً.

العلاقة بين الفدان والأكر

الأكر (acre) وحدة قياس انكليزية، لحساب مساحة الأرض، يتشابه مع الفدان في أكثر من وجه. الوجه الأول، هو وظيفتهما الأساسية المتماثلة. فالفدان، كما ذكرنا، يقدر بما يحتره زوج من البقر، من الأرض في نهار واحد. أما الأكر، كما ورد في الموسوعة البريطانية، فهو المساحة التي يمكن أن يحترها زوج من الثيران تجرّ محراثاً، في يوم واحد⁽⁸⁹⁾. الوجه الثاني، هو المعنى الأصلي المتشابه لهما. فمن معاني الفدان، المزرعة. كذلك الأكر الذي تعود أصوله، كما جاء في قاموس أكسفورد للكلمات القديمة، إلى اللاتينية ager ثم إلى الإغريقية

.....وحدات المساحة عند العرب والمسلمين

agros التي تعني حقل (field)⁽⁹⁰⁾. الوجه الثالث للتشابه، هو قياسهما المتقارب. فالفدان أربعة آلاف ومئتا متر مربع تقريباً. أما الأكر فأربعة آلاف متر مربع تقريباً. الوجه الأخير من التشابه، هو أن هناك من يقوم بترجمة مصطلح acre إلى كلمة فدان مما يزيد من تماثلهما، كما ورد في معجم المصطلحات العلمية: أن acre هو فدان تساوي مساحته 4840 ياردة مربعة⁽⁹¹⁾. وفي قاموس القاريء جاء: أن acre أكر، فدان إنكليزي (حوالي 4000 متر مربع)⁽⁹²⁾.

رابعاً. العَشير

العشير، وحدة قياس صغيرة، ارتبط حسابه بأخذ العشر وإلى حد ما بالقفيز والجريب، لأنه من أجزائهما، لكن وظيفته قد فاقت وظيفتهما المزدوجة، بسبب عمله الثلاثي: للمساحة والوزن والكيل. فالعشير كونه وحدة وزن ومساحة، ذكره أبو الوفاء البوزجاني في كتابه "فيما يحتاج إليه الكتاب والعمال من علم الحساب"⁽⁹³⁾. والعشير، وحدة كيل ومساحة، ذكره فالترهنتس في كتابه "المكايل والأوزان الإسلامية"⁽⁹⁴⁾. والعشير في اللغة العربية، هو أحد اشتقاقات الجذر "عَشَرَ"، ومعناه، إذن، يرتبط بالعدد عشرة، وهذا ما يجعله يتداخل في مضمونه مع اشتقاقين آخرين هما "العُشر" و"المِعار"، من ناحيتين متعارضتين. الناحية الأولى، أن هذه الاشتقاقات الثلاثة: العُشر والعشير والمِعار، كونها من المقاييس، لها قيمة واحدة، متساوية المقدار. والناحية الأخرى أنها مختلفة، لكنها متناسبة في القياس. لذلك نجد كثيراً من معاجم اللغة العربية الأساسية تشير إلى الناحية الأولى فحسب، كما يذكر أبْن دَرِيد في كتابه "الاشتقاق": وعشير الشيء: عُشره. ومِعار الشيء: عُشره⁽⁹⁵⁾. وهناك قسم قليل جداً من المصادر يشير إلى هاتين الناحيتين، منها تاج العروس للزبيدي، الذي يشير إلى معاني هذه الاشتقاقات الثلاثة أيضاً فيقول: عَشَرَ يَعْشِرُ عَشْراً. والعشير: جزء من عشرة أجزاء، كالْمِعار بالكسر. والعُشر بالضم، والعشير والعشر واحد... ج عشور وأعشار. وأما العشير فجمعه أعشراء. وفي الحديث: تسعة أعشراء الرزق في التجارة⁽⁹⁶⁾. أما الناحية الأخرى، فيذكر الزبيدي عنها قولين

التعريب العدد التاسع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2015م

مختلفين. الأول، المعشار: عُشر العُشر. والثاني، أن المعشار جمع العشير، والعشير جمع العُشر، وعلى هذا (وفق ما يقول الزبيدي) يكون المعشار واحداً من الألف، لأنه عُشرُ عُشرِ العُشر⁽⁹⁷⁾. وبهذا الحساب يكون مقدار العشير، عُشر العشر، أي واحداً من مئة. أي إن هذه القياسات الثلاثة: العشر والعشير والمعشار، غير متساوية. وما يؤكد ذلك أن العشير والمعشار هي صيغ تدل على المبالغة والإكثار من القيام بعملية العُشر. يتضح ذلك أيضاً من ورود هذه القياسات في مواضع تدل على أنها غير متساوية، كما جاء في الشعر العربي، كقول بشار بن برد، وقد أبدع في ذلك:

وصابرين ولو يُلقون من طربي معشار عُشر عَشير العُشر ما صبروا⁽⁹⁸⁾

لكن العشير يتميز عن العشر والمعشار، لأن استعماله قد ورد في قياس المساحة أكثر من الاستعمالات الأخرى، فهو: عُشر القفيز، والقفيز عُشر الجريب⁽⁹⁹⁾. أي إن العشير جزء من مئة من الجريب. ويبين الماوردي في كتابه "الأحكام السلطانية"، قياس العشير بالقصبة والذراع وعلاقته بالقفيز والجريب، فيقول: فأما الجريب فهو عشر قصبات في عشر قصبات، والقفيز عشر قصبات في قصبة، والعشير قصبة في قصبة. والقصبة ستة أذرع فيكون الجريب ثلاثة آلاف وستمئة ذراع مكسرة، والقفيز ثلاثمئة وستون ذراعاً مكسرة، وهو عُشر الجريب، والعشير ستة وثلاثون ذراعاً وهو عُشر القفيز⁽¹⁰⁰⁾. إذن العشير هو أخذ العُشر مرتين وليس مرة واحدة. أما انتشار العشير الجغرافي، فهو ذات المناطق التي انتشر بها الجريب والقفيز، كالعراق، لكنه لم يكن شائعاً في الجزيرة العربية وحدة مساحة، بعكس العشر والمعشار المنتشرة كثيراً. فقد ورد ذكر المعشار في القرآن الكريم بقوله تعالى: ((وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا مَعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ)) سبأ/45. أما العُشر فقد أُعتمد عليه كثيراً في تحديد قيمة الزكاة المفروضة في الأحكام الإسلامية.

خامساً. المرجع

المرجع، مقياس مساحة، غير معروف في بلدان المشرق العربي، لكنه شائع في المغرب

.....وحدات المساحة عند العرب والمسلمين

العربي، هذا ما يقول عنه فالترهنتس في كتابه "المكايل والأوزان الإسلامية": مقياس مغربي يبلغ أربعين ذراعاً مربعة. أي 467.4 متر مربع⁽¹⁰¹⁾. لم تذكره معاجم اللغة العربية الأساسية، لكن ابن عبد المنعم الحميري (ت 900 هـ)، من أهالي سبتة، ذكره في كتابه "الروض المعطار في خير الأقطار"، عند وصفه لمساحة الجامع الأموي في دمشق، فيقول: وذره في الطول من المشرق إلى المغرب مثلاً خطوة وهما ثلاثمائة ذراع، وعرضه من القبلة إلى الشمال مئة خطوة وخمس وثلاثون خطوة وهي مثلاً ذراع، فيكون تكسيه من المراجع أربعة وعشرين مرجعاً⁽¹⁰²⁾. وبهذه الطريقة تكون مساحة الجامع الأموي ستين ألف ذراع مربع. وعند حسابنا لمقدار المرجع، بهذه المقاييس، فإنه يساوي ألفين وخمسمئة ذراع مربع. وهذه النتيجة تختلف اختلافاً كبيراً عما ذكره فالترهنتس.

سادساً. استعمال أسماء وحدات الوزن في قياس المساحات

من الغريب أن ينفرد أهل مصر باستعمال أسماء وحدات الوزن والنقد الشائعة، كالدانق والحنة والقيراط، في قياس المساحات، مع أن هذه الوحدات صغيرة جداً، ومخصصة لوزن الأشياء الثمينة كالذهب والفضة، وهي بذات الوقت أجزاء من الدرهم الفضي والدينار الذهبي. وعلى هذا الأساس استفاد أهل مصر من التقسيمات المتناسبة لوحدة الوزن، واستعملوا أسماء قسم منها في عملية إيجاد وحدات مساحة، ارتبطت ارتباطاً شديداً بالفدان، وقاسوها بالقسبة والذراع. وقد اتبعوا في ذلك نظامين مختلفين: أولهما، تقسيم الفدان إلى أربعة وعشرين جزءاً، ثم تقسيم كل جزء إلى أربعة وعشرين جزءاً أيضاً. هذا التقسيم يبدو أنه مستوحى من علاقة الدينار بالقيراط، التي يقول عنها الزبيدي في تاج العروس: القيراط... يختلف وزنه بحسب اختلاف البلاد. فبمكة... ربع سدس دينار... وأهل الشام يجعلونه جزءاً من أربعة وعشرين⁽¹⁰³⁾. وربع سدس، تعني جزءاً من أربعة وعشرين أيضاً. أي أن القيراط جزء من أربعة وعشرين من الدينار. والدينار، بهذه الحالة يساوي أربعة وعشرين قيراطاً. وفي مصر كان وزن المتقال الفعلي 24 قيراطاً⁽¹⁰⁴⁾. هذه العلاقة الأخيرة بين المتقال والقيراط، أصبحت

التعريب العدد التاسع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2015م

ذاتها بين الفدان وأحد أجزائه الذي سُمي بالقيراط أيضاً تشبيهاً له بقيراط الوزن. لذلك يقول الزبيدي أيضاً: الفدان بالتشديد: لجزء من الأرض المحدودة على أربعة وعشرين قيراطاً⁽¹⁰⁵⁾. كما وردت هذه العلاقة مجازاً بين القيراط والفدان في أحد الأمثال الشعبية، فيقال: "قيراط حظ ولا فدان شطارة". وبعد تقسيم الفدان، قسموا القيراط إلى أربعة وعشرين جزءاً، كل منها يسمى سهماً⁽¹⁰⁶⁾. لكنهم هذه المرة اختاروا "السهم" اسماً ليس من أسماء وحدات الوزن والنقد. أما مساحة القيراط والسهم فهي أيضاً صغيرة بالنسبة للفدان، كما هو الحال للدينار وأجزائه. فالفدان تقريباً 4200. 823 متر مربع، القيراط 175. 035 متر مربع، السهم 7. 293 متر مربع⁽¹⁰⁷⁾. لكن اختيار العدد أربعة وعشرين بهذه التقسيمات، لم يكن عشوائياً، وإنما جرى وفق رؤية معينة لتيسير عملية حساب الكسور. فالعدد أربعة وعشرون هو أول عدد صحيح له خمسة كسور صحيحة رئيسية هي النصف والتثلث والرابع والسدس والثمن، وكانت تستعمل بصورة متكررة. أما النظام الثاني لقياس المساحة، الذي يستعمل تقسيمات وحدات الوزن، فقد اعتمد على العلاقات الحسابية بين الحبة والدانق والقيراط، كونها وحدات وزن، إذ إن: المتقال أربعة وعشرون قيراطاً، والقيراط ثلاث حبات (أي الحبة ثلث القيراط)، والدانق سدس المتقال⁽¹⁰⁸⁾. هذه العلاقات أصبحت ذاتها وحدات مساحة: الحبة ثلث قيراط، الدانق سدس قيراط، القيراط جزء من أربعة وعشرين من الفدان⁽¹⁰⁹⁾. وقد ذكر الزبيدي في تاج العروس هذه القياسات، لكن بالتقريب، فيقول عن أهل مصر: أحدثوا قصبه حاكمية طولها ستة أذرع وربع سدس بالذراع المصري، وجعلوا القصبتين في الضرب بدانق، والثلاثة إلى الأربعة، والخمسة إلى السبعة بحبة، والثمانية نصف القيراط، والعشر بحبتين، وهكذا إلى المئة تنقص قصبتين وبعض قصبه بربع فدان⁽¹¹⁰⁾. أي إن مساحة هذه الوحدات بالتقريب هي: الدانق قصبتين مربعتين، الحبة خمس قصبات مربعة، القيراط ست عشر قصبه مربعة، وربع الفدان مئة قصبه تقريباً، بمعنى أن الفدان أربعمئة قصبه مربعة.

سابعاً. لا وجود لوحدات مساحة عند عرب شبه الجزيرة العربية

القدماء

لم تبين لنا كتب التراث، حسب اطلاعنا، أن هناك وحدات لقياس المساحة عند العرب في شبه الجزيرة العربية أثناء عصور قبل الإسلام وفي بداياته، حتى إن كلمة "المساحة" لم تكن شائعة لديهم، إذ لم يكن لها حضور في القرآن الكريم ولا في الشعر العربي في تلك الحقبة. إن أحد أسباب ذلك يعود إلى افتقار شبه الجزيرة العربية إلى أراضٍ واسعة صالحة للزراعة التي تتطلب قياسات وتخطيطاً مستمرين. لكن ذلك لا يعني أن المساحة كانت مقتصرة على قياس الأراضي فحسب وإنما كانت عنصراً من عناصر تصميم المباني ونحوها، بخاصة ذات الأشكال المربعة والمستطيلة، التي تعتمد على قياس بُعدين، هما الطول والعرض. لذلك نعتقد أن العرب في شبه الجزيرة العربية قد انطلقوا في عمليات حساب أو تقدير سعة الدور والمناطق وغيرها، حتى إذا كان مجازياً، بدلالة أحد بعدي المساحة أو كليهما، لكن دون ضربهما. يتضح ذلك ما جاء في القرآن الكريم من قوله تعالى حين يصف سعة الجنة بدلالة عرضها فقط، أي بعد واحد: ((وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ)) آل عمران/133.

وحين يصوّر، على سبيل المثال، امرؤ القيس، كثرة الأمطار والسيول، فإنه يصف اتساعها بعرض مناطق معروفة المساحة، فيقول:

ثَجَّ حَتَّى ضَاقَ عَنْ آدِيهِ عَرْضُ خَيْمِ جُفَافٍ فَيْسَرُ

ثج: سال. الأذى: الموج. خيم وجفاف ويسر: مواضع⁽¹¹¹⁾.

ثامناً. وحدات المساحة المعاصرة

يستعمل العرب، في العصر الراهن، تشكيلة متنوعة من وحدات المساحة، بخاصة في دوائر التسجيل العقاري وقياس الأراضي الزراعية ومساحات البناء وغيرها، التي تعتمد جميعاً

التعريب العدد التاسع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2015م

على قياسات مضبوطة دقيقة، وإن اختلف قياس بعضها بين البلدان العربية. كما أن هناك طريقتين متداخلتين لوصف قياس المساحات. الأولى، مقتبسة من الغرب الأوروبي، تتخذ من مربع وحدات الطول اسماً لها. كأن يقال متر مربع، كيلو متر مربع (نظام فرنسي)، وقدم مربع، ميل مربع (نظام إنكليزي)، وأجزائهما ومضاعفاتهما. أما الطريقة الثانية، فهي مزيج من وحدات غير عربية، ووحدات عربية موروثه، تعتمد على إطلاق أسماء على مساحات معلومة، وهذه بدورها تقاس بالوحدات المربعة الحديثة، بخاصة المساحات الكبيرة. وتعود جذور هذه الوحدات إلى أربعة مصادر: فرنسي، إنكليزي، عثماني، عربي قديم موروث. سنذكر أهم هذه الوحدات. **الوحدات الفرنسية**، تتمثل بالآر والهكتار. الآر (are) هو وحدة مساحة مترية، يمثل مربعاً طول ضلعه عشرة أمتار، بمعنى أنه يساوي مئة متر مربع، وهو مشتق من الكلمة اللاتينية area⁽¹¹²⁾ التي تعني مساحة. أما **الهكتار** (hectare) فهو وحدة مساحة أيضاً مترية تعادل مئة آر، أي عشرة آلاف متر مربع. وكلمة الهكتار تتألف من مقطعين. الأول hecto، تعود أصوله إلى الإغريقية hekaton وتعني مئة. أما المقطع الثاني فهو are، وهو وحدة المساحة السابقة. لذلك يصبح المعنى الحرفي للهكتار هو مئة آر. أما **الوحدات الإنكليزية**، فتتمثل بالأيكر أو الأكر، وقد ذكرناه سابقاً، يساوي 4840 ياردة مربعة أو نحو أربعة آلاف متر مربع. والوحدات العربية القديمة الموروثة، الباقية لحد الآن تتمثل بالفدان (وأجزائه) والجريب. الفدان يساوي 4200 متر مربع، والجريب تمت معادلته بالهكتار ويساوي عشرة آلاف متر مربع. أما **الوحدات العثمانية**، فهي الدونم والأولك. كانت مساحة الدونم (donum) في الدولة العثمانية، قبل اعتماد الوحدات الفرنسية والإنكليزية الحديثة، تقاس بطول أربعين خطوة وعرض أربعين خطوة أيضاً، لكنها تتغير من موقع إلى آخر. وبعد انهيار الدولة العثمانية، أثناء الانتداب البريطاني والفرنسي، تقرر تحديد الدونم، فأصبح في العراق ألفين وخمسمئة متر مربع. أما في فلسطين ولبنان وسورية والأردن فهو ألف متر مربع. كما يسمّى الدونم في العراق، المشاركة. والأولك (evlek) يساوي في العراق مئة متر مربع، ويعادل في بلاد الشام الآر.

الخلاصة

يتضح من هذه الدراسة أن العرب بخاصة في العراق ومصر وبلاد الشام، قد استعملوا تشكيلة مختلفة من وحدات المساحة، شائع منها: الجريب والقفيز والعشير والفدان والدانق والحبّة والقيراط. غير أن هناك وحدات أخرى كالمرجع واللبنّة والمعاد والمغراس في أماكن متفرقة من البلاد العربيّة. والغريب في الأمر أن العرب القدماء في شبه الجزيرة العربيّة لم يستعملوا هذه الوحدات، إنما حسبوا المساحة بدلالة الطول أو العرض أو كليهما. لكن القضية التي تثير الالتباس والغموض، هي أن العرب في العراق ومصر وبلاد الشام، استخلصوا بعض أسماء وحدات المساحة من أسماء وحدات الكيل والوزن والطول. فالجريب والقفيز، هما في الأساس وحدتا كيل للحبوب، أي إناءان، لكنهما أطلقا على مقدار الأرض المزروعة بهذه الحبوب. والدانق والحبّة والقيراط وحدات وزن. والقصبّة هي وحدة طول. أما العشير فهو وحدة وزن وكيل. غير أن هذه الوحدات لم يبق منها، في عصرنا الراهن، إلا القليل، بعد أن تم مقايستها بالوحدات الحديثة المضبوطة، كما أن استعمالها أصبح منحصراً في بلدان محدّدة أو منطقة معيّنة. كالفدان والجريب والسهم والدانق والحبّة والقيراط. كما يتضح لنا أيضاً أن أصول كلمات وحدات المساحة الأساسيّة: الجريب والقفيز والفدان، غير عربيّة. هذا الأمر تكرر أيضاً في أصول كلمات وحدات المساحة الحديثة التي يستعملها العرب الآن كالدونم والهكتار والآر والأولك، وهو أمر مؤسف، إذ ليس لدينا كلمات عربيّة لهذه المقاييس. أضف إلى ذلك أنه كان لنا وجهة نظر في أصول كلمات ذات صلة بحروف مصطلحي الجريب والقفيز. فالجرب والجراب والجورب والجربان والجربة، حسب ما نرى، نابعة من لون الوعاء الذي يسمى "الجريب" ومن هيئته. وكلمات مثل قفز والقفز، مشتقة من حركة الذي يحمل وعاء "القفيز" وتتقلّباته. أضف إلى ذلك أوضحنا أن كلمة "فدان" معناها الأصلي سهل أو مزرعة. وأخيراً فإن البحث في قضايا التراث العربي الإسلامي لها فوائد عظيمة، ينبغي إعادتها في كل مناسبة، نذكر منها، تأثيرها المزدوج في العملية التعليمية، على المعلم والمتعلم.

التعريب العدد التاسع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2015م

فمن ناحية تزيد من حصيلة المعلم المعرفية ومعلوماته، كي تساهم في بناء شخصيته، ومن ثمّ تنعكس على أدائه في عملية التعليم. ومن ناحية أخرى، تخفف عن المتعلم صعوبة فهم بعض الدروس بخاصة المجردة منها، كالرياضيات. لأنّ العقل بحاجة إلى وقفات تروحية تمثل متعة فكرية تبعث البهجة في نفوس المتعلمين، تجعل في النهاية تعلم الرياضيات وغيرها من المواد، إيجابياً أكثر.

المصادر

1. ابن منظور، لسان العرب، مج1، ط 6، دار صادر، بيروت، 1997م، ص 59.
2. مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج2، تحقيق علي هلال، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2004م، ص 145.
3. قدرى مايو، ديوان ابن الرومي، مج 5، دار الجيل، بيروت، 1988م، ص 364.
4. حسين يوسف موسى وعبدالفتاح الصعيدي، الإفصاح في فقه اللغة، ج2، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، 1964، ص 1252.
5. أبو الحسن الماوردي، الأحكام السلطانية، تحقيق أحمد جاد، دار الحديث، القاهرة، 2006م، ص 194.
6. لسان العرب لابن منظور، مج1، مصدر سابق، ص 59.
7. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج1، دار إحياء التراث العربي، المكتبة العلمية، طهران، د.ت، ص 274.
8. لسان العرب لابن منظور، مج1، مصدر سابق، ص 59.
9. تاج العروس للزبيدي، ج2، مصدر سابق، ص 145.
10. محمد التونجي، معجم المعربات الفارسية، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1998م، ص 51.
11. رفائيل نخلة اليسوعي، غرائب اللغة العربية، ط4، دار المشرق، بيروت، 1986، ص 176، 222.
12. إنستاس الكرمل، النقود العربية والإسلامية، ط2، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1987م، ص 38 (الحاشية).
13. عبد الصمد علي محروس وإقبال زكي سليمان، المعجم الكبير، ج4، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 2000م، ص 175.

التعريب العدد التاسع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2015م

14. بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ط6، مكتبة المشعل، بيروت، 1981م، ص 516.
15. مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج 13، تحقيق حسين نصار، وزارة الإعلام، الكويت، 1974م، ص 5.
16. المعجم الكبير، ج4، مصدر سابق، ص 177.
17. تاج العروس للزبيدي، ج 2، مصدر سابق، ص 145.
18. محمد خير أبوحرب، المعجم المدرسي، وزارة التربية، دمشق، 1985م، ص 585.
19. لسان العرب لابن منظور، مج13، مصدر سابق، ص 59.
20. تاج العروس للزبيدي، ج13، مصدر سابق، ص 5.
12. لسان العرب لابن منظور، مج1، مصدر سابق، ص 59.
22. المصدر السابق.
23. المصدر السابق.
24. قاموس الكتاب المقدس، مصدر سابق، ص 516.
25. لسان العرب لابن منظور، مج 1، مصدر سابق، ص 59.
26. المصدر السابق.
27. تاج العروس للزبيدي، ج2، مصدر سابق، ص 145.
28. المعجم الكبير، ج4، مصدر سابق، ص 177.
29. لسان العرب لابن منظور، مج1، مصدر سابق، ص 59.
30. تاج العروس للزبيدي، ج2، مصدر سابق، ص 145.
31. لسان العرب لابن منظور، مج1، مصدر سابق، ص 59.

.....وحدات المساحة عند العرب والمسلمين

32. تاج العروس للزبيدي، ج2، مصدر سابق، ص 145.
33. سيد صالحين، إغاثة الأمة بكشف الغمة للمقرئزي، مكتبة الآداب، القاهرة، 1999م، ص 55.
34. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج11، دار صادر، بيروت، 1957، ص 262.
35. مفيد قمحة، يتيمة الدهر للثعالبي، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983، ص 127.
36. ياقوت الحموي، الخزل والبدال، القسم الأول، تحقيق يحيى أبو زكريا عبارة ومحمد أديب جمران، وزارة الثقافة، دمشق، 1998م، ص 169.
37. لسان العرب لابن منظور، مج1، مصدر سابق، ص 260.
38. الخزل والبدال لياقوت الحموي، القسم الأول، مصدر سابق، ص 197.
39. المعجم الكبير، ج4، مصدر سابق، ص 181.
40. لسان العرب، مج1، مصدر سابق، ص 260.
41. Bosworth ,C. E, The Encyclopaedia of Islam, vol. VI, E. J. Brill, Leiden,1991,p. 120.
42. فالترهنتس، المكايل والأوزان الإسلامية، ترجمة كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، 1970م، ص 61.
43. الأحكام السلطانية، مصدر سابق، ص 194.
44. الإفصاح في فقه اللغة، ج2، مصدر سابق، ص 1252.
45. أحمد سليم سعيدان، علم الحساب العربي، ج1، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، 1971م، ص 205.
46. الأحكام السلطانية، مصدر سابق، ص 194.
47. الإفصاح في فقه اللغة، مصدر سابق، ص 1252.

التعريب العدد التاسع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2015م

48. المكايل والأوزان الإسلامية، مصدر سابق، ص 96.
49. لسان العرب، مج1، مصدر سابق، ص 260.
50. لسان العرب، مج 5، مصدر سابق، ص 395.
51. النقود العربية والإسلامية، مصدر سابق، ص 38.
52. علم الحساب العربي، مصدر سابق، ص 64.
53. أبو منصور الجواليقي، المعرب، تحقيق ف. عبد الرحيم، دار القلم، دمشق، 1990م، ص 275.
54. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج7، ط 2، دار العلم للملايين، بيروت، مكتبة النهضة، بغداد، 1980م، ص 632.
55. النقود العربية والإسلامية، مصدر سابق، ص 59 (الحاشية).
56. معجم المعربات الفارسية، مصدر سابق، ص 146.
57. The Encyclopaedia of Islam, P. 117 .
58. لسان العرب، مج5، مصدر سابق، ص 395.
59. علم الحساب العربي، مصدر سابق، ص 205.
60. الإفصاح في فقه اللغة، مصدر سابق، ص 1252.
61. لسان العرب، مج1، مصدر سابق، ص 395.
62. شوقي ضيف، العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، 1976م، ص 308.
63. لسان العرب، مج13، مصدر سابق، ص 321.
64. المعجم المدرسي، مصدر سابق، ص 197.
65. لسان العرب، مج 13، مصدر سابق، ص 321.

.....وحدات المساحة عند العرب والمسلمين

66. بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، 1983م، ص 680.
67. المعجم المدرسي، مصدر سابق، ص 788.
68. لسان العرب، مج 3، مصدر سابق، ص 330.
69. المصدر السابق.
70. لسان العرب، مج13، مصدر سابق، ص 321.
71. مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج 35، تحقيق مصطفى حجازي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2001م، ص498.
72. محمد سعيد مولوي، ديوان عنتره، المكتب الإسلامي، القاهرة، 1970م، ص 184.
73. حسن كامل الصيرفي، ديوان شعر المتقرب العبدى، جامعة الدول العربية، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، 1971م، ص 23.
74. لسان العرب، مج 13، مصدر سابق، ص 354.
75. حسن كامل الصيرفي، ديوان البحري، ج4، ط2، دارالمعارف، القاهرة، 1977م، ص 2179.
76. تاج العروس، ج 35، مصدر سابق، ص 498.
77. المعجم الوسيط، مصدر سابق، ص 677.
78. فؤاد أفرام البستاني، منجد الطلاب، ط44، دار المشرق، بيروت، 1996م، ص 940.
79. قاموس الكتاب المقدس، مصدر سابق، ص 1346.
80. غرائب اللغة العربية، مصدر سابق، ص 198.
81. منير البعلبكي، قاموس المورد، ط18، دار العلم للملايين، بيروت، 1984م، ص 341، 360.

التعريب العدد التاسع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2015م

82. E. Mcl, The Concise, Oxford Dictionary, 4th Ed., Oxford, 1950. P. 434. 463.
83. تاج العروس للزبيدي، ج35، مصدر سابق، ص 498.
84. أحمد محمد قدور، مصنفات اللحن والتنقيف اللغوي حتى القرن العاشر الهجري، وزارة الثقافة، دمشق، 1996م، ص 472.
85. مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج 20، تحقيق عبدالكريم العزباوي، وزارة الإعلام، الكويت، 1983، ص 16.
86. عبدالرحمن السفرجلاني، الدروس الحسابية الثانوية، ط2، مطبعة الترقى، دمشق، 1933م، ص 210.
87. تاج العروس، ج 35، مصدر سابق، ص 498.
88. المكايل والأوزان الإسلامية، مصدر سابق، ص 97.
89. < [http: // www. Britannica. com /EBchecked /topic /4100/acre](http://www.Britannica.com/EBchecked/topic/4100/acre)>
90. Concise Dictionary, P. 13.
91. أحمد الخطيب، معجم المصطلحات العلمية والفنية، والهندسية، ط 5، مكتبة لبنان، بيروت، 1981م، ص 6.
92. ي. ع. العزبي وآخرون، قاموس القاريء، دار جامعة أكسفورد، أكسفورد، 1984م، ص 7.
93. علم الحساب العربي، مصدر سابق، ص 175، 206.
94. المكايل والأوزان الإسلامية، مصدر سابق، ص 64، 97.
95. ابن دريد، الإشتقاق، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، 1991م، ص 330.
96. تاج العروس، ج 13، مصدر سابق، ص 41.
97. المصدر السابق، ص 57.

.....وحدات المساحة عند العرب والمسلمين

98. محمد الطاهر ابن عاشور، ديوان بشار بن برد، ج 13، مجمع اللغة العربية بمصر، القاهرة، 1957م، ص 159.
99. تاج العروس، ح 13، مصدر سابق، ص 41.
100. الأحكام السلطانية، مصدر سابق، ص 194.
101. المكايل والأوزان الإسلامية، مصدر سابق، ص 98.
102. أبن عبد المنعم الجميري، الروض المعطار في خير الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م، ص 238.
103. تاج العروس، ج 20، مصدر سابق، ص 16.
104. المكايل والأوزان الإسلامية، مصدر سابق، ص 12.
105. تاج العروس، ج 35، مصدر سابق، ص 498.
106. المكايل والأوزان الإسلامية، مصدر سابق، ص 97.
107. المصدر السابق، ص 97.
108. المصدر السابق، ص 12، 10، 29.
109. المصدر السابق، ص 97.
110. تاج العروس، ج 20، مصدر سابق، ص 16.
111. العصر الجاهلي، مصدر سابق، ص 257.

112. The Concise, P. 59 .

التعريب العدد التاسع والأربعون - كانون الأول (ديسمبر) 2015م

المصطلح المعرب في المعاجم اللسانية

الثنائية والمتعددة اللغات

د. عبد الغني بن صوله

جامعة باجي مختار

عنابة - الجزائر

أولاً. المقدمة

ما دأب عليه الوطن العربي، وما حققه في المجال الاصطلاحي تميّز ببطئه بسبب ما يُستجد يومياً من مصطلحات عالمية خاضعة للدقة في الاستعمال العلمي لم يعرفها المعجم العربي في الماضي، ولم تعايشها الذهنية العلمية القديمة التي غاب عنها تصور طريقة ونظرية اصطلاحية تعمل أيضاً في اتجاه تنسيق ما بينها من مفردات راجت في العالم الإسلامي العربي⁽¹⁾.

كما أن الوضع الاصطلاحي المعتمد في الوطن العربي أدى إلى الاعتقاد بأن وضع المصطلحات سيظل بين أيدي مختصين من ذوي المبادرات الفردية⁽²⁾، هذه المبادرات الفردية بغياب التنسيق أدّت إلى تحول وضع المصطلح من وضعية فنية إلى قضية شكلت عقبة أخرى من عقبات تلقي اللسانيات، وباتت «المصطلحات العربية الحديثة في شتى العلوم متنوعة، متخالفة، فيها من الاضطراب والتناقض ما يؤول إلى الفوضى المعجمية»⁽³⁾.

أما مشكلة توحيد المصطلح العلمي فهي ليست حكراً على العربية، وإنما موجودة في لغات أخرى، ولكن الفرق بين هذه وتلك تكمن في الحدة، فالمصطلح العربي يعاني فوضى اضطراب وتشتت كبيرة خاصة في مصطلحات العلوم المستوردة (المنسوخة إن صح القول).

أسباب الاضطراب

«من أسباب صعوبة صوغ المصطلح هو غياب منهجية لوضع المصطلح، فلا تستطيع أن تتجح في وضع المصطلحات ما دما نفتقر إلى منهجية واضحة محددة لهذا الغرض»⁽⁴⁾. فبالرغم من الجهود الكثيرة من المجامع والمنظمات في وضع المصطلحات « لم توفر لنا واحدة منها منهجية شاملة جامعة، تأخذ بعين الاعتبار ما يتطلبه وضع المصطلحات، ترجمة وتوحيداً، من معايير ومناهج»⁽⁵⁾. وهذا مرجعه إلى غياب التنسيق بين هاته المؤسسات النظامية الذي أدى إلى حالة من الفوضى الاصطلاحية، من تكرار وازدواجية ولبس في المفهوم.

وأبعد من ذلك النزعة التعصبية لدى الباحثين والقطرية التي أدت إلى غياب التواصل العلمي بين العرب، ففي مجال اللسانيات يكفي إيراد المقابلات الموضوعية أمام المصطلح الأجنبي linguistique، فبحسب المسدي⁽⁶⁾ وُضع لهذا المصطلح 23 مقابلاً عربياً، فـ «إن اللسانيين العرب الذين لم يتمكنوا من الاتفاق على تسمية واحدة لمجال تخصصهم لا يمكن أن ننتظر منهم الاتفاق على آلاف المصطلحات»⁽⁷⁾.

حقيقة الأمر «لا تزال تنقصنا الرؤية الواضحة التي يترتب عليها عدم الثقة في كل ما يقدم في مجال المصطلح، كما لا تزال تنقصنا الإرادة القوية النابعة من الثقة في النفس، والإرادة اللازمة التي لا تتردد في صياغة كل ما يلزم من مصطلحات تعبر عن كل ما يجد في حياتنا بكل جوانبها»⁽⁸⁾.

فما زال وضع المصطلح العلمي يخضع للمراس والمزاج الفردي الذي كان سبباً نسبياً في هذه الفوضى، إذ نجد أن أهم ما "يتسم به وضع المصطلح هو الطابع العفوي، وهي عفوية لا

.....المصطلح المعرب في المعاجم اللسانية الثنائية والمتعددة اللغات

تقترن بمبادئ منهجية دقيقة، ولا باكتراث الأبعاد النظرية للمشكل المصطلحي، وقد قادت هذه العفوية إلى كثير من النتائج السلبية، في مقدمتها الاضطراب والفوضى في وضع المصطلح (9)».

وفي هذا السياق يضيف (هيامسلاف) أنّ «المصطلح إنما هو مسألة ذوق ولا يمت إلى حقائق الأمور بصلة»⁽¹⁰⁾ فواضع المصطلحات وجب عليه الامتنياز بالثقافة الواسعة وأن يكون ملماً بمجال تخصصه وعلى دراية كبيرة بخبايا اللّغة، فلا يكفي مثلاً أن أكون طبيباً لأضع مصطلحات الطب، ولا لغوياً لأضع مصطلحات الكيمياء.

وسعيّاً وراء التخفيف من حدة هذه القضية. أنشئت مؤسسات رسمية ومجامع لغوية سهرت على العمل المتواصل بغية الوصول إلى مصطلحات موحدة تشيع في الأقطار العربية. ومن بينها مكتب تنسيق التعريب الذي عمل على إصدار سلسلة معاجم موحدة في اختصاصات شتى.

ليس المصطلح مجرد علامة لسانية فقط، إضافة إلى ذلك يمثل الوعاء المعرفي الذي من خلاله تصنف مقولات الفكر وتبويب المعرفة، فالرصيد المصطلحي يمثل نسبة كبرى ذلك أنّ المفاهيم تلخصها الأسماء الاصطلاحية⁽¹⁾.

ومن هنا فإن عدم التمثل الدقيق للمفهوم ينجم عنه ضبابية في المصطلح الموضوع ويتجه بالعقل إلى الوقوع في الاضطراب، فجل هذا التمثل الخاطئ للمفاهيم اللسانية راجع إلى عدم وجود تصور قَبْلِيٍّ لهذا العلم، فلو كان مستوعباً أو وليد الثقافة والبيئة العربية، لنشأت المصطلحات ونضجت مع نضوج هذا العلم الجديد.

كما أن محاولة اللّغويين العرب تقريب الدرس اللساني الغربي من الدرس اللساني العربي أدى هو الآخر إلى تداخل المفاهيم فيما بينها، هذا الأمر أدى إلى نشوء إشكالية أخرى وهي المصطلح العربي الحضاري والتراثي.

ومن أمثلة ضبابية المصطلح العربي نذكر المثالين التاليين:

التعريب العدد التاسع والأربعون - كانون الأول (ديسمبر) 2015م

- مصعقة مقابل لـ: Paratonnerre

- مصعقة: اسم آلة من الفعل (صعق) وضعت للجهاز الذي يستقبل الصاعقة.

- الوزن مفعلة في غالب الأحيان يحيل على الوظيفة مباشرة ومصطلح مصعقة تفيد عكس المعنى كلياً فهي تعني إحداث الصواعق.

- أما المصطلح الثاني الموضوع فهو "مانعة الصواعق" ولو نظرنا إلى وظيفة Paratonnerre لوجدناه يقي ويحمي من الصواعق، فالمصطلح الأنسب إذن هو الواقية من الصواعق، ومن بين المشاكل الأخرى التي يعاني منها المصطلح العربي البطء في وضعه «... ما دأبنا عليه الآن وما حققناه في المجال الاصطلاحي، تميز ببطئه، بسبب ما يستجد يومياً من مصطلحات عالمية خاضعة للدقة في الاستعمال العلمي لم يعرفها المعجم العربي في الماضي، ولم تعایشها أو تمارسها الذهنية العلمية القديمة»⁽¹¹⁾.

ثانياً. المصطلحات المعربة في المعاجم اللسانية.

1. التعريب: Arabisation

أ. لغة

يتخذ مصطلح التعريب دلالات مختلفة في المعاجم العربية، إذ ورد في لسان العرب «الإعراب والتعريب معناهما واحد، وهو الإبانة... وتعريب الاسم الأعجمي: أن تنقوه به العرب على مناهجها... والتعريب أن يتخذ فرساً عربياً... والإعراب، والإعرابة، والعرابة بالفتح والكسر: ما فتح من الكلام - ابن الأعرابي، التعريب والتبيين والإيضاح في قوله النِّيبُ تعرب عن نفسها... قال: والتعريب: المنع والإنكار»⁽¹²⁾. فالتعريب في معناه اللغوي العام هو البيان والوضوح.

ب. اصطلاحاً

اتفق معظم اللغويين العرب على مفهوم التعريب الذي يشير إلى نطق الاسم الأعجمي على

.....المصطلح المعرب في المعاجم اللسانية الثنائية والمتعددة اللغات

منهاج اللغة العربية، ويكمن الاختلاف بينهم في حدود مفهوم التعريب مع مفهوم الدّخيل، حيث منهم من يفرق بينهما كما فعل ابن فارس في كتابة "مجل اللّغة"، فالتعريب عنده خاص بالألفاظ الأعجمية التي طرأ عليها تغير في تركيبها الصّوتي بغية سوقها على اللسان العربي، كما في قوله "كرج: فارسي، معرّب" وهو بالفارسية كره⁽¹³⁾. والدّخيل مرتبط بالألفاظ الأعجمية التي لم يطرأ عليها أيّ تغير، إذ نقلت صوتياً كما في معناها المنقول عنها⁽¹⁴⁾.

وهناك من لم يفرق بين التعريب والدّخيل فيطلقون على المعرب دخيلاً، والدّخيل معرباً، كأبي منصور الجوالقي، وشهاب الدّين الجفاجي، وجلال الدّين السيوطي.

يقول أبو منصور الجوالقي: «... وليس في أصول أبنية العرب اسم فيه نون بعدها راء، فإذ مر بك ذلك، فاعلم أن ذلك الاسم معرّب، نحو نرجس، وليس في كلامهم زاي بعد دال إلا دخيل، من ذلك الهنداز المهندز»⁽¹⁵⁾.

وهناك من يقسم الكلمات المعربة التي دخلت إلى العربية إلى أربعة أقسام:

المعرب والدخيل والفارق بينهما يقوم على أساس تاريخي، يقول الدكتور حسن ظاظا «اللفظة الأجنبية التي استعملها العرب الذين يحتج بكلامهم تصوير من العربية حتى ولو لم تكن من حيث بناؤها ووزنها الصّرفي، ممّا يدخل في أبنية كلام العرب، أما ما دخل بعد ذلك فإنه يعتبر من الدّخيل الذي جرى على الألسنة والأقلام مستعاراً من اللّغات الأجنبية لحاجة التعبير إليه، وهذا التحديد الأخير هو الذي نميل إليه ونفضله»⁽¹⁶⁾.

والمولّد: يعني اللفظ الذي استعمله الناس بعد عصر الرّواية، والمُحدّث ذلك اللفظ المستعمل لدى المحدثين في العصر الحديث⁽¹⁷⁾.

كما خصص المُحدّثون ثلاثة معانٍ أساسية لمصطلح التعريب.

1. المعنى الأول: ينقسم إلى قسمين:

- **المعرب:** اللفظ الأجنبي الذي خضع للأوزان العربية - الكَرَبلة = Geolization

- **الدخيل:** اللفظ الأعجمي كما هو بيدجن = Pidgin

التعريب العدد التاسع والأربعون - كانون الأول (ديسمبر) 2015م

سُمِّيَ هذان القسمان بتعريب اللفظ⁽¹⁸⁾.

2. الترجمة: نقل الكلمة أو النص من إحدى اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية، وقد سمي بتعريب النص⁽¹⁹⁾.

3. تعريب التعليم: ترك اللغة الأجنبية في مجال التعليم وإحلال اللغة العربية بدلاً منها، وسمي بتعريب المجال⁽²⁰⁾.

بعد هذه المقدمة التي تعرضنا فيها - باختصار - لمفهوم التعريب اللغوي والاصطلاحي، سنعمد إلى إحصاء جُلِّ المصطلحات المعربة في المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، وتحليلها ونقدها في ضوء القرارات الصادرة عن المجامع اللغوية والمؤسسات الرسمية.

وصف المعجم

1. جانب الشكل: من الناحية الشكلية قُسم المعجم الموحد إلى خمسة أقسام.

- القسم الأول: تضمّن المصطلحات اللسانية مرتبة ترتيباً ألفبائياً باللغة الانجليزية (لغة المدخل)، مصحوبة بأرقام تسلسلية، وأُعطِيَ لكل مصطلح مقابل أو أكثر باللغتين الفرنسية والعربية.

- القسم الثاني: اشتمل على فهرس باللغة الفرنسية، مرتبة وفق حروف المعجم لنفس المصطلحات الواردة في القسم الأول.

- القسم الثالث: حوى الفهرس العربي، مرتباً بنفس الترتيب السابق ذكره.

يمتاز المعجم بسهولة البحث فيه بفضل هذا الترتيب والأرقام التسلسلية المصاحبة للمصطلحات.

- القسم الرابع: تضمّن المقدمة، وقد سبقت بالتقديم والمقدمة اللذين وردا في الطبعة الأولى (1989)، وسُبقَت هي الأخرى بتقديم خاص بها تضمن أهم انجازات مكتب التعريب في ميدان المعاجم، كما كانت فيه إشارة إلى ضرورة الالتزام بهذه المعاجم الموحدة «إنّ هذه

.....المصطلح المعرب في المعاجم اللسانية الثنائية والمتعددة اللغات

المجموعة من معاجم المصطلحات العلمية الموحدة، التي وضعت عن طريق مشاركة واسعة من الأمة العربية،حكوماتها ومؤسساتها العلمية ومجامعها اللغوية، وعلمائها المختصين، تمثل عملاً قومياً، تلتزم به الهيئات والأفراد...»⁽²¹⁾.

كما أشار التقديم إلى ضرورة تحديث المعاجم الموحدة.

حوت مقدمة الطبعة الثانية الدافع إلى تحيين الطبعة الأولى من المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات «من دواعي التفكير في تحيين معجم اللسانيات الموحد، الطفرة النوعية التي عرفها هذا المجال في العقدين الأخيرين والتطور الحاصل في المدارس والنظريات والمصطلحات العديدة التي تمخّضت عنها وعن نماذجها ومناهجها»⁽²²⁾.

أما عن هدف هذا المعجم فهو «... ولا بد أن نذكر أن هدفه الأول هو إبلاغ المعارف الأساسية في هذا المجال إلى القارئ العربي»⁽²³⁾.

تكمن أهمية هذا المعجم في جانب التعريف الذي حواه على غرار الطبعة الأولى (1989)، التي أكتفي فيها بإيراد المقابلات.

كما تضمنت المقدمة المنهجية التي المعتمدة في هذه المراجعة، حيث عمد المراجعون إلى تهذيب الطبعة الأولى، وإغنائها بإضافات أخرى اعتماداً على المؤلفات اللغوية والمعمجية العربية، وبعض المؤلفات الأجنبية⁽²⁴⁾.

كما حرصوا على إيراد الشائع المستعمل من المصطلحات.

2. حجم المادة الاصطلاحية:

اشتمل المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات (ط2) على 1744 مدخلاً، بمعنى أنه تم التخلص مما يقارب نصف المصطلحات التي وردت في الطبعة الأولى (3059)، بحيث تم التركيز على المصطلحات اللسانية الأساسية كما ورد في المقدمة.

3. لجنة المراجعة:

تمثلت لجنة المراجعة المشرفة على المشروع في الدكتورة ليلي المسعودي والدكتور

التعريب العدد التاسع والأربعون - كانون الأول (ديسمبر) 2015م

محمد شباضة. هل اقتصرَت اللجنة على هذين الشخصين أم أنه لم يُشر إلى جنود الخفاء الذين ساهموا بدورهم في إخراج هذا المعجم؟

ثالثاً. المصطلحات المعربة في المعجم الموحد

3.1. إحصاء المصطلحات المعربة:

رقم المدخل	المصطلح الأجنبي	المقابل العربي	الصفحة في المعجم	النسبة
312	Cenematics	سينميات	29	14.1%
328	Chroné	كرون	30	
329	Chronème	كرونيم	30	
437	Créole	كريول	38	
588	Ergatif	اركاتي	52	
591	Ethno linguistics	اثنو لسانيات	52	
681	Glossème	كلو سيم	62	
682	Glossematique	كلو سيماتية	62	
725	Hierogliphe	هيرو غليغية	66	
731	Boite de Hochet	جدول هوكيت	67	
877	Kleene	كلين	81	
979	Mérisme	مرسيم	91	
980	Merismatique	مرسماتية	91	
1012	Monème	مونيم	94	
1023	More	مور	94	
1177	Philologie	فيلولوجيا	111	
1425	Sémiologie	سيمولوجيا	134	
1426	Sémiotique	سيمائيات	134	
1552	Tagmème	تاكميم	148	
1552	Tagmémique	تاكميمية	149	

.....المصطلح المعرب في المعاجم اللسانية الثنائية والمتعددة اللغات

3.2. تحليل معطيات الجدول:

بلغ عدد المصطلحات المعربة في المعجم الموحد (20 مصطلحاً) أي ما يمثل 1.14% من إجمالي المصطلحات الواردة (1744) وهي نسبة ضعيفة مقارنة بالآليات الأخرى التي (استُعملت في سكّ المصطلحات، ومتوقعة في الوقت نفسه، إذ يفسرُها لنا القرار الصادر عن "ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلح العلمي العربي الرباط - 1981/02/20)، الذي نصّ بنده السادس على: «استعمال الوسائل اللغوية في توليد المصطلحات العلمية الجديدة بالأفضلية» طبقاً للترتيب التالي: التراث، فالتوليد (مجاز، اشتقاق، تعريب، نحت)⁽²⁵⁾.

حيث نلاحظ أن التعريب يكون ملاذاً اضطرارياً بعد استنفاد الوسائل الأخرى (اشتقاق، مجاز...).

يقول الشيخ عبد القادر المغربي - رئيس المجمع العلمي السوري - «إذا عرض لنا لفظ أجنبي ترجمناه إلى لغتنا، وإذا تعذرت ترجمته، اصطنعنا له اسماً من لغتنا، وإن لم يكن شيء من ذلك، نلجأ إلى تعريبه أسوةً بالمعربات السائدة في لغتنا»⁽²⁶⁾.

وذهب اليعبودي إلى أن الحديث عن عملية توليد المصطلحات بواسطة الاقتراض يُدرج ضمن الخانات التوليدية الاضطرارية⁽²⁷⁾. ويتابع الشهابي فيما يخصّ التعريب «وإذا تعذر على الناقل الكفاء وضع لفظ عربي بالوسائل المذكورة عمد إلى التعريب مراعيّاً قواعده على قدر المستطاع»⁽²⁸⁾.

من خلال هذا الطرح لبعض الآراء يتّضح أن التعريب، كوسيلة لتوليد المصطلحات، تعامل معها بحذر وحيطه وذلك بتقيدها بشروط، حيث ضيق نطاقها، واستعمالها مرهون باستنفاد الوسائل الأخرى.

كل هذا الحذر والتحفظ يعلّله الخوف على نقاء اللّغة العربية، والسعي إلى المحافظة على خصائصها، «... ويلوح لي أن خير وسيلة تضمن إنعاش اللّغة وسيرها مع مدنية العصر الحاضر، وتحفظ جوهرها من تسرب الخلل إليه، أن تُتقَّح من شائبة العجمة والركاكة، ولا

التعريب العدد التاسع والأربعون - كانون الأول (ديسمبر) 2015م

يُسار إلى الدّخيل أو العامّي إلا عند العجز عما يرادفها من الفصح، لأنّ التسامح في استعمالها يفضي إلى إفساد اللّغة وتكثيرها بغير فائدة، والتباس الفصح بغيره»⁽²⁹⁾.

غير أنّ هذه الوسيلة لا تُتاح إلا من خلال عمل جبار تتكاتف فيه الجهود وتخصص له الإمكانيات، وتسطر لها منهجيات تحد من الاستيراد العشوائي للألفاظ أو المصطلحات، وتراقب عملية الوضع من طرف الأفراد والجماعات.

وكما هو مألوف في العلوم لا مفرّ من الاختلاف، فأنصار التعريب الواسع يرون أنّ الألفاظ أو المصطلحات المعربة لا تضر بنية اللّغة، ويستدلون في ذلك على ثراء اللّغات الأوروبية بالألفاظ الدّخيلة، ففائدة التعريب بحسبهم «إشاعة المصطلحات العلمية والفنية بين الناطقين بالعربية، وهي مصطلحات علمية عامة تكاد تكون مشتركة بين العلماء والباحثين والمخترعين في مختلف البلاد المتحضرة، فمعرفة نصوصها تمكن الباحثين من معرفة سماتها الحقيقية معرفة دقيقة لا لبس فيها ولا إبهام. فيتابعون ما يدوّنه الفنيون عنها، وما يطرأ عليها في البلدان الأجنبيّة»⁽³⁰⁾.

بهذا الفكر يكون مصطفى الشهابي قد آثر الأفضلية العلمية على الأفضلية اللّغوية، وما زاد هذا إلا تأصيلاً للتبعية للطرف الآخر مع العلم أنّه من أكثر المدافعين عن العربية.

وأبعد من ذلك يمثل كلام يعقوب صروف تحيزاً واضحاً للغة الأجنبيّة «ما الفائدة من ترك كلمة إفرنجية شائعة بيننا، والتفتيش عن كلمة قديمة حوشية، يحتمل أن لا تؤدي معنى اللفظة الأفرنجية»⁽³¹⁾.

إنّ الحديث عن الاستعمال المفرط للكلمات الأعجمية في اللغة العربية، يشكل أكبر الأخطار عليها، ولو فتح التعريب على مصرعي، أصبحت العربية من اللغات القديمة التي تتلى في المناسبات وبعض المراسم التقليدية كاللغة اللاتينية.

وكرد على هذا الكلام يكتفي إيراد ما تطرق إليه سليم الجندي بقوله «إنّ الوحشة التي نجدها في بعض الكلمات العربية لم تجيء إلا من طول هجرها وانقطاع المواصلّة بيننا وبينها،

.....المصطلح المعرب في المعاجم اللسانية الثنائية والمتعددة اللغات

ولو تداولتها الألسن ربحاً من الزمن لزالَتْ عنها تلك الوحشية وأصبحت خفيفة الوقع على اللسان والسمع»⁽³²⁾.

لعل ما جاء في كلام الأستاذ سليم الجندي (عضو في المجمع العلمي السوري)، يلخص الهدف السامي وهو إحياء التراث العربي بإلباسه حلة جديدة حتى لا يندثر وينقرض.

وبصريح العبارة يقول جرجي زيدان «أن لنا أن نخلص أعلامنا من قيود الجاهلية، ونخرجها من سجن البداوة، وإلا فلا تستطيع البقاء في هذا الوسط الجديد. فلا ينبغي لنا احتقار كل ما لم ينطق به أهل البادية قبل بضعة عشر قرناً؛ لأن لغة البوادي والخيام لا تصلح للمدن والقصور. إلا إذا ألبسناها لباس المدن»⁽³³⁾.

واضح وجلي ما في كلام زيدان من تَجَنُّ واحتقار للغة العربية ورؤيته في قصورها في الوفاء بمتطلبات العصر واللاحق بركب عجلة التطور. فما حفظ العربية هو ذلك التراث اللغوي الغني بمآثره من شعر وروايات، الذي مازال يمثل لؤلؤة العربية بعد القرآن الكريم والحديث الشريف طبعاً.

ومن ذهب مذهب جرجي كان أكثر تجاوزاً حين دعا إلى تطوير اللغة العربية باستعمال اللواصق «وما المانع أيضاً من إدخال أشد اللواصق لزوماً للغة العربية من مثل (ANTI) و(AUTO). واللاحقين (AFFIXEX) من لغات أجنبية، إذا صعب علينا إيجاد لواصق مقتصبة (مُقتطعة) من جذور عربية»⁽³⁴⁾.

لعل المانع واضح وبيّن وهو أن اللغة العربية لغة اشتقاقية وأن نظام الإلصاق خاص باللغات اللاتينية. وإذا كانت هذه الرؤية أو الطرح نابع من كون اللغة (الانجليزية أو الفرنسية) أخذت من اللواصق اللاتينية واليونانية، فعلة ذلك أنها تتدرج ضمن شجرة لغوية واحدة وتتشارك في أغلب الخصائص والصفات.

في ضوء مؤيدٍ للتعريب بتحفظ وحذر، وداع إلى التوسع فيه، حاولنا تفسير وتعليل نسبة المصطلحات في المعجم الموحد، فالمنظمة تعاملت بحذر في استعمال التعريب وسيلة لنقل

التعريب العدد التاسع والأربعون - كانون الأول (ديسمبر) 2015م

المصطلح الأجنبي. ونسبة التعريب فيه كانت معقولة نظراً لطبيعة المصطلحات الأجنبية التي كانت في أغلبها أسماء أعلام ووحدات قياس. فعلى قدر سهولة التعريب في وضع المصطلح العلمي تأتي خطورته.

رابعاً. منهجية المنظمة في تعريب المصطلحات

يدفعنا التساؤل عن المنهجية التي اعتمدتها المنظمة في التعريب إلى التطرق إلى القدامى وطرائقهم في التعريب اللفظي لنرى إلى أي مدى حافظت عليها.

4.1. فكيف تعامل القدامى مع المعرب؟

يعيش الإنسان داخل شبكة تواصلية معقدة، يؤثر ويتأثر بما حوله على جميع الصعد، فلا نتصور شعباً عاش بمعزل عن الشعوب الأخرى واكتفى بذاته في جميع المجالات.

وحظّ اللغات من هذا النفتح كحظ الإنسان تماماً، فلا يمكن لأي لغة أن تتطور بمعزل عن التأثيرات الخارجية. وهكذا كان حال لغة العرب الذين لم يكونوا يوماً بمعزل عن الشعوب المجاورة من جراء أسباب تفاوتت ما بين اقتصادية وسياسية واجتماعية.

كانت الحاجة سبباً كافياً لأن يأخذ العرب من اللغات الأخرى، إمّا بالوضع أو الاقتراض. وهذه هي طبيعة الحياة الاجتماعية، وميزة العرب في تعريبهم أنهم كانوا يعربون بحسب الحاجة إلى أن يجدوا المقابل العربي المناسب. فقد أخذ العرب من اليونانية ما يلي:

المصطلح اليوناني والمقابل العربي:

العربي	المصطلح اليوناني
إيليس	Diabolos
أزميل	Smille-ee)
قرطاس	Khàrtees)

.....المصطلح المعرب في المعاجم اللسانية الثنائية والمتعددة اللغات

Télesma	طلسم
Kassiter	قصدير
Khymas	كيمياء
Kyb-os)	كوب
Syndyks	سندس

كما أخذوا عن الروم ما يلي:

المصطلح الرومي والمقابل العربي:

العربي	المصطلح الرومي
الإمبراطور	Impero
القيصر	Caesar
البطريق ج بطارقة	Patricus
القنصل	Consul
منجنيق	Magganicon
ترس	Thyreos
البلاط	Palatuim

أمّا عن الفارسية، فالتأثر كان قوياً لقوة الاتصال بين الفرس والعرب. كما أنهم أخذوا عن التركية بعد التفتح والمصاهرات التي حدثت في العصر العباسي.

4.2. منهج العرب القدامى في التعريب:

أمّا عن المنهج الذي اعتمدته القدامى في استعمال اللفظ الأعجمي، فيذكر الجواليقي في باب

التعريب العدد التاسع والأربعون - كانون الأول (ديسمبر) 2015م

مذاهب العرب في استعمال الأعجمي «اعلم أنهم كثيراً ما يجترئون على تغيير الأسماء الأعجمية إذا استعملوها، فيبدلون الحروف التي ليست من حروفهم إلى أقربها مخرجاً، وربما أبدلوا ما بعد مخرجه أيضاً، والإبدال لازمٌ لئلا يُدْخِلُوا في كلامهم ما ليس من حروفهم وربما غيروا البناء من الكلام الفارسي إلى أبنية العرب، وهذا التغيير يكون بإبدال الحرف من حروف أو زيادة أو نقصان حرف، أو إبدال حركة بحركة وإسكان متحرك ساكن وربما تركوا الحرف على حاله لم يغيروه»⁽³⁴⁾.

وما جاء به سيبويه في باب ما أعرب من الأسماء الأعجمية «اعلم أنهم مما يغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم الستة، فربما ألحقوه ببناء كلامهم، وربما لم يلحقوه»⁽³⁵⁾.

لعل ما جاء في أقوال كل من سيبويه والحوالقي يلخص لنا بقدر كبير تعامل القدامى مع اللفظ الأعجمي، فقد اعتمدوا على جانبين مهمين:

الجانب الصوتي أو الإبدال الصوتي وجعلوه ضرورياً خوفاً من أن يدخل إلى العربية حرف غير حروف العربية. أما الجانب الصرفي والنحوي فيظهر أن البعض راعاه والبعض الآخر تحفظ، وذلك من خلال عبارة «وربما غيروا البناء من الكلام الفارسي...» عند الحوالقي و«فربما ألحقوه ببناء كلامهم، وربما لم يلحقوه» عند سيبويه.

لعل الفائدة من حرص القدامى، على التغيير الصوتي والالتزام به، نابعة من حرص الشديد على نقاء اللغة العربية، والغيرة الكبيرة التي افتقدناها في أيامنا هذه، حيث باتت العربية تسمع من المسلسلات المدبلجة ومواضع السخرية، وينجلي كل هذا في قول الحوالقي «... ففي ذلك فائدة جليلة وهي أن يحترس المشتق فلا يجعل شيئاً من لغة العرب لشيء من لغة العجم»⁽³⁶⁾.

أما عن الكيفية التي عرّب بها العرب «... فهم غيروا من الحروف ما كان بين الجيم والكاف، وربما جعلوه كافاً أو قافاً لقرب القاف من الكاف قالوا كَرَبَحَ وبعضهم يقول

.....المصطلح المعرب في المعاجم اللسانية الثنائية والمتعددة اللغات

قَرْبُق»⁽³⁷⁾.

و«يبدلون من الحرف الذي بين الباء والفاء: الفاء نحو: الفرند والفندق، وربما أبدلوا الباء لأنهما قريبتان جميعاً، قال بعضهم البرند.

فالبديل مُطَرِّدٌ في كل حرف ليس من حروفهم، يتبدل منه ما قرب منه من حروف أعجمية»⁽³⁸⁾.

نخرج من خلال هذا أن العرب في تعريبهم عمدوا إلى:

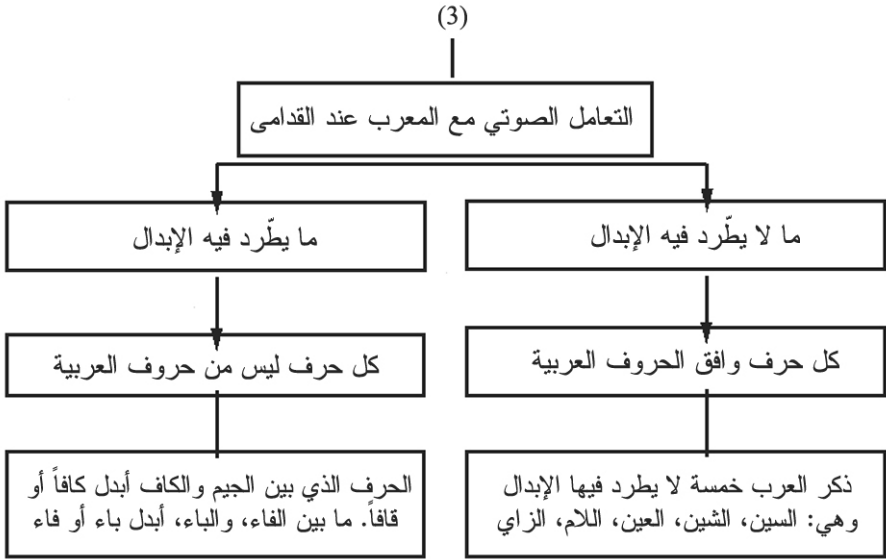
- تعريب الحروف التي لها نظائر في العربية بنفس الحروف.

- تعريب الحروف التي ليست من حروفهم بأقرب الحروف لها. كالشين التي قابلوها بالسين «... وأما لا يطرد فيه البديل فالحرف الذي هو من حروف العرب، نحو سين تسراويل، وعين إسماعيل، أبدلوا للتغيير الذي لزم، فغيروه لما ذكرت من التشبيه بالإضافة، فأبدلوا من الشين نحوها في الهمس، والانسلال من الثنايا، وأبدلوا [من الهمزة] العين، لأنها أشبه الحروف بالهمزة»⁽³⁹⁾.

غير أنه لا يمكن الجزم أن هناك منهجية محددة عند العرب القدامى في تعريب الأسماء الأعجمية، وعلى العموم لعلّ المطلّع على كتاب الجواليقي وكتاب سيبويه (باب ما أعرب من الأسماء الأعجمية يفهم هذا «... عن أبي العلاء قال إبراهيم اسم قديم ليس بعربي وقد تكلمت به العرب على وجوه فقالوا إبراهيم... وبراها، إبراهيم، وأبرهم...»⁽⁴⁰⁾.

كما تحاموا معه بتغيير الحركة كما في زَوْر، وأشرب إلى زُورٍ وأشْرُب، وربما هذا ما اعترض عليه سيبويه ولم يَرْقِه «... وهو التخليط؛ لأن هذا ليس من كلامهم»⁽⁴¹⁾.

وأحيانا كانوا يتركونه على حاله إذا كان حروفه من حروفهم من مثل خرسان، وخرم. والكُركم.



وبنفس الوتيرة كان تعامل العرب مع اللغة الإغريقية واللاتينية «إذ نقل الحرف اللاتيني C إلى الأحرف العربية (ق. ك. ج. س. ح. ف. ش) والحرف (Y) إلى تسعة أحرف»⁽⁴²⁾.

أما الحالات الغالبة لنقل كل حرف فكانت:

J	→	ج
P	→	ب
V	→	ب
C	→	ق
Q	→	ك
T	→	ط
W	→	و
X	→	ش
Z	→	ز
K	→	ق

.....المصطلح المعرب في المعاجم اللسانية الثنائية والمتعددة اللغات

إنَّ سبب الاطراد في نقل الأصوات الأعجمية ناتج عن تباين واختلاف خصائص الأصوات، كذلك التطور الصوتي الذي يطرأ على اللغات. من خلال ما جرى التعرض له سيحاول البحث الوقوف على الكيفية التي جرى بها نقل الأصوات الأعجمية في المصطلحات العربية للمعجم الواحد.

خامساً. كيف نقلت الأصوات الأعجمية في المعجم الموحد

كما سلف الذكر بلغ عدد المصطلحات المعربة 20 مصطلحاً، نزل منها مصطلح "أنثولسانيات" "Thnolinguistique"⁽⁴³⁾ الذي يندرج ضمن المصطلحات المنقولة بالترجمة الجزئية (تعريب + ترجمة)، وكانت الغاية من إدراجه تبيان أنه لم يكن هناك داع إلى تعريبه. فمصطلح أنثو "Thno" له ما يقابله في العربية وهو مصطلح سلالة أو "عرق"، ومن ثم كان على المنظمة الاستغناء عن التعريب ووضع لسانيات عرقية بدلاً حتى من مصطلح لسانيات سلالية⁽⁴⁴⁾ ذلك أن مصطلح "عرق" أقرب للدلالة على البشر، بعكس مصطلح سلالة الذي تنقسمه مجالات عدة (سلالة حيوانية، سلالة نباتية...).

أمّا عن الأصوات الأعجمية في هذا المعجم فستكون بداية مع الصوامت.

1. الصامت (C):

حرف (C) لاتيني يقابله في اليونانية (كَبَا) K

حرف (C) الساكن له حالتان من النطق حسب الصوت الصائت الذي يأتي بعده:

بَعْدَهُ (e) ينطق بـ (S) نحو: (موسَط) Centralisé⁽⁴⁵⁾

بَعْدَهُ (I) ينطق بـ (S) نحو: (حضارة) Civilisation⁽⁴⁶⁾

وإذا كان غير هذه الأحرف نطق K في مثل:

Compétence⁽⁴⁾ – Cliché. Coda – Communication.

التعريب العدد التاسع والأربعون - كانون الأول (ديسمبر) 2015م

ورد حرف (C) في أربعة مصطلحات، ثلاثة منها كان ما بعده حرف صامت (H) وهي:

Chroné	→	كُرُون
Chronème	→	كرونيـم
Créole	→	كريول

وواحد ما بعده صائت (e) في Cenematics

نلاحظ أن المنظمة في تعاملها مع الصوت (C) قد قابلته في المصطلحات الثلاثة السابقة بحرف الكاف، وفي المصطلح الرابع بحرف (السين) والضابط هنا في هذا التعريب هو مراعاة النطق الأوربي الحديث لهذا الصوت بقطع النظر عن أصله اليوناني⁽⁴⁷⁾.

قد أشار مجمع اللغة العربية بالقاهرة إلى أن الحرف (C) أو (K) يكتبان سواء في اسم يوناني أو لاتيني - قافاً أو كافاً، ثم ما فتئ أن غير المجمع قراره بأن يكتب بالسين أو الكاف وذلك حسب طريقة نطقه⁽⁴⁸⁾.

وفي هذا تسهيل وتيسير للذين يعربون من لغات أوربية على حدّ تعبير الأستاذ مهدي علام في مؤتمر المجمع⁽⁴⁹⁾.

يظهر أن المنظمة قد التزمت بأحد القرارات الصادرة عن مجمع اللغة العربية وهذا ترسيخٌ لمبدأ التوحيد.

يوّد البحث الإشارة إلى أن حرف (C) لم يرد سوى في هاتئ المصطلحات الأربعة وتصدرها وغاب عن البقية، لا في أولها ولا في وسطها ولا في آخرها.

كما أن المصطلحات الثلاثة (Chroné - Chroné - Créole) قد عربت بالكتابة الصوتية دون إلحاقها بأحد الأوزان العربية.

كما نلاحظ أن المنظمة تغاضت عن أحد قرارات ندوة توحيد منهجية وضع المصطلح، القاضي بضبط المصطلحات عامة والمعرّبة خاصة بالشكل حرصاً على صحة نطقها ودقة أدائها.

.....المصطلح المعرب في المعاجم اللسانية الثنائية والمتعددة اللغات

حيث ورد الشكل في سبع مصطلحات (مُور - مُونيم . هُوكِتْ - مَرَسيم . تكَاميم - تَأكِمِيمية) وغاب عن الأخرى، في حين نرى أنها شكلت مصطلحات سهلة ولا تستدعي الشكل نغمة Ton ظَرْفَ Circonstanciel - مَهْمُوزَ glottalisé.

من هنا يستقرئ الباحث المصطلحات (كُرُون - كرونيم - كريول بحسب نطقها في اللغة الأجنبية لتكون كالتالي:

كُرُون - كُرُونِيم - كُرِيُول.

2. الصامت (G):

الحرف (G) من الأصوات غير الموجودة في اللغة العربية، وهو ذو أصل لاتيني ويقابله في اللغة اليونانية حرف (غَمَا)⁽⁵⁰⁾.

ينطق حرف (G) بحسب اللغة التي ينتمي إليها، فنطقه في الانجليزية شبيه بنطق الجيم في اللهجة القاهرية، أما في اللغة الفرنسية فينطق بحسب ما بعده.

E + G أو I ينطق جيماً في مثل الكلمات التالية. (géographie, générer, générative. etc).

ماعدا ذلك ينطق مثل الحرف الذي بين الكاف والجيم في الفارسية (گ).

بلغ عدد المصطلحات المعربة التي حوت حرف (G) ثمانية مصطلحات من مجموع 20 مصطلحاً. سيقسمها البحث إلى ثلاث مجموعات بحسب موقع الحرف في المصطلح، لنحصل على الجدول التالي:

حرف (G) في الصدارة	في الوسط	في النهاية
Glossème glossématiques	Hiéroglyphe Tagmème Tagmémique	Semiologie Philologie

التعريب العدد التاسع والأربعون - كانون الأول (ديسمبر) 2015م

كلوسيم كلوسيمائية	هيروغليفية تاكيم تاكيمية	سيمولوجيا فيلولوجيا
----------------------	--------------------------------	------------------------

ما يمكن ملاحظته هو تناوب حرف (ج.غ.ك) مقابلات للصوت الأجنبي (G). إلا أنَّ الغالب هو حرف (ك).

إن تحول صوت (G) إلى الجيم الفصيحة مألوف عند العرب، فقد ذكر سيبويه أنهم «يبدلون من الحرف الذي بين الكاف والجيم. الجيم لقربها منها، ولم يكف من إبدالها، لأنها ليست من حروفهم، وذلك نحو الجبربر، والآجر، والجورب»⁽⁵¹⁾.

ومن ثمَّ نلاحظ أنَّ المنظمة في تعريبها لحرف (G) في المصطلحين Semilogie (سيمولوجيا) و Philologie (فيلولوجيا) راعت سنة العرب في تعريبها بقطع النظر إلى موقع الحرف، كما اعتمدت على الجيم الفصيحة لقرب نطقها من (G) في الفرنسية مع الصائت e و I.

أمَّا في المصطلح Hierogliphe (هيروغليفية)، فقد قوبل حرف (G) بنظيرة حرف (غ) في العربية.

تحول (G) إلى الغين (غ) في العربية يكاد يكون تحولاً مطرداً مطلقاً:

Pédagogie	بيداغوجيا
gramme	غرام
Ethnographie	أثنوغرافيا
Démographie	ديمغرافيا
manganèse	منغنيز
gas	غاز

لعل المنظمة في تعريبها لـ (G) بـ (الغين) اعتمدت على المبدأ الشائع في التعريب لدى

.....المصطلح المعرب في المعاجم اللسانية الثنائية والمتعددة اللغات

المحدثين، والتزمت بأحد قرارات مجمع اللغة العربية القاضي برسم حرف (G) غينا إلا فيما عربه العرب بالجميم⁽⁵²⁾، إلا أن هذا الالتزام يسقط بالنظر إلى المصطلحات الأخرى التي رسم فيها بحرف (ج) والكاف.

اللافت للنظر هو غياب الحرف (ق) مقابلًا للحرف (G) حيث يقول سيبويه «... وربما أبدلوا القاف لأنها قريبة أيضاً، قال بعضهم كريق وقریق»⁽⁵³⁾.

أمّا المصطلحات المتبقية:

Glossème	كلوسيم
glossématique	كلوسيمائية
Ergatif	اركاني
Tagmème	تاكيم
Tagmémique	تاكيمية

واستناداً إلى ما تم التطرق إليه فيما يخص رسم الحرف (G)، نلاحظ أن المنظمة تفردت برسمها الكاف مقابلًا للحرف (G). وبهذا قد تكون أضافت متاعب أخرى وابتعدت عن مسعى التوحيد الذي كانت تصبو إليه من طريق وضع هذا المعجم.

3. الصّوامت K. M. S. T:

لهذه الصوامت (K. M. S. T) نظائر في اللغة العربية (ت. س. م. ك) من ثمّ المبدأ الذي سيراعى هو مقابلة الصوامت الأجنبية بنظائرها في العربية

More	مور
Merisme	مريسم
Merismatique	مرسمائية
Sémiologie	سيمولوجيا
Sémiotique	سيمياثيات

التعريب العدد التاسع والأربعون - كانون الأول (ديسمبر) 2015م

Tagmème	تاكميم
Tagmémique	تاكميمية
Kleene	كلين

بعد محاولة رصد منهجية المنظمة في نقل بعض الصوامت الأجنبية إلى العربية، سينتظر الباحث إلى النظر في كيفية تعاملها مع الصوائت.

4. الصائت (a):

يرسم الصائت (a) بالألف، وإذا كان في أول الكلمة رُسم ألفاً عليها همزة⁽⁵⁴⁾ وبحسب طريقة النطق للصائت (a) فإن الحركة المناسبة للهمزة ستكون الفتحة. ظهر الصائت (a) في المصطلحات المعربة في ست مناسبات، وفي جميع الحالات رُسم ألفاً لينة (تاكميم Tagmème)، وفي هذا نلاحظ نوعاً من الاطراد النسقي في رسم هذا الصائت.

5. الصائت (e):

كان من قرارات مجمع اللغة العربية «يرسم الصائت (e) ألفاً لينة إذا ورد في وسط الاسم وعليه نبرة نطقية مثل ثاون: Theon»⁽⁵⁵⁾.

بلغ عدد المصطلحات التي توسّطها الصائت (e) أحد عشر مصطلحاً من مجموع 20 مصطلحاً، 10 منها تمّ فيها قفل الصائت (e) بكسرة طويلة وهي:

Chroneme	→	كرونيم
glossene	→	كلوسيم
glossematque	→	كلوسيمائية
Hierogliphe	→	هير غليفية
Kleene	→	كلين

.....المصطلح المعرب في المعاجم اللسانية الثنائية والمتعددة اللغات

Monene	→	مونيم
Tagmeme	→	تاكميم
Tagmemique	→	تاكميمية
Creol	→	كريول

ونضع سطرًا تحت المصطلحات Kleene – Hierogliphe – Craole

Merisne	مرسيم
Sémiologie	سيمولوجيا
Semiotique	سميائيات

ومن هذا نرى أن المنظمة انتهجت المنهجية الثانية القائلة «ينقل الصامت (e) بالكسرة الطويلة والكسرة القصيرة إلى اللغة العربية»⁽⁵⁶⁾.

أما فيما يخص تناول الكسرة القصيرة والطويلة في المصطلحات فقد أشار محمود فهمي حجازي إلى «أن لا خلاف في كتابة الحركات الطويلة الأجنبية في الكلمات المعربة بحركات طويلة عربية، ولكن مشكلة الحركات القصيرة أن تدونها في الكتابة العربية أمر اختياري»⁽⁵⁷⁾.

ويفسر لنا غلبة تعريب الصائت (e) بالكسرة الطويلة، أن تعريبه بالكسرة القصيرة سيؤدي إلى تعدد احتمالات نطقه، ومن ثم الخروج عن الدلالة الموجودة، إضافة إلى غياب الشكل في معظم المصطلحات: «الاعتماد على الشكل في المصطلحات العلمية فيه القضاء على هذه المصطلحات، لأن أحداً من العلماء لن يشكل هذه المصطلحات عند كتابتها»⁽⁵⁸⁾.

يظهر أن المنظمة حافظت على نفس منهجية تعريب (e) في المعاجم الموحدة الأخرى وذلك اعتماداً على ما أورده محمود فهمي في مصطلحات معربة⁽⁵⁹⁾ في المعجم الموحد للمصطلحات العلمية تمثيلاً لكيفية تعريب الصوائت.

Paramecium	باراميسيوم
------------	------------

التعريب العدد التاسع والأربعون - كانون الأول (ديسمبر) 2015م

Cobra	كوبرا
Chromatosome	كروماتوسوم
Cassowary	كاسواري

حيث نلاحظ أن جميع الصوائت الأجنبية عربت بحركات عربية طويلة.

أمّا فيما يخص المصطلحات الثلاثة:

Creol	→	كريول
Kleene	→	كلين
Hiéroglyphe	→	هيرغليفية

فلاحظ تجاور صائتين (eo) (ee) (ie)، في المصطلح الأول (كريول) رسم الصائت (e) بكسرة قصيرة أمّا الصائت (o) فرسم بحركة طويلة مع مراعاة طريقة نطق الصائت المركب (eo) (ئو).

والمصطلح الثاني (Kleene) يظهر أن المنظمة تعاملت مع الصائت (ee) على أنه صائت واحد (e) حيث قابلته بكسرة طويلة (كلين).

وهذا راجع إلى أنّ عملية التعريب تعتمد على الجانب الصوتي لا الجانب الشكلي، فكثيرة هي الحروف في اللغة الفرنسية تكتب ولا تنطق. المصطلح الثالث تعامل معه بنفس الطريقة في المصطلح الأول.

6. الصائت (o):

«يرسم هذا الصائت بالهمزة المضمومة إذا عقبه حرف ساكن و واو إذا عقبهما حرف متحرك، أو واو في وسط الاسم»⁽⁶⁰⁾.

وقد أشار المجمع إلى أن رسم (o) إن كان في وسط الاسم يكون واوا. وهذا ما نلاحظه، اطرادا في نقله واوا في أحد عشر مصطلحاً توسطه الصائت (o). عدا مصطلح Sémiotique

.....المصطلح المعرب في المعاجم اللسانية الثنائية والمتعددة اللغات

الذي عرب بـ سيميائيات. فهذا المصطلح مركب من **Semio + tique**

لاحقة + اسم

حيث عرب هذا المصطلح على شاكلة مصطلح **Linguistique**، إذ قُوبِلَت اللاحقة **ique** بالألف والتاء للدلالة على العلم.

جل المصطلحات التي عربت في المعجم الموحد كان تعريبها صوتياً. هذا يعني عدم إلحاقها بالأبنية العربية.

نتائج الدراسة

1. فيما يخص التعريب، بلغ عدد المصطلحات المعربة (1.14 %) من (1744) مصطلحاً ورد في المعجم، والسبب في ذلك محدودية هذه الآلية، وتقيداً من طرف الأعضاء والهيئات، ويُجأ إليها عند الضرورة بعد استنفاد الوسائل الأخرى، مما دفع المنظمة إلى التعامل معها بحذر شديد.

2. إن المصطلحات المعربة، كان لابد من تعريبها إذ لا سبيل إلى نقلها إلا بالتعريب، باستثناء مصطلح أو مصطلحين على الأكثر.

3. إن منهجية المنظمة في التعريب، كانت نتاج تمازج منهجية القدامى ومنهجية المحدثين، من خلال القرارات الصادرة عن المعاجم اللغوية، خاصة فيما يخص نقل الأصوات الأعجمية.

4. إن هذه المنهجية لم تكن محددة بدقة، فقد رأينا أن بعض الأصوات الأعجمية قد نقلت بأكثر من مقابل عربي.

5. تفرّدت المنظمة بنقل بعض الصوامت وهذا ما يتنافى مع موضوع التوحيد (هدف المعجم).

6. إن دقة التعريب مرهونة بمدى احترام القوانين والقرارات الصادرة، وقد رأينا هذا عند التعرض لنقل الصوامت والصوائت في المعجم.

7. عدم مراعاة بعض المبادئ المنصوص عليها في ندوة توحيد المصطلحات من قبل المنظمة

التعريب العدد التاسع والأربعون - كانون الأول (ديسمبر) 2015م

قد شوه بعض المفاهيم كضبط المصطلحات المعربة بالشكل.

8. إنَّ انخفاض نسبة التعريب في المعجم اللّساني، راجع إلى طبيعة العلم (لسانيات) ففي العلوم الأخرى لهذه الآلية مقبولة كبيرة كالكيمياء والفيزياء... الخ.

المراجع

1. ينظر محمود فهمي حجازي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للنشر والتوزيع، مصر، (د.ت)، ص9.
2. المرجع نفسه، ص 37.
3. محمد راشد الحمزاوي: العربية والحداثة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1986، ص 99.
4. إبراهيم كايد محمود، المصطلح ومشكلة تحقيقه، اللسان العربي، ع55، 2006.
5. شاهين عبد الصبور: اللغة العربية لغة العلوم النقية، دار الإصلاح، ط1، 1983م، ص 119.
6. عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، تونس، 1986 ص72.
7. ينظر: علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية، المكتب الإقليمي للشرق الأوسط، المغرب، 2005 ص 66.
8. مصطفى غلفان، المعجم الموحد للمصطلحات اللسانية، أي مصطلحات لأي لسانيات، مجلة اللسان العربي، ع 46، 1998.
9. ابراهيم كايد، المصطلح ومشكلة تحقيقه، نسخة إلكترونية.
10. الفهري، عبد القادر الفاسي، اللسانيات واللغة العربية، منشورات عويدات، بيروت، ط1، 1986م، ص 395.
11. النويري محمد: واقع العلم وهواميس المصطلح، مجلة علامات في النقد الأدبي، ج8، مجلد 2، محرم 1914، ص 252.
12. ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، 2003، مادة (عرب).

التعريب العدد التاسع والأربعون - كانون الأول (ديسمبر) 2015م

13. المرجع نفسه مادة: (كرج).
14. أحمد بن فارس: مجمل اللّغة، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ج3، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1984، ص 863.783.
15. أبو منصور الجوالقي: المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تح: أحمد محمد شاكر، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، ص 11 (136هـ).
16. حسن ظاظا: كلام العرب، من قضايا اللّغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1976، ص 72.
17. صبري إبراهيم السيد: علم اللّغة الاجتماعي، مفهومه وقضاياها، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1995، ص 91 - 97.
18. دور المصطلح العلمي في الترجمة والتعريب، "مجلة التعريب"، ع14، 1997، ص 24.
19. المرجع السابق (3).
20. المرجع السابق، ص 25.
21. المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات (انجليزي - فرنسي - عربي)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم 13 ص. 2002،
22. المصدر نفسه، ص15.
23. المصدر نفسه، ص15.
24. المصدر نفسه 15.
25. ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلح العلمي العربي، الرباط (18-20/2/1981).
26. خليفة القراضي: مجلة التعريب، العدد 40، 2011، ص 42.
27. ينظر: خالد اليعبودي. آليات توليد المصطلحات في المعاجم اللسانية الثنائية والمتعددة اللغات، فاس، المغرب، 2005. ص 63.

.....المصطلح المغرب في المعاجم اللسانية الثنائية والمتعددة اللغات

28. ينظر: محمود فهمي حجازي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص 149.
29. انتعاش العربية، مجلة المجمع العلمي العربي، المجلد 5. الجزء 9. دمشق، 1925، ص 399.
30. ينظر المرجع السابق. ص 149.
31. آراء الأعضاء، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، م2، ج1، 1922.
32. انتعاش العربية، مجلة المجمع العلمي العربي، ص 400.
33. جرجي زيدان: اللغة كائن حي، دار الهلال. مصر، ص 139.
34. آراء وأفكار، مجلة المجمع العلمي بدمشق م8 ج12. دت، ص 751.
35. أبو منصور الجواليقي، المغرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، ص 13.
36. الكتاب، سيبويه: تح عبد السلام هارون. ج4، ط2، دار الرفاعي بالرياض، 1982م، ص 303.
37. ينظر المرجع السابق، ص13.
38. المرجع نفسه، ص14.
39. المرجع نفسه، ص14.
40. الكتاب، سيبويه. ج4، ص 306.
41. ينظر: المرجع السابق. ص 306.
42. ينظر: ليلي صديق، طرائق القدامى في التعريب اللفظي، المغرب، 2011. ص 136.
43. ابراهيم بن مراد: منهجية في تعريب الأصوات الأعجمية، مجلة المعجمية، ع1، 1985، ص 36.
44. المعجم الموحد. ص 29. رقم المصطلح 315.

التعريب العدد التاسع والأربعون - كانون الأول (ديسمبر) 2015م

45. المصدر نفسه. ص 30. رقم المصطلح 333.
46. Compétence: dans la terminologie de grammaire générative, la compétence est le système de règle intériorisé par les sujets parlant et constituant Jean Dubois et autre, librairie la rousse, 17, rue du Mont tarnaïse, paris 1973, p 484
47. محمود فهمي حجازي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص 176.
48. المرجع نفسه. ص 176.
49. المرجع نفسه. ص 176.
50. ينظر: سلطان بن ناصر المجبول، نقل المصطلحات اللسانية الاجتماعية في القرن العشرين (رسالة ماجستير - متاحة على الإنترنت).
51. ينظر سيبويه. الكتاب. ج4. ص 432.
52. محمود فهمي حجازي: الأسس اللغوية، ص 176.
53. المرجع السابق. ص 432.
54. ينظر: مصطفى الشهابي: المصطلحات العلمية في اللغة العربية بين القديم والحديث. ص 121.
55. مجمع اللغة العربية: محاضر الجلسات. دور الانعقاد الرابع، القاهرة 1939.
56. محمد كامل حسين: القواعد العامة لوضع المصطلحات العلمية. ص 142.
57. محمود فهمي حجاز: الأسس اللغوية، ص 183.
58. المرجع السابق، ص 142.
59. المرجع السابق، ص 184.
60. أنظر: مجمع اللغة العربية: محاضر الجلسات. دور الانعقاد الرابع، القاهرة 1939.

بين أيدي "البيان" و"الخطاب" و"النص" و"التفسير" و"التأويل"

- نحو ضبط أولي للمفاهيم والمصطلحات -

د. عبد القادر سلامي

كلية الآداب واللغات - جامعة تلمسان

الجزائر

تسعى الدراسة التالية إلى الوقوف على مصطلحات: "البيان" و"الخطاب" و"النص" و"التفسير" و"التأويل" في أصل وضعها، وما اعترأها من ظلال دلالية هامشية وفق سياقات ورودها في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، والسياق المعرفي الإنساني، وذلك اعتقاداً منّا بأنّ المصطلح يعدّ من أهمّ المؤشّرات التي ننتبّه بها ما وصل إليه العلم من نصّح وتمكّن، إذ لا يتسنّى أن يتسنّم هذه الدّرجة من التجريد العقلي إلّا بعد عمل تمهيدي طويل ومباشرة متواصلة لمادة ذلك العلم، فلا يتصوّر أن ينشأ عن طفرة وإلهام.

1. مفهوم البيان

البيان: "مايُبَيّنُ به الشيءُ من الدّلالة وغيرها. وبيان الشيء: اتّضحَ فهو بيّنٌ، واستبان الشيء: ظهرَ، والبيانُ الفصاحةُ، وكلامٌ بيّنٌ: فصيحٌ. والبيانُ: الإفصاحُ مع ذكاء، والبيّنُ من الرّجال: الفصيحُ والسّمحُ اللّسان، وفلانٌ أبينُّ من فلانٍ، أي أفصحُ منه وأوضحُ كلاماً. والبيانُ:

التعريب العدد التاسع والأربعون . كانوا الأول (ديسمبر) 2015م

إظهارُ المقصودِ بِأَبْلَغِ لفظٍ، وهو من حُسْنِ الفَهمِ وذكاءِ القلبِ مع اللِّسَنِ*، وأصله الكشفُ والظُّهورُ¹.

وقد ورد لفظ "البيان" في القرآن الكريم بمعناه اللغوي، ومنه قوله تعالى: ﴿هذا بيانٌ للناسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾²، أي هذا إيضاحٌ وكَشْفٌ³، وقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾⁴.

"أي الكلام"⁵ أي علَّمَهُ الإفصاحَ تعبيراً عما في نفسه وحسَّه⁶. ومما ورد في الحديث من إشارات للبيان، قوله ﷺ: (إنَّ من البيان لِسِحْرًا ومن الشَّعْر لَحِكْمَةٌ)⁷، والبيان في الحديث هو المهارة في الترجمة عن معاني النَّفس في عبارة مؤثِّرة ومثيرة، ولهذا شبَّه الرسول ﷺ البيانَ بالسَّحْرِ لِيُبَيِّنَ تَمَكُّنَهُ في نفس سامعه وقلبه⁸.

ويُقالُ "آيَةٌ مُّبَيِّنَةٌ" اعتباراً بِمَنْ بَيَّنَّهَا، وآياتٌ مُّبَيِّنَاتٌ ومُبيِّنَاتٌ، والبيِّنَةُ: الدلالة الواضحةُ عقليةً كانتْ أَوْ مَحْسُوسَةً، وسُمِّيَ الشَّاهِدَانِ بَيِّنَةً لقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾⁹ والبيانُ: الكَشْفُ عن الشيء، وهو أَعَمُّ مِنَ النُّطْقِ، مُخْتَصٌّ بِالْإِنْسَانِ، وَيُسَمَّى ما بَيَّنَّ نَصَّهُ بَيَانًا.

* اللِّسَنُ مُحَرَّكَةٌ: الفصاحة وهو المقصود، واللِّسَنُ بالكسر: الكلام واللغة واللِّسَانُ. ينظر: القاموس المحيط، 309/1، 269/4، مادة (اللسان).

¹ لسان العرب، 13/ 69، مادة (بين).

² الآية 138 من سورة آل عمران.

³ تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ص160 والبلاغة العربية وسائلها وغايتها في التصوير البياني، ص 14.

⁴ من الآية 1 من سورة الرحمن.

⁵ تفسير غريب القرآن، ص 436.

⁶ البلاغة العربية وسائلها وغايتها في التصوير البياني، ص14.

⁷ شرح السنة لأبي محمد الفراء البغوي، 363/12.

⁸ البلاغة العربية وسائلها وغايتها في التصوير البياني، ص 14.

⁹ الآية 17 من سورة هود.

..... بين أيدي "البيان" و"الخطاب" و"النص" و"التفسير" و"التأويل"

قال بعضهم: البيانُ يكونُ على نوعين¹: أحدهما بالتَّجيز، وهو الأشياء التي تدلُّ على حالٍ من الأحوال من آثارِ صنْعِهِ، والثاني بالاختبار، وذلك إما أن يكونَ نطقاً أو كتابةً أو إشارةً، فمما هو بيانُ الحال قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَا يَصْنَعُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾² أي كونه عدوًّا بيِّنًا في الحال: ﴿تُرِيدُونَ أَنْ تَصْدُونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾³. وما هو بيانٌ بالاختبار: ﴿فاسألوا أهلَ الذِّكرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ﴾⁴.

وسمِّي الكلام بياناً لكشفه عن المعنى المقصود إظهاره، نحو: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ﴾⁵، وسمِّي ما يُشرَحُ به المُجْمَلُ والمُهمُّ من الكلام بياناً، نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنْ عَلَيْنَا بَيَانَةٌ﴾⁶.

والبيان: "علمٌ يعرف به إيرادُ المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه"⁷. وهو في علم البلاغة أدخل.

2. مفهوم النص

النون والصاد أصل صحيح يدلُّ على رَفَعٍ وارتفاع وانتهاء في الشيء. يقال: نصَّ الحديث إلى فلان: رَفَعَهُ إليه. والنصُّ في السَّيْرِ أَرْفَعُهُ. وَمِنْصَةُ الْعَرُوسِ منه أيضاً. وبات فلانٌ مُنْتَصاً على بعيره، أي مُنْتَصِيباً. ونصَّ كلُّ شيءٍ: مُنْتَهَاهُ. ونصَّصت الرَّجُلَ: استقصيتَ مسأَلَتَهُ عن الشيء حتَّى تستخرجَ ما عنده. وهو القياس؛ لأنَّك تبتغي بُلُوغَ النِّهَايَةِ. ومن هذه الكلمة النَّصْنَصَةُ: إثباتُ البعيرِ رُكْبَتَيْهِ في الأرض إذا هَمَّ بالنُّهُوضِ. والنَّصْنَصَةُ: التَّحْرِيكُ. والنَّصْنَصَةُ:

¹ تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ص 159-160.

² الآية 62 من سورة الزخرف.

³ الآية 10 من سورة إبراهيم.

⁴ الآية 44 من سورة النحل.

⁵ الآية 138 من سورة آل عمران.

⁶ الآية 19 من سورة القيامة.

⁷ الإيضاح في علوم البلاغة، 326/1.

التعريب العدد التاسع والأربعون . كانوا الأول (ديسمبر) 2015م

القَصَّةُ من شَعَرِ الرَّأْسِ، وهي على مَوْضِعِ رَفِيعٍ¹.

وقد أودع أبو منصور الأزهري في تضاعيف سفره العظيم "تهذيب اللغة" كثيراً من قواعد التحقيق، من مثل توثيق نسبة عنوان الكتاب إلى مؤلفه، وجمع النسخ الخطية، ومعارضة بعضها ببعض، وضبط النص وتقييده، وإصلاح الزيادة، وإصلاح السَّقْطَ، وتصحيح التصحيف، والتنبيه على الخطأ، وكتابة الحواشي والتعليقات، ووضع الرموز والعلامات.

ومما هو جدير بالتنويه قبل الإشارة إلى هذه القواعد التعريفُ بالنص والتحقيق، قال أحمد بن يحيى ثعلب (ت 291هـ): « نصّه، أي: أظهره؛ وكل مظهر فهو مَنْصُوص، وأصله من نصّه، إذا أقعده على المنصة. وأنشد:

ونُصَّ الحديث إلى أهله فإن الوثيقة في نصّه

وكل تبين وإظهار فهو نصٌّ².

وقال المفضل بن سلمة بن عاصم (ت 291هـ): « قولهم: نصصتُ الحديثَ إلى فلان. قال الفراء: معناه رفعته إليه. ونصصته عن كذا، أي: رفعته في المسألة واستخرجت ما عنده منه. ويقال: نصصتُ الناقةَ في السير أنصّها نصّاً، أي: رفعته واستخرجت أقصى ما عندها. والمنصة من ذلك، وهي ثيابٌ ترفع لتقعد عليها العروس فيُنظر إليها.

وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر:

ونُصَّ الحديث إلى أهله فإن الوثيقة في نصّه

أي أرفعه إليهم³.

وقال أبو منصور الأزهري: «قَالَ اللَّيْثُ: النَّصُّ: رَفَعُكَ الشَّيْءَ. وَنَصَّصْتُ نَاقَتِي: إِذَا

¹ معجم مقاييس اللغة، 356/5-357، مادة (نص).

² مجالس ثعلب، ص 10.

³ الفاخر، ص 214.

..... بين أيدي "البيان" و"الخطاب" و"النص" و"التفسير" و"التأويل"

رَفَعَتْهَا فِي السَّيْرِ.

ثَعْلَبَ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ: النَّصُّ: الْإِسْنَادُ إِلَى الرَّئِيسِ الْأَكْبَرِ. وَالنَّصُّ: التَّوْقِيفُ. وَالنَّصُّ: التَّعْيِينَ عَلَى شَيْءٍ مَا.

وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حِينَ دَفَعَ مِنْ عَرَافَاتِ سَارِ الْعَنْقِ، فَإِذَا وَجَدَ فَجْوةَ نَصٍّ. قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: النَّصُّ: التَّحْرِيكُ حَتَّى تَسْتَخْرَجَ مِنَ النَّاقَةِ أَقْصَى سَيْرِهَا، وَأَنْشَدَ:

وَنَقَطَ الْخَرَقَ بِسَيْرِ نَصٍّ

رُوي عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَالَ: إِذَا بَلَغَ النِّسَاءُ نَصَّ الْحَقَاقِ فَالْعَصْبَةُ أَوْلَى.

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: النَّصُّ: أَصْلُهُ مِنْتَهَى الْأَشْيَاءِ، وَمَبْلَغُ أَقْصَاهَا، وَمِنْهُ قِيلَ: نَصَّصْتُ الرَّجُلَ: إِذَا اسْتَقْصَيْتَ مَسْأَلَتَهُ عَنِ الشَّيْءِ حَتَّى تَسْتَخْرَجَ كُلَّ مَا عِنْدَهُ، وَكَذَلِكَ النَّصُّ فِي السَّيْرِ إِنَّمَا هُوَ أَقْصَى مَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ الدَّابَّةُ. قَالَ: فَنَصَّ الْحَقَاقِ إِنَّمَا هُوَ الْإِدْرَاكُ. وَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: نَصُّ الْحَقَاقِ: بُلُوغُ الْعَقْلِ.

وَرُوي عَنْ كَعْبٍ أَنَّهُ قَالَ: يَقُولُ الْجَبَّارُ: احْذَرُونِي فَإِنِّي لَا أَنْصُ عَبْدًا إِلَّا عَذَّبْتُهُ؛ أَي: لَا اسْتَقْصِي عَلَيْهِ إِلَّا عَذَّبْتُهُ؛ قَالَهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ، وَقَالَ: نَصَّصَ الرَّجُلُ غَرِيمَهُ: إِذَا اسْتَقْصَى عَلَيْهِ. وَقَالَ اللَّيْثُ: الْمَاشِطَةُ تَنْصُ الْعُرُوسَ فَتَقْعِدُهَا عَلَى الْمِنْصَةِ، وَهِيَ تَنْتَصُ عَلَيْهَا لِتَرَى مِنْ بَيْنِ النِّسَاءِ¹.

وَقَالَ أَبُو مَنْصُورٍ أَيْضًا: «وَالنَّصُّ: أَقْصَى السَّيْرِ، وَهُوَ أَرْفَعُهُ، كَذَلِكَ: نَصَّ الْبَيَانُ: أَبْيَنُهُ وَأَرْفَعُهُ. وَأَصْلُهُ مِنْ نَصَّ السَّيْرِ: وَهُوَ أَرْفَعُهُ. وَانْتَصَّ الرَّجُلُ: انْتَصَبَ مُرْتَفِعًا عَلَى النَّاسِ، وَمِنْهُ مَنْصَةُ الْعُرُوسِ»².

وَاسْتَعْمَلَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - النَّصَّ بِمَعْنَاهُ الْمُسْتَعْمَلُ الْيَوْمَ، فَقَالَ: «وَالْوَصَايَا تَمْضِي عَلَى

¹ تهذيب اللغة، 12/116-117.

² الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، ص 273.

التعريف العدد التاسع والأربعون . كانوا الأول (ديسمبر) 2015م

العرف وعلى ما ذهب إليه في الأغلب وَهْم الموصي لا على ما يوجبه نص اللغة...¹.
ومن المنظور الاصطلاحي، فإن النص "تسج تتخلّله جملة من الوحدات الدالة والمفاهيم القائمة"، وهو تعريف "رولان برث" (Roland Barthes). وانطلاقاً من تعريف النص المقترح من تودوروف (Todorov) فإن النص (le texte) لا يقع في المستوى نفسه الذي تقع فيه الجملة (la phrase)، كما أنه لا يقع موقعها من حيث المفهوم. وعلى هذا الأساس فإن النص يجب أن يتميز عن الفقرة (le paragraphe) باعتبارها وحدة نمطية من عدة جمل، لذا، يمكن عدّها علامة من علامات الترقيم. كما أنّ النصّ في تصوّر "تودوروف" يتحدّد باستقلاليته وانغلاقه (أي له بداية ونهاية)، كما أنّه ذو محتوى دلالي متجانس متكامل، ويمتاز بالوضوح²؛ على حين سعى بنفنيست (Benveniste) إلى القول بأنّ: "الجملة إبداعٌ ليس له تعريف، وتتوّجّ بدون حدود، وهي الحياة نفسها للغة في أثناء الفعل"³.

كما انتهى محمد مفتاح إلى أنّ النصّ "مدوّنة حدث كلامي ذي وظائف متعدّدة"، وذلك على الرّغم من إقراره المبدئيّ بأنّ "للنصّ تعاريف عديدة تعكس توجهات معرفية ونظرية ومنهجية مختلفة"⁴.

فيوصفه⁵:

- "مدوّنة كلامية"، يعني أنّه ليس صورة فوتوغرافية أو رسماً أو عمارة أو زياً، وإن استعان الدّارس برسم الكتابة وفضاءها وهندستها في التحليل.
- "حدث": يقع في زمان ومكان معيّنين لا يعيد نفسه إعادة مطلقة مثله في ذلك مثل الحدث التاريخي.

¹ المرجع نفسه، ص 373.

² Roland Barthes: Théorie du texte-in encyclopedia universalis.

³ Dominique Maingueneau: Initiation aux methods de l'analyse du discours ; p:154.

⁴ تحليل الخطاب الشعري، ص 119-120.

⁵ المرجع نفسه، ص 121..

..... بين أيدي "البيان" و"الخطاب" و"النص" و"التفسير" و"التأويل"

- "تواصل": يهدف إلى إيصال معلومات ومعارف ونقل تجارب إلى المتلقي.
- "تفاعلي": على اعتبار أنَّ أهم وظائفه التفاعلية للنصّ اللغوي هي تلك التي تقيم علاقات بين أفراد المجتمع وتحافظ عليها، علماً بأنّ الوظيفة التواصلية في اللغة ليست كلّ شيء.
- "مغلق": ونقصد انغلاق سمته الكتابية الأيقونية التي لها بداية ونهاية، ولكنه من الناحية المعنوية هو:

• "توالدي": كون الحدث اللغوي ليس منبثقاً من عدم، وإنما هو متولد من أحداث تاريخية ونفسانية ولغوية، وتتناسل منه أحداث لغوية لاحقة به.

تلك هي أهم المقومات الجوهرية الأساسية للنص من وجهة نظر بنيوية، واجتماعية أدبية، ونفسية دلالية، ووفق منظور تحليل الخطاب¹.

فالنص إذن، منعكس لثقافة المجتمع بكافة شبكاته المعقدة عبر التاريخ والجغرافية والعلاقات بين الأفراد، أي إنه ذاكرة ملخصة للنظام المعرفي للمجتمع. فالنص أياً كان هو مجموعة من العلاقات اللغوية التي تخدم فكرة أو مجموعة أفكار أو مفاهيم قابلة للتفسير والشرح والتأويل مما يمهّد لتطويع النص لقرّاءات جديدة أو تأكيد قراءة ما².

3. مفهوم الخطاب

لغة: من خَطَب: يقال خَاطَبَهُ، يُخَاطِبُهُ خِطَاباً، والخَطْبُ والمُخَاطَبَةُ والتخاطُبُ: المراجعة في الكلام، ومنه: والخُطْبَةُ من ذلك، وهي: الكلام المخطوبُ به والخِطْبَةُ، لكن الخُطْبَةُ تختصُّ بالموعظة، والخُطْبَةُ بطلب المرأة. قال تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةٍ لِلنِّسَاءِ﴾³. والخَطْبُ: الأمر يقع، وإنما يُسمَّى بذلك لما يقع فيه من التَّخاطُبِ والمُراجَعَةِ. قال

¹ المرجع نفسه، ص 119.

² ينظر: بين الخطاب والنص، ص 53 و: الأدب والغربة، ص 14.

³ الآية 235 من سورة البقرة.

التعريف العدد التاسع والأربعون . كانوا الأول (ديسمبر) 2015م

تعالى: ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾¹ وقوله: ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ ﴾² وفصلُ الخطاب: أي خطاب لا يكون فيه اختصارٌ مُخلٌ ولا إسهابٌ مُملٌ³.

وهو في الاصطلاح: الكلام بين اثنين بوساطة شفهيّة أو مكتوبة أو مرئيّة؛ والخطاب: الرسالة، وهو ممّا أقرّه مجعُ اللغة العربية بالقاهرة⁴.

وهو في عرف ج. دوبوا (J. Dubois) ومن وجهة نظرٍ لسانیة متعدّد المفاهيم، يُمكن أن يكون:

الكلام (la parole)

مرادف للملفوظ (énoncé)

ملفوظ أكبر من الجملة (énoncé supérieur à la phrase)

فإذا وقفنا على هذه المفاهيم الثلاثة، ألفينا رولان بارث (Roland Barthes) ينتصر للتحديد الثالث، ويتخذ مرتكزاً لتحليله البنوي، فمن وجهة نظر القواعد فهو سلسلة متتالية من الجمل. ولكن التحليل اللساني للخطاب ينطلق من التعريف الثاني (خطاب/ملفوظ)، إذ المنطلق يضع حدوداً للطرح بين ما هو لساني وغير لساني؛ ذلك لأنّ اللسانيات تسعى لمعالجة الملفوظات المجتمعة، ودراسة مسارها عندما تحدّد قواعد للخطاب وقوانين، وتصفه وصفاً معقولاً وقابلاً للملاحظة والتأمل كسلسلة متتالية من الجمل⁵.

وكلمة الخطاب (discourse) (بالإنجليزية) و (discours) (بالفرنسية) ترجع إلى الكلمة اللاتينية (discursifs)، وترجع البداية الأولى لتحليل الخطاب في الغرب إلى أعمال زيلج

1 الآية 57 من سورة الحجر.

2 الآية 95 من سورة طه.

3 ينظر: معجم مقاييس اللغة، 198/2، مادة (خطب) وتفسير مفردات ألفاظ القرآن، ص 289.

4 ينظر: المعجم الوسيط، 243/1، مادة (خطب).

5 بين الخطاب والنص، ص 51.

..... بين أيدي "البيان" و"الخطاب" و"النص" و"التفسير" و"التأويل"

هارس (Zellig Harris) في أول الخمسينيات من القرن العشرين، وهو الذي وضع اسم هذا الحقل... تحليل الخطاب، في مقال نشره في مجلة "Language"، بعنوان "تحليل الخطاب"، وبدأ العمل التطبيقي في منتصف الستينيات، فقد أفردت مجلة الاتصال (Communication) الفرنسية عام 1964م عددًا خاصًا، أسهم فيه عدد من الباحثين، الذين وضعوا الأسس الأولية لتحليل الخطاب، وهم: بارت، وميتز، وتودوروف، وبريموند، ومن الموضوعات التي ظهرت في ذلك العدد: تحليل نقدي جديد لبروب، وتطبيق اللسانيات الحديثة والسيميوطيقا على الأدب، وتحليل الفيلم، ومقدمة في السيميولوجي. وصدر بعد عامين عدد آخر من المجلة نفسها أسهم فيه رولان بارت، وميتز، وتودوروف، وبريموند، وجريماس، وأمبرتو أكو، وجينيت. صدر كتاب هايمز (Hymes) "اللغة في الثقافة والمجتمع" عام 1964م، وقد ظهر فيه توجه إلى دراسة موضوع الخطابة والاتصال، الذي تطور فيما بعد إلى تحليل خطاب أثنوجرافيا الكلام، وقد ظهر هذا الاتجاه نتيجة التفاعل بين اللسانيات البنوية والأنثروبولوجيا، وكان له أثره في الاهتمام بدراسة استعمال اللغة والخطاب وأشكال الاتصال، وشارك في هذه الدراسات عدد من الباحثين الاجتماعيين والأنثروبولوجيين واللغويين، أمثال مالينوسكي، وبواز، وجرينبرج، وليفي شتراوس، وسابير، وفيرث، وغيرهم. وقد نشأت مدرسة علم اجتماع اللغة في شكلها الجديد، الذي يركز على السياق الاجتماعي والثقافي والتاريخي، إضافة إلى اهتمامها بالخطاب والفنون اللغوية الأخرى، وهي الجوانب التي تدرسها البراجماتية (التداولية)¹.

4. مفهوما التفسير (الشرح) والتأويل

ارتبط معنى التفسير بمعانٍ مشتركة هي الشرح والتأويل. والحق أن أغلب هذه المعاني معانٍ مشتركة، وإن كانت في الوقت نفسه تتفرّد بدلالات خاصة تميزها عن المعاني الأخرى، إلا أن الشرح ارتبط كثيراً بالتفسير، ولعل هذه المفردة هي التي تؤدي المعنى على أحسن

¹ ينظر: تحليل الخطاب، ص: ي، ولغة الخطاب السياسي، ص34، والنص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ص17، وما بعدها.

وجهه، فالمعاني الأخرى تحوي معنى الشرح ولكنها لا تشمله. فالشرح، وإن ارتبط بمعاني الكشف والتوضيح والبيان، والفتح والتفسير والحفظ¹ فإنه يجمع بين بيان وضع اللفظ وبين تفسير باطن اللفظ، أي "التفسير" و"التأويل"؛ وأصل الشرح: البسط، يقال: شَرَحْتُ اللَّحْمَ وشرَحْتُهُ: أي بَسَطْتُهُ، ومنه: شَرَحُ الصَّدْرِ، أي بَسَطْتُهُ بنور من الله وسكينة من جهة الله وروح منه²، ومنه قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾³، وشرح المشكل من الكلام: بَسَطُهُ وإظهار ما يخفى من معانيه⁴. أمّا "التفسير" فكشَفُ المُراد من اللفظ المُشكَل⁵ وبيان وضع اللفظ إمّا حقيقة أو مجازاً⁶. والفسرُ: إظهارُ المعنى المعقول، ومنه قيل: ما يُنبئُ عنه البَولُ: تفسِرُهُ، وسُمِّيَ بها قارورة الماء، والتفسير في المبالغة، كالفسر. والتفسيرُ قَدْ يُقالُ فيما يختصُ بمفردات الألفاظ وغريبها، وفيما يختصُ بالتأويل، ولهذا يُقالُ: تفسيرُ الرؤيا وتأويلُها⁷، قال عز وجل ﴿ وَأَحْسِنُ تفسيراً ﴾⁸ أمّا "التأويل فمن الأول، أي الرجوع إلى الأصل و"أول الكلام وتأويله: دبره وقدره وأوله: فسرّه⁹، ويكون ذلك بردّ أحد المحتملين إلى ما يطابق الظاهر¹⁰، ومنه المَوئِلُ للموضع الذي يُرجعُ إليه، وذلك هو رَدُّ الشيء إلى الغاية المرادة منه علماً كان أو فعلاً، ففي العلم، نحو قوله تعالى: ﴿ وما يعلمُ تأويله إلاَّ الله والراسخون في العلم ﴾¹¹، وفي

¹ ينظر: ابن منظور: لسان العرب، 2/497-498، مادة (شرح).

² تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ص461.

³ الآية 25 من سورة طه.

⁴ تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ص461.

⁵ لسان العرب، 5/55، مادة (فسر).

⁶ ينظر: ملاحظات أولية حول الشروح الأدبية، ص36.

⁷ تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ص462.

⁸ الآية 33 من سورة الفرقان.

⁹ ينظر: لسان العرب، 11، 33/، مادة (أول) .

¹⁰ ينظر: ملاحظات أولية حول الشروح الأدبية، ص 36.

¹¹ الآية 7 من سورة آل عمران.

..... بين أيدي "البيان" و"الخطاب" و"النص" و"التفسير" و"التأويل"

الفعل نحو قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ ﴾¹ أي: بيانه الذي هو غايته المقصودة منه. وقوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾²، قيل: أحسنُ معنىً وترجمةً، وقيل: أحسنُ ثواباً في الآخرة³. وبذلك خرجت دلالات الشرح والتفسير والتأويل من معنى المشترك حين دخلت مجال الدراسة العلمية، فاختص التأويل والتفسير بالدراسة القرآنية⁴ والمعجمية، والشرح بالشعر، إلا فيما ندر، وأصبح لكل منها اصطلاح خاص به. فالشرح هو التعليق على مصنف درس من وجهة علوم مختلفة وقد كتبت الشروح على معظم الرسائل المشهورة أو الأشعار العربية نحو شرح مقامات الحريري (ت516هـ)⁵، وشرح مُشكل شعر المتنبي لابن سيده (ت458هـ). وعلى هذا فالشرح أيضاً: توضيح المعنى البعيد بمعان قريبة معروفة" ومن هنا اكتسب الشرح معناه الخاص. وأما التفسير، فهو شرح، لكنه من نوع آخر، فهو "شرح لغوي أو مذهبي لنص من النصوص"⁶. ومن هنا نجد أن هذا الاختصاص لم يأت اعتباراً، فلكل مصطلح مجاله الذي يتقاطع فيه مع المجال الثاني، لكنه لا يتحد معه على الرغم من اتحادهما في الأصل اللغوي.

وعلى هذا فإن الشرح لفظ عام، وهو مصطلح ذو شقين: التفسير والتأويل، وقد يتداخل الشقان أثناء عملية الشرح، فنضطر إلى التعامل مع التفسير على أنه مرادف للشرح.

الخاتمة

مصطلحات كل علم تالية له في الوجود بالضرورة فبعد أن يوجد الشيء، يحتاج إلى

¹ الآية 53 من سورة الأعراف.

² الآية 59 من سورة النساء.

³ تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ص9.

⁴ ينظر: التفسير، معالم حياته، منهجه اليوم، ص68.

⁵ ينظر: دائرة المعارف الإسلامية، 13/188.

⁶ معجم المصطلحات العلمية والفنية، ص351، 501.

التعريب العدد التاسع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2015م

تسميته، فيختار له علماء الأمة من ألفاظ اللغة اللفظ الذي يناسبه على أساس أن العلاقة بين المعنى اللغوي وهو الأصل والمعنى الاصطلاحي، وهو الدلالة الجديدة العارضة. فقد وقفنا على العلاقة الوطيدة بين المعنى اللغوي لكل من: "البيان" و"الخطاب" و"النص" و"التفسير" و"التأويل" ودلالاتها الاصطلاحية في العلم الذي وضعت فيه. وبعد المصطلح ركناً أساساً في كل علم، إذ به تسهل الدراسة، ويتيسر تبادل الآراء والأفكار بين علماء الأمة الواحدة، وبينهم وبين غيرهم من علماء الأمم الأخرى. وبالمصطلح يكون التدوين والتأليف ليتم التعاون العلمي بين علماء العالم، ولينتفع الخلف، بمجهود السلف، وعلى ذلك يقوم علم المصطلح، الذي يعدّ من أحدث فروع علم اللغة التطبيقي كونه، يتناول الأسس العلمية لوضع المصطلحات وتوحيدها¹.

¹ الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص 19.

..... بين أيدي "البيان" و"الخطاب" و"النص" و"التفسير" و"التأويل"

المصادر والمراجع

العربية

- القرآن الكريم.
- الأدب والغرابية دراسات بنيوية في الأدب العربي، لعبد الفتاح كليطو، دار الطليعة، ط1، بيروت، 1982م.
- الأسس اللغوية لعلم المصطلح، لمحمود فهمي حجازي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، تونس.
- إشكالية الترجمة وثقافة النص، لعدي جوني مجلة أفق الثقافية الإلكترونية، عدد فبراير 2000م.
- الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني، شرح محمد عبد المنعم خفاجي، منشورات الكتاب اللبناني، ط6، 1985م.
- البلاغة العربية وسائلها وغايتها في التصوير البياني لحمد علي عبد الخالق، دار المعرفة الجامعية، ع. ش سوتير، الإسكندرية، 1989م.
- بين الخطاب والنص لأحمد يوسف، مجلة تجليات الحداثة، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران، العدد1، 1992م.
- تحليل الخطاب، لبراون ويول، ترجمة: الزليطني والتركي، جامعة الملك سعود، النشر العلمي والمطابع، 1418هـ، 1997م.
- تحليل الخطاب الشعري، (استراتيجية التناص)، لمحمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط3، 1992م.
- تفسير غريب القرآن لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق السيد أحمد صقر تحت عنوان تفسير غريب القرآن، عن دار الكتب العلمية، 1398هـ،

التعريب العدد التاسع والأربعون . كانوا الأول (ديسمبر) 2015م

- التفسير، معالم حياته، منهجه اليوم، أمين الخولي، أخرجه في كتاب مستقل جماعة الكتاب، 1944م.
- تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم مجمع البيان الحديث لسميح عاطف الزين، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة بيروت، لبنان، ط2، 1404هـ -1984م .
- تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى، تحقيق نخبة من العلماء منهم محمد عبد السلام هارون، الدار المصرية لتأليف والترجمة، 1964-1967م. والمستدرك سنة 1975م.
- دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة إبراهيم خورشيد وآخرين، مطبعة الشعب، القاهرة.
- الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، تحقيق عبد المنعم طوعي، دار البشائر الإسلامية، ط1، 1419هـ/1998م.
- شرح السنة لأبي محمد الفراء البغوي لأبي محمد محمد الفراء البغوي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ط1، بيروت، 1980م.
- الفاخر لأبي طالب المفضل بن سلمة، تحقيق عبد العليم الطحاوي، الهيئة المصرية للكتاب، 1974م .
- القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مؤسسة فن الطباعة، مصر، دت.
- لسان العرب لأبي الفضل محمد بن منظور، دار صادر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1956م.
- لغة الخطاب السياسي، دراسة لغوية في ضوء نظرية الاتصال، الدكتور محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، مصر، 1426هـ، 2005م.
- مجالس ثعلب لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار

..... بين أيدي "البيان" و"الخطاب" و"النص" و"التفسير" و"التأويل"

المعارف، القاهرة، ط6، 2006م.

- معجم المصطلحات العلمية والفنية، لـ يوسف خياط: دار لسان العرب، بيروت، 1974م.
- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن زكريا ابن فارس تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1399هـ - 1979م.
- المعجم الوسيط، لإبراهيم أنيس ومنتصر عبد الحليم والصوالحي عطية، وأحمد محمد خاف الله، دار الفكر، بيروت.
- ملاحظات أولية حول الشروح الأدبية، لونس بن مصباح، مجلة الحياة الثقافية، العدد 41، 1986م.
- النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، فان دايك، ترجمة: عبد القادر فنيني، أفريقيا الشرق، ط1/2000م.

الأجنبية

- Dominique Maingueneau: Initiation aux methods de l'analyse du discours
- Roland Barths: Théorie du texte-in encyclopedia universalis .

التعريب العدد التاسع والأربعون . كانو الأول (ديسمبر) 2015م

بحوث في الترجمة

حاجة الترجمة الآلية إلى استحضار البعد الدلالي والتداولي

د. أحمد طيبي

كلية الآداب واللغات

جامعة تلمسان - الجزائر

تقديم

إذا كانت الترجمة التقليدية، بوصفها نوعاً من أنواع النشاط ومظهراً من مظاهر الفعل الحضاريّ الإنساني الضارب بجذوره في أعماق التاريخ، قد تحمّلت عبء ملء الفراغ المعرفي والوجداني السائد في المجتمعات الإنسانية مهما تنوعت واختلفت، وأدّت ذلك الدور المهم جداً في نقلها المعارف والمعلومات واتخاذها وسيلة للتفاعل الإنساني وتبادل التجارب بين الثقافات والشعوب والأمم، فالدور اليوم ملقى على عاتق الترجمة الآلية في عصر يكتسح فيه الحاسوب كلّ شيء، عصر التكنولوجيا المميز بفضاءاته الإلكترونية الواسعة الانتشار الذي لم يشهد العالم مثيلاً له في تدفق المعلومات وسيل المعرفة التي يقذف بها العالم الغربي المتطور وتكثيفها اللغة الإنجليزية على وجه الخصوص. وأمام هذا الفيض العلمي والتكنولوجي والثقافي الكاسح، ليس من سبيل اليوم أمام مجتمعاتنا العربية التي تعيش واقعاً لا تحسد عليه، بغية تقليص الفجوة المعرفية والثقافية التي تفصلنا عن الجانب الآخر واللاحق بهذا السيل المعلوماتي الجارف المتدفق ومواكبته دونما إضاعة للوقت والجهد، غير الاتكاء على

التعريب العدد التاسع والأربعون . كانوا الأول (ديسمبر) 2015م

وسائل التقنية الحديثة واستعمال الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات للإسراع بنقله وترجمته إلى العربية والاستفادة منه قدر الإمكان، ومن ثم ربط الأمة بهذه الثورة المعرفية وبالمجتمع المعلوماتي المتطور دوماً إغناءً للثقافة المحلية وفتح الأبواب أمامها لتتوسع روافدها وتوسعة آفاقها. ليس هذا فحسب، بل بمقدور الترجمة الآلية أن تنتقل ثقافتنا وتعرف بهويتنا إلى الآخر، فتغدو الحال هذه أداة مثاقفة وجسراً للتواصل والتفاعل والتبادل الفكري بين الحضارات تعكس عقلية الانفتاح وفكر الحوار التي أصبحت اليوم مذهباً رائجاً يؤمن به كل مفكر ومتقّف. فالشعوب والأمم اليوم، كلما انتابها إحساس بالعزلة وشعور بالجمود والتّحجر والتّخلف في مختلف مناحي الحياة، ركنّت إلى الترجمة الآلية واتخذتها استراتيجية لإصلاح ذاتها وتحسين حالها والنهوض بها والدفع بها، بالسرعة المطلوبة وبأقل تكلفة ممكنة، إلى التنمية والتّقدم في مختلف المجالات؛ في مجال البحث العلميّ، وفي التربية والتعليم والتّكوين، وفي الدعاية للمنتجات التجارية، وفي المجالات الطبية، ومجالات العلوم اللّغويّة، وفي الإعلام وغيرها.

وجوه اللّبس وأشكال الغموض في التّرجمة الآلية من اللّغة العربية وإليها

على الرّغم مما تقدمه الترجمة الآلية من خدمات جليّة، في عصر يستوجب سرعة التّنفيد لما يميزه من الانفتاح الواسع والمباشر على كل الثقافات، وما توفره من سهولة وسرعة وقدرة على فك ما يستعصي ويستغلّق استيعابه في لغة الآخر على الكثيرين ممن يمارسون الترجمة من المختصين وغيرهم، وما أثبتته من كفاءة عالية وما حققته من نجاحات في بعض المجالات، ومن دون تدخل الإنسان، كمجال النصوص المتكررة (Repetitive texts) مثل (تقارير الأحوال الجوية، وتقارير أسواق المال، وأسهم الشركات، ودعاية الأدوية)، ومجال ترجمة النصوص العلمية البحتة، والنصوص التقنية وغيرها، فغالباً ما تكون مصطلحاتها واضحة تتسم بالثبات ولا تتغير بتغير السياق، إلّا أن واقع الترجمة الآلية اليوم يثبت أنها لا تزال قاصرة على إنتاج ترجمة دقيقة ومقنعة، وأنّ مخرجاتها تبقى غير قادرة على الإيفاء بالترجمة الصحيحة والدقيقة، ولم تصل بعد إلى درجة الجودة والإتقان المطلوبين، فصدّقية

..... حاجة الترجمة الآلية إلى استحضار البعد الدلالي والتداولي

الترجمة الآلية لا تزال على المحك، وطريقها لا يزال طويلاً تحفه عقبات جمة وتحديات كبيرة مرتبطة بطبيعة اللغتين المترجم منها والمترجم إليها ومن اختلافهما في تكوينهما البنيويين، إذ تتميز الواحدة منهما عن الأخرى في قواعدها، وخصائصها، واستعمالاتها وما إلى ذلك، فإذا أمكن للآلة ووجدت تلك السهولة في ترجمة جمل بسيطة التركيب واضحة المعنى، فإنه يستعصي بل قد يتعذر عليها في كثير من الأحيان أن تنقل جملاً تتميز لغتها بالصعوبة، نظراً للمتغيرات التي تطرأ عليها، فما بالك بنقل النصوص الدينية أو الأدبية المميزة بتركيبها البنيوي المعقد التي تستعصي ترجمتها وتنمّع حتى على المترجم الإنسان، يقول عبد النبي ذاكر في هذا الشأن على لسان جون كلود مارغو: "ليس قريباً ذلك الزمان الذي يستطيع فيه مترجم الإنجيل الاعتماد على الحاسوب ليعوضه في إنجاز عمل مُرضٍ تماماً وفي غاية السرعة"⁽¹⁾.

فما هو متيسر للآلة في الوقت الحاضر على الأقل، قيامها بترجمة الجانب اللغوي الشكلي فقط الذي لا يتعدى سطور النصوص (ترجمة حرفية)، بمعنى إيجاد معادلات للكلمات والجمل البسيطة التي تتكون منها، وليس بوسعها أن تنقل فحواها بمعانيها ودلالاتها الثقافية، لأنها تفتقر إلى المعرفة والمعلومات خارج المفردات اللغوية، كما أنه ليس بمقدورها أن تدرك المقاصد، ولا أن تحلّل السياقات أو أن تقرّر ما هو مطلوب ترجمته. وفي الجملة، ليس بمقدورها فهم اللغات مكتوبة أو منطوقة، ولعل ما يُشكّل عليها ترجمته ويشكّل عائقاً أمامها متسبباً في غموض مخرجاتها وإلباسها ويتطلب تدخل المترجم الإنسان هو على وجه الخصوص: الاستعمالات المجازية للغة المتمثلة في الاستعارات، والكنایات وغيرها، والأمثال، والحكم، والتعبيرات الاصطلاحية، والكلمات المتعددة المعاني، والمترادفات، وعدم التقابل بين مفردات اللغات المختلفة، والتعامل مع الضمائر العائدة إلى أسماء سابقة أو لاحقة، وقضايا التطابق مع مكونات الجمل والتعبيرات وغيرها، ويمكن أن نصنّف هذه القضايا والظواهر اللغوية

¹ عبد النبي ذاكر، ترجمة الآلة ومراجعة الإنسان، مجلة المترجم، العدد 07، جوان 2003، ص: 26. وينظر كذلك: حسن الشريف، تقرير المسح عن الترجمة الآلية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ص: 173 - 174.

المسؤولة عن إلباس (Ambiguity) الجمل المخرجة وفقاً للمستويات اللسانية التالية:

اللُّبْس المعجمي Lexical ambiguity

يمكن أن نميز، تحت هذا المستوى، ظاهرتي:

1. التَّردُّف: تتسبب هذه الظاهرة بإيقاع الغموض في بعض المفردات المخرجة للترجمة الآلية، لأن الحاسوب يتعامل معها على أنها مفردات متماثلة بحسب ما هو مسجل في ذاكرته، والواقع "أن المترادفات لا تكون متطابقة تماماً أو لا يجب أن نطلق عليها مترادفات إلا إذا مثلت الكلمة مرادفها في جميع علاقاته بالكلمات الأخرى. بمعنى أن يكون لهما نفس (المضاد- الاستعمال السياقي- المصاحب اللفظي...) وغيرها من العلاقات الأخرى"⁽²⁾.

فـ (قعد) ليست هي تماماً (جلس)، و(قام) لا تطابق تمام المطابقة (وقف) وغيرها لوجود اختلافات دقيقة بين الكلمة ومرادفاتها، ولم تكن هذه المشكلة قصراً على الحاسوب، وإنما مثلت جانباً من نقاش اللغويين العرب قديماً.

2. المشترك اللفظي⁽³⁾: والمراد به تلك الدلالات المختلفة التي يكتسبها اللفظ نتيجة تطور دلالاته الأولى أو تحولها واكتسابه معاني جديدة، ومن شأن هذه الاختلافات الدلالية للفظ الواحد أن تسبب الارتباك للآلة المترجمة فتنتج مخرجات غامضة، فلفظ (العين) في العربية مثلاً يفيد معاني يختلف الواحد منها عن الآخر، فهو مستعمل للتدليل على (عضو الإبصار)، وعلى (عين الماء)، وعلى (الجاسوس)، وعلى (المعجم) المعروف، وعلى أشياء أخرى، والوحدة اللسانية (Play) في الإنجليزية، التي تنتمي إلى أكثر من فئة نحوية، تورد لها المعاجم معاني عديدة كـ (مسرحية، لعب، يلعب، يؤدي، يشغل، تشغيل، خدمة، يضارب، يتلاعب، يلهي، يعزف، يفسح، ينافق، لهو، مداعبة، لعبة، مباراة، وغيرها، وإذا كان المترجم البشري لا يُشكّل عليه الأمر لأنه يستعمل، للفرقة بين هذه المعاني المختلفة، حدسه؛ وهو قابلية كامنة في العقل

² سلوى حمادة، المعالجة الآلية للغة العربية؛ المشاكل والحلول، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، ص: 116.

..... حاجة الترجمة الآلية إلى استحضار البعد الدلالي والتداولي

الإنساني تجعله قادراً على ملء الثغرات، فإنّ الحاسوب محتاج إلى مزيد من المعلومات حتى يتمكن من تعويض الحدس الذي يتمتع به العقل الإنساني، ومن ثمّ تخطّي هذه المشكلة⁽⁴⁾.

وُجوه اللُّبس الصِّرفي Morphological ambiguity

- غيابُ الحركة الصرفية في بعض الصيغ، مما يؤدي إلى إلباسها، ومن ثمّ عجز أنظمة الترجمة على نقلها نقلاً صحيحاً، كما يحدث مثلاً بين الفعل ومصدره في مثل (لَعِبَ وَلَعِبٍ، قَرَضَ وَرَكَضَ، فَتَحَ وَفَتَحَ) وغيرها.

- تداخلُ بعض الأبنية في بعض الأبواب الصرفية كما الحال مع أسماء الفاعل والمفعول في بابِ مُخْتَار كـ (مُكْتَال، ومُقْتَاد، ومُبْتَاع) وأشكالها لما حدث فيها من إعلال، لأن اسم المفعول يكون فيها على زنة (مُفْتَعْلٌ)، واسم الفاعل على زنة (مُفْتَعِلٌ)، فالتفريق بينها، في مثل هذه الحالات، يكون صعباً على الآلة، مما يتسبب لها في إنتاج مُخرجاتٍ ملبسة⁽⁵⁾.

- تنوعُ أصل اشتقاق بعض الصيغ الصرفية، من ذلك (جائزٌ) التي هي اسم فاعل لـ (جارَ) وكذلك لـ (جَارَ)، و(سائلٌ) التي هي اسم فاعل من (سألَ) و(سالَ) وما شاكلهما.

- ما يأتي من جموع التكسير دالاً على المفرد والجمع جميعاً مثل (فُلُك)، و(هجان)، و(دلاص) وغيرها⁽⁶⁾، ومن أمثلته في المفرد، مجيء (فلك) دالة على المفرد في قوله تعالى: ﴿فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾⁽⁷⁾، ومجيئها دالة على الجمع في قوله تعالى ﴿وَالْفُلُكُ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ﴾⁽⁸⁾.

- تتعدد الوظائف النحوية لبعض الوحدات الصرفية مثل (حاشا) التي تكون اسماً، أو اسم فعل،

⁵ ينظر: ابن عصفور، الممتع في التصريف، بيروت، مكتبة لبنان، ط1، 1996، ص: 162.

⁶ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (فلك).

⁷ الشعراء، 119.

⁸ البقرة، 164.

أو فعلاً، أو حرف خفضٍ في اللغة العربية⁽⁹⁾.

وغيرها من صيغ المبنى للمعلوم والمجهول، والتذكير والتأنيث، والتعدي وال لزوم... التي لا يمكن للآلة أن تفهمها بسهولة في غياب المعطيات اللازمة فتلتبس عليها، وفي هذه الحالة يسبب اللبس الصرفي لبساً تركيبياً ودلالياً.

أوجه اللبس التركيبي Structural ambiguity

- مرونة الجملة العربية في ترتيب مكوناتها مما يسمح بإمكان التقديم والتأخير، وهذا ما يجعل من الصّعب التحقق من المعنى المقصود، كما في مثل قولنا (استضاف عيسى موسى) فمن الذي استضاف الآخر؟

- الغموض الذي يسببه بناء الجملة، حيث يمكن للجملة أن تدل على أكثر من معنى أو يمكن تفسيرها بأوجه مختلفة مثل (الصفة) في جملة "عصفور البستان الجميل" حيث يمكن أن تحيل الصفة (الجميل) على العصفور والبستان جميعاً. و(الحال) في مثل (شاهدت الأستاذ متوتراً) فالالتباس هنا في تحديد من المتوتر أهو الفاعل أم المفعول، و(العطف) بين عدة وحدات لغوية كما في مثل (سلمت على الرجال والنساء الأرامل)، فمن الأرامل، أهم الرجال أم النساء، ومثله جملة (تحبّ سعاد أمها، وعلي أيضاً) التي ينحصر غموضها في جزئها الثاني، وعليه فالجملة قد تعني أكثر من مفهوم:

- سعاد تحبّ أمها.

- سعاد تحبّ علي.

- علي يحبّ أمّ سعاد.

ومنه فإن تحديد دلالة هذه التراكيب يخضع للسياق العام، ولا يمكن حسم الأمر انطلاقاً من تراكيب مبتورة عن أصلها⁽¹⁰⁾.

⁹ ينظر: عبد السلام هارون، قواعد الإملاء، القاهرة، مكتبة الإنجلومصرية، د.ط.، 1993، ص: 24-25.

¹⁰ ينظر: سلوى حمادة، المعالجة الآلية للغة العربية، المشاكل والحلول، ص: 119.

..... حاجة الترجمة الآلية إلى استحضار البعد الدلالي والتداولي

- تغير معاني كثير من الأفعال والأسماء بحسب نوع الوحدات اللغوية المجاورة في التركيب مثل اختلاف معنى الفعل (رغب) تبعاً لنوع حرف الجر الذي يأتي بعده؛ (رغب في) و(رغب عن).
- تباين اللغات في أشكال بناء جملها وتراكيبها، وبخاصة تلك التي تنتمي إلى فصائل لغوية متباينة مما يسبب إرباكاً كبيراً لأنظمة الترجمة الآلية ويجعلها غير قادرة على أمن مخرجاتها من اللبس.

اللبس الدلالي Semantical ambiguity

- مشكلة الإحالة ومرجعية الضمائر إلى جملة سابقة anaphora أو لاحقة cataphora التي قد تحيل، في اللغة العربية، على عاقل أو غير عاقل بعكس الإنجليزية التي يضبط نظامها النحوي هذه الحالة بتفريقه بين العاقل وغير العاقل في الضمائر سواء كانت ضمائر الفاعل أم المفعول أم الملكية. وهي من أكبر المشكلات التي تقف عائقاً، في الترجمة الآلية، من اللغة العربية وإليها، لأنه من الصعب جداً أن تبرمج مثل هذه الأمور وتخزن في ذاكر الحاسوب⁽¹¹⁾.

ومثال غموض الإحالة بوجه عام، قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ﴾⁽¹²⁾، فالمعروف والمتفق عليه أنه لا توجد قاعدة نحوية في اللغة العربية يمكنها تحديد فاعل الفعل (يشاء) في هذه الجملة، فالإحالة هنا غامضة وهو ما سبب انقسام المسلمين إلى فريقين؛ فريق فهم أن إحالة الضمير في الفعل إلى (الله) فالفاعل إذن هو (الله)، على حين فهم الفريق الثاني أن عودة الضمير إلى (الشخص نفسه).

- الغموض الناتج عن استعمال ألفاظ الكمية (كل، بعض، جزء...) التي تحيل على الفاعل

¹¹ ينظر: محمود اسماعيل صيني، الترجمة الآلية ونقل المعلومات، المجلة العربية، العدد 78 / 1985، ص:

79-78.

¹² المدثر، 31.

والمفعول به:

ففي جملة (كلّ التلاميذ يأتون إلى المدرسة بالحافلة)، هل المراد أنّ حافلة واحدة تقوم بنقل جميع التلاميذ إلى المدرسة أم أنّ كلّ واحد منهم يأتي بمفرده في حافلة مستقلة، حيث إنّ التفسير الأول يطلق عليه اصطلاحاً التفسير من وجهة نظر المفعول به (الحافلة) أما الثاني فهو من وجهة نظر الفاعل (التلاميذ)⁽¹³⁾. فمثل هذه العقبات تنتهي الترجمة الآلية عن أداء وظيفتها بالكيفية المطلوبة وتمثل قصوراً واضحاً في برامجها المتوفرة اليوم.

اللبس التداولي ambiguity pragmatic

- مشكلة التعبيرات الاصطلاحية أو المتلازمات اللفظية (Idioms)⁽¹⁴⁾ التي يعجز الحاسوب عن فهمها وترجمتها وإن تمكّن من فهم المعاني المستقلة لكلماتها، والمشكل يبقى مستمراً حتى بعد تخزين عدد هائل من التعبيرات الاصطلاحية، في ذاكرة الحاسوب، مع مقابلاتها المترجمة، فقد تأتي عبارة ما في سياق بمعناها الحرفي كما في مثل العبارة الإنجليزية (Ring a bell) التي تعني (يقرع جرساً)، أو تدل على معناها الثقافي التداولي (يذكر بشيء ما)، فالحاسوب ليس بمقدوره أن يعرف: هل المقصود هو المعنى الدلالي المباشر أو التداولي. ويدخل ضمن هذا الإطار كذلك؛ التشبيهات (similes) والاستعارات المجازية (metaphors) والأمثال الشعبية (proverbs and sayings) والتعبيرات العامية (slangs and colloquialisms) وغيرها.

¹³ ينظر: الغموض في اللغات الطبيعية، <http://www.djelfa.info/vb/archive/index.php/t-50679.html>.

¹⁴ هي عبارة عن كلمات مركبة من كلمتين أو أكثر "تأتي الواحدة في صحبة الأخرى" بحكم الإلف والعادة، تدل على معنى جديد خاص يختلف عن معنى كل كلمة بمفردها، وتعامل معاملة الوحدة المعجمية الواحدة، كما الحال في المثل الشعبي (رجع بخفي حنين)، أو (ضاق صدر من ضاقت يده) التي تقابلها في الإنجليزية عبارة (A light purse makes heavy heart) ولا يمكن ترجمتها حرفياً على الشكل (Empty hands cause sadness). ينظر: محمد حسان عبد العزيز، المصاحبة في التعبير اللغوي، القاهرة، دار الفكر العربي، 1990، ص: 4.

..... حاجة الترجمة الآلية إلى استحضار البعد الدلالي والتداولي

- مشكلة (العبارات الطلبية) التي لا تدل على معناها الحرفي المباشر، وإنما يوصل إلى مقصودها بالاتكاء على الموقف الاجتماعي، فمثلاً عند قولك لشخص: هل من الممكن أن تعطيني الملح بجوارك؟ فالموقف هنا لا يحتاج إلى إجابة كون الأسلوب ليس سؤالاً، ولكنه طلب، فمثل هذه الأساليب والعبارات تشكل بالغ الصعوبات أمام الحاسوب فلا تسعفه في فهمها وترجمتها⁽¹⁵⁾.

أسبابه⁽¹⁶⁾

لا شك أن مشاكل اللبس والغموض التي تعاني منها الترجمة الآلية في كثير من الأحيان وبخاصة في جانبها المتعلق باللغة العربية، لها مسبباتها التي يمكن أن نوجزها في النقاط التالية:

- غياب المعاجم الإلكترونية/المحوسبة في اللغة العربية، بوجه عام، التي تتضمن كل مفردات اللغة العربية.
- عدم توفر معجم دلالي إلى حد الآن في اللغة العربية.
- عدم وجود معجم تاريخي خاص باللغة العربية.
- عدم توفر متون لغوية محوسبة (Linguistics Corpora)، ذخائر لغوية (مكائز) تدعم اللغة العربية، وهذا ما يمثل أهم العوائق التي تجعل الترجمة الآلية دون المستوى المطلوب.
- عدم الانخراط جدياً وغياب الدعم لتطوير البحث اللساني العربي حتى يواكب مجال الحوسبة اللغوية عموماً، ويعطي دفعا للترجمة الآلية من اللغة العربية وإليها وبخاصة في مجالات (التحليل الإحصائي، التحليل الصرفي والنحوي، معالجة مشاكل الترادف

¹⁵ ينظر : المعالجة الآلية للغة العربية، جهود وتحديات: <http://www.startimes.com/f.aspx?t=21168801>.

¹⁶ ينظر: وفاء بن تركي، نصر الدين سمار، دور الترجمة الآلية بمقاربة إحصائية في تقليص الفجوة الرقمية، المعهد العالي للترجمة، وينظر كذلك: محمد زكي خضر، العربية والترجمة الآلية؛ المشاكل والحلول، المنظمة العربية للترجمة والثقافة والعلوم، مؤتمر التعريب الحادي عشر، 2008.

- والمشترك اللفظي، مشكلة التشكي (وغيرها.
- عدم توفر قواعد بيانات رقمية لمصطلحات موحدة ومتاحة للباحثين.
- قلة النصوص المترجمة بين اللغة العربية واللغات الأخرى التي يمكن الإفادة منها في تكوين ذخيرة لغوية مفيدة للترجمة الآلية.
- عدم وجود تعاون مشترك بين الباحثين في مجال المعالجة الآلية للغة العربية وتطبيقاتها.

ضرورة استحضار البعدين الدلالي والتداولي في الترجمة الآلية

المعروف عن اللغة، مهما كانت، أنها معقدة ودقيقة في نفس الوقت، وهذا ما يجعلها صعبة المنال والمراس على الآلة، فلا تستطيع أن تفهمها ومن ثم ترجمتها، وما هو متيسر للحاسوب عمله في هذا الجانب بكفاءة مقبولة، لا يتعدى ترجمة نصوص في بعض المجالات العلمية والتقنية، وما سوى ذلك، يبقى ينتابه التعثر ويسمُّه اللبس والغموض⁽¹⁷⁾.

ومشكلة اللبس والغموض الدلالي مشكلة مطروحة في جميع اللغات، وهي تخص جميع المستويات، وليست بالمشكلة الهينة أو سهلة، فهي تمثل عصب التحدي الذي يواجه المعالجة الآلية للغة العربية بوجه عام، والترجمة الآلية على وجه الخصوص.

فالمشكل الرئيس الذي تطرحه أنظمة الترجمة الآلية هو مشكل لغوي ذو طابع دلالي وتداولي في الأساس، وإن اللجوء والاستجداء بهذين البعدين (الدلالي والتداولي) والتعويل عليهما في الفهم الآلي للنصوص حين الترجمة، ضرورة حتمية لأمن اللبس وتجاوز غموض بُنيات لغوية عسيرة الفهم على ذهن البشري فما بالك بالآلة⁽¹⁸⁾.

فعندما بدأت الترجمة الآلية في محاولاتها الأولى، كان هدفها الوصول إلى ترجمة آلية

¹⁷ ينظر: حسن الشريف، تقرير المسح عن الترجمة الآلية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية،

د.ت.، د.ت.، ص: 173 - 174.

¹⁸ See : Chriss R.; Machine translation and machine assisted translation (MT and MAT): Available from: www.translationdirectory.com.

..... حاجة الترجمة الآلية إلى استحضار البعد الدلالي والتداولي

جيدة لكل أنواع ومحتويات النصوص تكافئ المترجم البشري، لكن بعد مدة قصيرة تبين أن هذا المبتغى بعيد المنال ولا يمكن تحقيقه في المستقبل القريب على الأقل، وسبب ذلك أنها عولت كثيراً على طريقة "القواعد التقابلية" المعتمدة على المعاجم الثنائية اللغة التي تسمح بإيجاد الكلمات والجمل المقابلة في لغة الاستقبال، وكانت محاولة فاشلة بكل المقاييس إذ لم تستند إلى نظرية تقوم على المعنى وفقاً للسيرورة الذهنية للإنسان، فالعقل البشري، حين الترجمة، لا يتوقف عند حدود نقل الرموز وتحويلها، وإنما يعمل على فهم معناها أولاً ثم توليد هذا المعنى من مجدداً في لغة الهدف⁽¹⁹⁾.

"فالمعنى أساس الترجمة لأنها وضعٌ بين ثقافتين استدعاه التواصل الإنساني لفهم النص والتعبير عنه بإدراكه وتأويله، وهذا هو شأن المترجم الذي يكون تارة قارئاً يدرك وتارة كاتباً ينقل إرادة القائل الأساسية. وتكمن جمالية الترجمة، كما تقول سيليسكوفيتش، في أنها صلة وصل بين مقولة الكاتب وفهم القارئ. وفهم النص إنما يثير العمليات الإدراكية، ذلك أن الإدراك الفردي لا يتوقف عند الحدود السطحية للنص وإنما يتوغل إلى الأعماق الهيرومنطيقية له، حيث إن إنتاج عملية الفهم تصاحب السيرورة الإدراكية المعقدة، وهذا يعود إلى حالة الفرد الذهنية والاستعدادات المعرفية والاتفاقات واستراتيجيات الاستدلال والقراءة، إضافة إلى ما يندمج فيها من عناصر ثقافية واجتماعية وعاطفية...⁽²⁰⁾".

إذن لا خلاف في أن العائق الجوهرى الذي يعوق الحاسوب ويجعله عاجزاً على إنتاج ترجمة آلية صحيحة ومقبولة هو المعرفة الدلالية، بمعنى كيفية بناء الفهم الآلى للجميل المرغوب في ترجمتها والتي لا يمكن الخلاص من غموضها إلا بمراعاة مختلف متغيراتها، تبعاً للسياق الذي ترد فيه بكل ما يحمله من الشواهد والحواشي الثقافية في الإطار العام

¹⁹ ينظر: سيليسكوفيتش دانيكا، لوديرير ماريان، الترجمة، نقل للعلامات اللغوية أم صياغة جديدة، ترجمة محمد النحاس الحمصي نبيل، الكويت، مجلة البيان، ع : 372 - 373 يوليو - أغسطس 2001، ص: 7 - 26.

²⁰ ينظر: عز الدين غازي، التمثل المعرفي اللغوي وإشكالية التقيس في الترجمة الآلية، مجلة واتا للترجمة واللغات، السنة الثانية، العدد 5.

التعريب العدد التاسع والأربعون . كانوا الأول (ديسمبر) 2015م

للتواصل اللغوي. إن إذابة الغموض في الترجمة الآلية لا يتحقق للآلة إلا بمُماثلةٍ ما يحدث تماماً داخل ذهن البشري في تعامله مع اللغة، أي بناء الفهم المناسب للجمل والنصوص المدخلة، الذي يقفز على المفهوم الحرفي الظاهري للجمل في اللغة المنطلق إلى معانيها الباطنية، ثم نقل هذه المعاني الباطنية إلى صور وأشكال ظاهرية في اللغة الهدف⁽²¹⁾.

إلا أن الإشكال الآخر الذي يبقى عالقاً هنا هو أن المعلومات التي نحوزها بخصوص الترجمة البشرية وما يحدث حينها من عمليات عقلية داخل ذهن الإنسان جزئية ومحدودة، فالمعروف أن المترجمين لا يسلكون أسلوباً واحداً في الترجمة، فكلُّ يتخذ طريقةً قد تكون مختلفة عن الآخر في فهم نص وإدراكه ثم نقله من هذه اللغة إلى تلك، ولا شك أن هذا القصور سيرهن القدرة على تزويد الحاسوب بالعناصر الكفيلة التي تُحوّله القيام بأدوار مشابهة لما يقوم به العقل البشري.

فالقصور، على هذا الحال، لا يرجع دائماً إلى الحاسوب وحده، وإنما كذلك إلى النظريات اللسانية ومدى كفاياتها في وصف الملكة الخطابية، وقدرتها على تحديد الآلية التي تجري بها، وكيفية معالجة بنياتها اللغوية وحوسبتها، وإن تقديم تصورات واقعية بهذا الخصوص من شأنه أن يسهل بناء أنظمة للترجمة الآلية المتعددة اللغات تكون كفيلة بإعطاء نتائج جيدة. إن ما هو مطلوب من النظريات اللسانية عمله الآن، هو اقتراح مشروع لمعالجة اللغات الطبيعية معالجة موسعة تتجاوز المتن المحصور في عينة من الظواهر اللغوية إلى أخذها في الحسبان البنيات اللسانية العالية الإنتاجية المميزة بغموضها وتعقيدات الدلالية والتداولية مثل (التعابير المجازية، التعابير الاصطلاحية...) معالجة تتغياً الشرح والتفسير، محاولة تيسير عمل الحاسوبيين لبناء قواعد بيانات وبرامج للترجمة الآلية المتعددة اللغات التي لها جودة أفضل⁽²²⁾.

²¹ See: William C.(2002), What is special About Natural Language Generation Research, USC Information Sciences Institute. CA.

²² ينظر : محمد الحناش، المعجم الآلي للغة العربية (قواعد البيانات)، مجلة التواصل اللساني، المجلد الرابع، العدد الأول، مارس 1992، ص: 75 -108.

..... حاجة الترجمة الآلية إلى استحضار البعد الدلالي والتداولي

في هذا السياق تم اقتراح جملة من الأفكار منها ما يخص اللغة العربية بغية تجاوز مشكل اللبس في المعالجة الآلية بوجه عام والترجمة الآلية على وجه الخصوص، منها على سبيل الذكر:

- العمل على تصنيف جميع الوحدات اللغوية المشكلة لوقائع متنوعة في بنية النظام اللغوي (الأفعال، والأسماء، والمصادر، الصفات، الظروف، الأحوال، والحروف)، وتحديد المعالجة الآلية المناسبة الخاصة بكل صنف بحسب نوعه وعلاقاته المعجمية والتركيبية، ثم وضع قواعد دلالية تحدد معاني كل وحدة لغوية مهما اختلف السياق.

- إنجاز معجم آلي يقوم على وصف الملامح المعنوية والتركيبية لكل عنصر من عناصر اللغة، ويقصد بالملامح المعنوية (semantic features)، مثل (أب: ذكر "في الطبيعة"، مذكر "في علاقات نحوية"، عاقل، عامل، منتج، قادر على الفعل...) أو (أنثى: مؤنث، عاقل، منتجة... إلخ). أمّا مراده من الخصائص التركيبية؛ تقنيات الرّصف والتركيب في الجملة مثل الحروف ومواضعها (قبل الاسم، بعد الفعل)، البنى الصّرفيّة المناسبة لملء الخانات النّحويّة، وذكر أن هذا مهمّ جدّاً في التّرجمة الآليّة، فـ (أكل) تحتاج إلى أن يكون الأكل قادراً على المأكل، والمأكل صالحاً للأكل... فالمعجم الآلي المنتظر، وفقاً لهذا الوصف، لا يتوقع منه أن يسمح، في الترجمة، بمرور جملة (أرضع الأبُ ابنه)، ولكنه يقبل، في المقابل، جملة (أرضعت الأمُ ابنها)⁽²³⁾.

أو هي ذات الفكرة التي أشار إليها محمد الحناش⁽²⁴⁾ عندما ألحَّ على:

- ضرورة أخذ المستوى (التركيبى - المعجمي) في الحسبان عند التفكير في بناء أي نظام حوسبة للغة العربية، وهي ضرورة تقتضيها بخاصة أنظمة الترجمة الآلية لرفع الغموض

²³ ينظر: مأمون الخطّاب، التّرجمة الآليّة للغة العربيّة، قضايا وحلول، 2008؛

<http://www.majma.org.fo/majma/index.php/2009-02-10-09-35-28/203-26-2.html>

²⁴ ينظر: الحناش محمد، المعجم الآلي للغة العربية (قواعد البيانات)، ص: 75-108.

التعريب العدد التاسع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2015م

- عن الألفاظ والتعابير المتسمة بالتعتيم الدلالي كما ذكر .
- تطوير معاجم آلية خاصة معدة إعداداً دلاليّاً، والمقصود ليس هو إعداد مسارد مفردات وما يقابلها في اللغة الثانية، فالترجمة بوجه عام ليست هي حسيّة جمع معاني مفردات جملة أو نص، وإنما دخول هذه المفردات في علاقات تفاعلية دلالية يمكن أن تقضي إلى إعطاء ترجمات باعتبار مضمون النص وليس معاني مفرداته. إذ الهدف المرتجى هو الحصول على ذات المعنى وإن اختلفت المفردات التي تعطيه في اللغة المقابلة⁽²⁵⁾.
 - تطوير أنحاء صورية تقوم على أصل معلوماتي في الأساس هو مفهوم "الخوارزم" الذي يمثل بحق أداة فاعلة لوصف ميكانيزمات اللغة تحليلاً وتوليداً، تمثل أسلوباً إجرائياً لبناء أنظمة ترجمة ذات كفاءة عالية تقترب من الترجمة الطبيعية⁽²⁶⁾.
 - تغذية الحاسوب بكل القرائن اللغوية المفيدة في توجيه المعنى في صورة هياكل بيانات مترابطة، من شأنها أن تقدم المساعدة المطلوبة لتحليل النصوص العربية تحليلاً دقيقاً يرفع لبسها الدلالي ويعمل على إنتاج ترجمة أفضل، إضافة إلى طرح فكرة العمل على استخلاص معاني الكلمات من المكانز اللغوية (The saurus) والذخائر اللغوية (Corpus) التي تنتوع المعلومات الدلالية فيها من الترادف والتضاد إلى علاقات أكثر تعقيداً، على أن تكون هذه المكانز شاملة وكاملة بما يكفي حتى لا يتسرب معنى أو استعمال لا توجد أمثلة له في المكنز⁽²⁷⁾.
 - بناء أنظمة للترجمة الآلية المتعددة اللغات تشتغل بخوارزميات تتلاءم مع المعطيات والخصائص اللسانية، تتحدّد وظيفتها في تحليل المادة اللغوية تحليلاً معجمياً وتركيبياً

²⁵ ينظر: محمد الصرايرة، اللغة العربية والترجمة الآلية؛

<http://www.majma.org.jo/majma/index.php/2009-02-10-09-35-28/263-19-4.html>

²⁶ ينظر: عز الدين غازي، تكنولوجيا اللغة ولترجمة الآلية، 2006؛

<http://www.ahewar.org/debat/print.art.asp?t=0&aid=61831&ac=1>

²⁷ المعالجة الآلية للغة العربية جهود وتحديات؛

<http://www.startimes.com/f.aspx?t=21168801>

..... حاجة الترجمة الآلية إلى استحضار البعد الدلالي والتداولي

ودلالياً مع تكرار ذات التحليل في اللغة الهدف. فبعدما يستقبل الحاسوب عناصر المادة اللسانية المراد ترجمتها (جملة/نص)، يبدأ بتحليلها إلى عناصرها الخطابية (مكونات صوتية، صرفية، معجمية، دلالية) ثم تخضع هذه المكونات للعمليات الخوارزمية بتطبيق القواعد المخزنة في ذاكرته لتنتهي إلى مخرجات يولدها في لغة هدف⁽²⁸⁾.

- تمثيل المحتوى اللساني الحامل للمعرفة تمثيلاً منطقياً يربطه بالصور الرمزية لبناء ما يسمى بالشبكات الدلالية، ومن شأن هذا التمثيل أن يساعد على نمذجة العمليات اللغوية ويقوم بالنقل الدلالي الصحيح للجمل والعبارات بالاعتماد على الخوارزميات التي تمثلها⁽²⁹⁾.

- ضرورة مراعاة اعتماد الترجمة الآلية على "قواعد المعرفة" الحاملة للمعلومات المعرفية المتعلقة بالإجراء الدلالي والمكونة من معاجم لغوية، إضافةً إلى قواميس تمثيلية واصفة للمعارف والنصيرات المتشابكة لبناء أنظمتها بدل اعتمادها "قواعد البيانات" التي أظهرت محدوديتها ولم تقو على حل مشكل اللبس والغموض الذي ظلت تعاني منه طوال مشوارها⁽³⁰⁾.

هذه جملة من الأفكار والمقترحات لبناء أنظمة (أدوات وآليات) قادرة على الترجمة الصحيحة، وإن كان بعضها قد تحقق في بعض ما هو موجود من برامج للترجمة الآن، فالملاحظ على الترجمات التي بنيت على خوارزميات مستندة إلى قواعد معينة لم تُجدِ نفعاً ولم تحقق النتائج المنتظرة، فاعتماد اللغات الصورية وسيلةً للترجمة وبرمجة الحاسوب اتضحت محدوديتها خاصة بعدما تبين "أن المشكل الأساس للصورة مقارنة باللغة الطبيعية هو أنها تجعل المضامين فقيرة، فكلما كانت لغةً مُصورة، قلَّ ما نقوله عن الواقع، فتمَّ الاقتناع بأنَّ

²⁸ ينظر: عز الدين غازي، التمثيل المعرفي اللغوي وإشكالية النقيس في الترجمة الآلية، مجلة واتا للترجمة واللغات، السنة الثانية، العدد 5.

²⁹ ينظر: السابق.

³⁰ ينظر: السابق.

التعريب العدد التاسع والأربعون . كانوا الأول (ديسمبر) 2015م

اعتماد اللغات الصورية لنْ يمكن من محاكاة التفكير الإنساني... فاللغة الطبيعية تعتمد على الضمّني والمنتشابه، ودلالة الجملة مرتبطة بعوامل لغوية وخارج لغوية... ففي عالم معقد وغامض يصبح من الصعب عقد تشفير كل المعارف التي قد تحتاجها آليات التدبير وأنظمة الخبرة⁽³¹⁾.

فالمشكل الذي يبقى يواجه الآلة دائماً هو مشكل الفهم، وأن فهم الجملة/ لنص لا يكون دائماً مرتبطاً بالسياق الموضوعي، فالترجمة الصحيحة محتاجة إلى فهم جيد يستحضر مختلف المعارف الخارجية المرتبطة بالسياق الخاص والسياق العام والسياق الثقافي والمعرفي وغيره، لذلك أكد بار هيل (Bar-Hillel) استحالة رد معنى نص ما إلى سلسلة من الرموز، واستحالة القيام بترجمة آلية لا تتوفر لها قاعدة واسعة من المعطيات تخص عناصر خارج لسانية يعجز الحاسوب عن استحضارها.

بعد ذلك انبرت الأبحاث محاولة بناء أنظمة قادرة على تحليل اللغة الطبيعية وتحويلها إلى لغة وسيطة وإن كانت صورية تجعلها واضحة بعيدة عن أي غموض، فعوض الانتقال المباشر، بواسطة الأنظمة المتاحة، من لغة طبيعية إلى لغة طبيعية أخرى، يلجأ إلى إضافة لغة صورية وسيطة يستجمع فيها المعنى بعد تحليل النص المراد ترجمته، ثم يُنقل من هذا المعنى المحصل إلى الصياغة المناسبة في اللغة المستقبلة⁽³²⁾.

لكنّ اقتراح لغة وسيطة، بهذا الشكل، يمكن أن يطرح عدة مشاكل في نظر البعض، "ذلك أن تحقيق هذا الهدف يتطلب المرور بلغة صورية يفترض أن يتوفر فيها خصائص قادرة على الاستجابة لمختلف المقترضات اللسانية. إضافة إلى أن الأمر يقتضي تزويد الآلة بقاعدة واسعة من المعطيات تسمح لها باستبعاد مصادر الخطأ والغموض. وحتى لو زدنا الآلة بقاعدة

³¹ حسان الباهي، الذكاء الاصطناعي وتحديات مجتمع المعرفة، الدار البيضاء، المغرب، إفريقيا الشرق، د.ط..

2012، ص: 321.

³² ينظر: السابق، ص: 324.

..... حاجة الترجمة الآلية إلى استحضار البعد الدلالي والتداولي

واسعة من المعطيات، فهذا لن يحل المشكلة في نظرهم، لأن ذلك لا يعني أن الحاسوب قادر على التمييز بين المعنى الحرفي والقصدية التواصلية... لهذا يرى بعض الدارسين أن الحل هو أن نضيف لهذا النموذج مبادئ تتعلق بالمعالجة السياقية للغموض والإحالة. ولتحقيق ذلك اقترحوا نماذج للاستبدال قائمة على مقاربات تسعى إلى البحث عن تنظيمات تخص المسلسلات المعرفية. فإذا كان الربط بين القصدية التواصلية لمتكلم ما وما يتلفظ به ليس معقوداً في اللغة بشكل مواضعاتي، فما الذي يجعل التواصل ممكناً؟ في هذا المقام نحن ملزمون بافتراض ليس فقط سننا مشتركة، بل نسقاً يسمح بضبط الخطط المتعلقة بالاستنتاجات المشتركة بين المتكلم والمخاطب. المعنى بالنسبة للمخاطب هو نتاج مسلسل معقد يسعى ليس فقط لفهم ما يقوله المتكلم، بل لماذا يقوله، وما هو رد الفعل الذي ينتظره⁽³³⁾.

ولعل ظهور الترجمة الإحصائية اليوم من شأنه أن يرفع الغبن عن الترجمة الآلية ويرأب صدعها خاصة بعدما اتضحت قيمتها وتم الاستئناس إليها لكفاعتها التي لا تستطيع مضاهاتها الأنواع السابقة.

يحتاج هذا النوع من الترجمة الآلية إلى ذخيرة لغوية ثرية بحجم واسع عريض تمثل حصيلة نصوص تراكمية ومتوناً لغوية مترجمة استنفدت خبرات المترجمين المحترفين البشر، والمنتظر من الذخيرة اللغوية أن تضم جميع (مفردات اللغة ومركباتها ومصطلحاتها، وتعابيرها الشائعة، وتراكيبها المتداولة)، وهي تحتاج إلى عملية إحصائية واسعة تجرى عليها حتى تكون مهيأة للترجمة الآلية وتسهم في إنتاج ترجمة مقبولة، ومن أنواعها⁽³⁴⁾:

أ. الترجمة الإحصائية المعتمدة على الاحتمالات:

تعتمد أنظمتها على مبدأ الاحتمال وذلك بقيامها بعمليات إحصائية تحدد بواسطتها الجملة الأكثر تواتراً والتي يعتقد أنها الأكثر احتمالاً في لغة الهدف لأن تكون ترجمة لجملة في لغة

³³ السابق، ص: 325.

³⁴ ينظر: محمد زكي خضر، اللغة العربية والترجمة الآلية؛ المشاكل والحلول.

التعريب العدد التاسع والأربعون . كانوا الأول (ديسمبر) 2015م

الانطلاق. ويعول هذا النوع على توظيف آليات الذكاء الاصطناعي الخبيرة في تحليل الجمل إلى شبكات تشكل ركائز معلوماتية لجمل لاحقة، حيث يزداد البرنامج خبرة ويصبح قادراً على التعلم الذاتي ومداومة التحديث كلما زاد تفاعله مع ما يتناوله من مشاكل وما يتلقاه من معلومات وخبرات. فإذا أخطأ البرنامج وصحح المستعمل ذلك الخطأ، فإن البرنامج لن يكرر الخطأ متعلماً من خبراته، كما الحال مع برنامج جوجل للترجمة الآلية.

ب. الترجمة الإحصائية المعتمدة على الأمثلة:

وتقوم آليتها حول البحث والتفتيش في الذخيرة اللغوية من أجل استخلاص الأمثلة الشائعة المتقابلة بين اللغتين موضوع الترجمة مجسدة لمبدأ التماثل، إذ تعتبر أن اللغات تملك انتظاماً كافياً يُحوّلها الوصول إلى الترجمات انطلاقاً من أمثلة الترجمة المتناظرة على شكل أزواج من الترجمات المصنوفة، وهي تصلح أكثر ما تصلح في الترجمة بين اللغات التي تنتمي إلى ذات العائلة اللغوية للمشابهة الكبيرة الموجودة بين أنظمتها النحوية، كالترجمة بين اللغات الأوربية المتناسلة عن اللاتينية مثل (الفرنسية، والإنجليزية، والإسبانية، والإيطالية، والبرتغالية)، أو بين اللغات السامية وغيرها، على حين تصادف بعض الصعوبات حين الترجمة بين لغات ذات أصول مختلفة.

يبقى أن نقول إنّ الترجمة الإحصائية، بالرغم من آدائها الجيد وما وفّره من حلول مناسبة للترجمة الآلية بوجه عام، في العديد من الظروف والحالات، ساعدتها على تخطي مشكلة الغموض في مخرجاتها بتركيزها على الدلالة بدل البناء الشكلي للجمل، تبقى رهينة توفر أنظمة وبرمجيات ذات كفاءات عالية، إضافة إلى حاجتها الملحة إلى ذخائر ومتون لغوية من حجم كبير، وهو ما يصعب توفيره في كل الثنائيات اللغوية، ممّا قد يحدّ من فعاليتها ويتسبّب لها في ترجمات لاحنة مليوسة.

وفي الأخير يمكننا القول إنّ الترجمة الآلية، بالرغم من استعمالها التقانات الحديثة ذات الكفاءة العالية التي تسمح بالمعالجات السريعة المعتمدة على الذكريات القوية الكبيرة السعة،

..... حاجة الترجمة الآلية إلى استحضار البعد الدلالي والتداولي

إضافةً إلى تعويلها على الخدمات المميّزة التي يقدّمها الذكاء الاصطناعي، وبالرغم من نجاحاتها المقبولة في كثيرٍ من المجالات التّقنية والعلمية، فإنّ التّرجمة السّلسلة بلغةٍ طبيعيّةٍ صحيحةٍ وواضحةٍ التي يمكن للمترجم البشري تحقيقها، تبقى بعيدة المنال عليها بسبب مشاكلها المتعلّقة باللبس والغموض التي لم تستطع الفكاك منها وبخاصةٍ في تلك المجالات التي تستعمل لغةً صعبةً غير مباشرةٍ تحتاج، حتّى تفهمها الآلة، أن تتكئ على سندٍ قويٍّ متمثّلٍ في البعدين (الدّلالي والتّداولي)، وفي حالتها هذه، فهي تقدّم يد المساعدة فقط للإنسان ولا تقوم مقامه في الرّاهن على الأقلّ.

قائمة المصادر والمراجع

- الباهي، حسان؛ الذكاء الاصطناعي وتحديات مجتمع المعرفة، الدار البيضاء، المغرب، إفريقيا الشرق، د.ط.، 2012.
- بن تركي، وفاء وسمار، نصر الدين؛ دور الترجمة الآلية بمقاربة إحصائية في تقليص الفجوة الرقمية، الجزائر، المعهد العالي للترجمة؛
<http://www.atida.org/forums/showthread.php?t=11497>
- الحطّاب، مأمون؛ الترجمة الآلية للغة العربية، قضايا وحلول، 2008؛
<http://www.majma.org.jo/majma/index.php/2009-02-10-09-35-28/203-26-2.html>
- حمادة، سلوى؛ المعالجة الآلية للغة العربية، المشاكل والحلول، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1.
- الحناش، محمد؛ المعجم الآلي للغة العربية (قواعد البيانات)، المغرب، مجلة التواصل اللساني، المجلد الرابع، العدد الأول، مارس 1992.
- خضر، محمد زكي؛ العربية والترجمة الآلية؛ المشاكل والحلول، عمان، مؤتمر التعريب الحادي عشر، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 2008؛
<http://www.al-mishkat.com/khedher/?p=101>
- ذاكر، عبد النبي؛ ترجمة الآلة ومراجعة الإنسان، مجلة المترجم، العدد 07، جوان، 2003.
- سيليسكوفيتش، دانيكا ولوديرير ماريان، الترجمة؛ نقلٌ للعلامات اللغوية أم صياغةٌ جديدة، ترجمة محمد النحاس الحمصي نبيل، الكويت، مجلة البيان، ع : 372 - 373 يوليو - أغسطس 2001.
- الشريف، حسن؛ تقرير المسح عن الترجمة الآلية في الوطن العربي (بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية)، بيروت، 1998.
- الصرايرة، محمد؛ اللغة العربية والترجمة الآلية؛

..... حاجة الترجمة الآلية إلى استحضار البعد الدلالي والتداولي

<http://www.majma.org.jo/majma/index.php/2009-02-10-09-35-28/263-19-4.html>

- صيني، محمود اسماعيل، الترجمة الآلية ونقل المعلومات، المجلة العربية، العدد 78/1985.

- عبد العزيز، محمد حسان؛ المصاحبة في التعبير اللغوي، القاهرة، دار الفكر العربي، 1990.

- ابن عصفور، الممتع في التصريف، بيروت، مكتبة لبنان، ط1، 1996 .

- غازي، عز الدين ؛ التَّمثَل المعرفي اللّغوي وإشكالية النقيس في الترجمة الآلية، مجلة واتا للترجمة واللغات، السنة الثانية، العدد 5.

- غازي، عز الدين؛ تكنولوجيا اللّغة والترجمة الآلية، 2006؛

<http://www.ahewar.org/debat/print.art.asp?t=0&aid=61831&ac=1>

- ابن منظور، جمال الدّين، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت.

- نهاد الموسى، العربية نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية، عمان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2000.

- هارون، عبد السلام ؛ قواعد الإملاء، القاهرة، مكتبة الإنجلومصرية، د.ط، 1993.

- الغموض في اللغات الطبيعية،

<http://www.djelfa.info/vb/archive/index.php/t-50679.html>

- المعالجة الآلية للّغة العربية؛ جهودٌ وتحديات،

<http://www.startimes.com/f.aspx?t=21168801>

- Chriss R.; Machine translation and machine assisted translation (MT and MAT): Available

- from: www.translationdirectory.com.

- William C.(2002), What is special About Natural Language Generation Research, USC

- Information Sciences Institute.CA.

التعريب العدد التاسع والأربعون . كانو الأول (ديسمبر) 2015م

المترجمون العرب والسرديات الحديثة

وجهة نظر حول كتاب "خطاب الحكاية" نموذجاً

د. سهيرة شبشوب

تونس

1. تمهيد

كانت الترجمة حلقة وصل ربطت بين الفكر الغربي ونظيره العربي على مستوى الإبداع أولاً ثم على مستوى النقد منذ عصر النهضة، فقد ظلّ النقد العربي خلال البوادر الروائية الأولى¹ وعلى مدى طويل، أسيرَ الرؤى التقليدية التي كان أصحابها يعملون على تحليل الأعمال الأدبية ضمن سياقات إنتاجها المتعددة، فلا يهتمون بالنص الأدبي بقدر اهتمامهم بالظروف الحافة بإنتاجه، مما يجعلهم يقفون عاجزين عن العبور إلى كونه الداخلي. ولكن منذ أواخر الستينيات ساد الفكر العربي إحساساً بضرورة تجديد أدواته النقدية. وقد كان هذا الإحساس ناتجاً عن بداية اطلاع النقاد العرب على ما وضعه النقد الغربي من مناهج في تحليل الأدب. وكانت الترجمة² سبيلاً من السبل التي سمحت بهذا الاطلاع بعد أن كانت مقصورة

¹ أنظر: محمد الباردي، مراحل الرواية المصرية، الرواية العربية والحداثة، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، 1993.

² أنظر: توفيق الزيدي، أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث من خلال بعض نماذجه، الدار العربية للكتاب، 1984، صص 18 — 38.

على الآثار الإبداعية الروائية، والقصصية عامة¹.

وقد ارتكزت حركة ترجمة الأعمال النقدية عند ظهورها على آثار النقاد البنيويين. ومن بين أهم الأعمال التي كان لها تأثير في النقد الأدبي، كتاب «Figures III» لجيرار جينيت «Gérard Genette»²، قام محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي وعمر حلي وهم نخبة من النقاد المغاربة، بترجمة الجزء الأكبر منه، ذاك الذي يحمل عنوان «discours du récit essai de méthode»، فكان كتاب "خطاب الحكاية بحث في المنهج".

وقد دل هذا الكتاب "خطاب الحكاية" على جهد كبير بذله المترجم قبل الترجمة وخلالها، فقد صُدِّرَ الكتابُ بمقدمة عرّف فيها بحياة مارسيل بروس (Marcel Proust)، كاتب رواية "بحثاً عن الزمن الضائع" (A la recherche du temps perdu)، ثم بالرواية وأقسامها، كما عرّف بعد ذلك بجيرار جينيت، وبكتبه التي تُرجمت، ثم بيّن قيمة هذا الباحث في النقد العربي. وتعرّض بعد ذلك إلى ما سماه "مشكلات الترجمة وحلولها" وبيّن منهجه في اختيار المصطلحات، فقد حاول تجنب ما سماه تعريباً وضرب على ذلك مثال اعتماده عبارة "سيرة ذاتية" عوضاً عن "أوتوبيوغرافيا"، وما سماه تهجيماً، باعتماده "حكاية تالية" عوضاً عن "ميتاكتائي"، وما سماه إلصاقاً اعتبره لا يمت بصلة إلى العربية، باعتماده "السير ذاتي" عوضاً عن "السير ذاتي"، كما بيّن أنه اجتهد في إيجاد ترجمات لبعض المصطلحات برجوعه إلى قسم البديع في كتب البلاغة العربية فاقتبس منها مصطلحات من قبيل "الانصراف" و"الاستخدام" و"الزيادة" و"النقصان". وقد اعتبر اجتهاده أصوب لغوياً من اعتماد الترجمات المذكورة.

وتظهر قيمة هذا الكتاب أيضاً في عمل المترجم، خلال ترجمته، على بيان الأجناس التي

¹ أنظر: أنجيل بطرس سمان، "تماذج من الرواية الإنجليزية المترجمة إلى العربية"، وليلى عنان، "الرواية الفرنسية بين الأصل والترجمة". فصول، المجلد الثالث، العدد الرابع، الجزء الثاني، يوليو أغسطس سبتمبر، 1983.

² Gérard Genette, *Figures III*, Cérès 1002, Tunis .

..... المترجمون العرب والسرديات الحديثة

تتنمي إليها الآثار التي أحال عليها جينيت في كتابه، وهي عبارة عن "ملاحم وروايات وأقاصيص وقصائد". وهو عمل يدل على جهد وعناية كبيرين. أما بالنسبة إلى الترجمة باعتبارها عملاً يقوم على نقل النص من لغته الأم إلى لغة جديدة هي العربية، فقد بدا المترجم مدركاً لخفايا اللغة الفرنسية مما جعله قادراً على فهم تراكيبيها، رغم احتواء الكتاب الأصلي على تراكيب خاصة لا يفهمها إلا من تمرّس بهذه اللغة. أدرك المترجم الفوارق بين التراكيب الفرنسية ونظيرتها العربية فلم يأل جهداً في مراعاتها وذلك بسعيه إلى تقديم بعض العبارات أو تأخيرها عندما اقتضى الأمر ذلك. ولا شك في أن هذه القدرة تعود إلى ثقافة المغاربة الفرنكوفونية واتصال المترجم بفرنسا في إطار الدراسة.

وقد لقيت هذه الترجمة المغربية صدى عند بعض الباحثين في بلادنا واعتمدها العديد منهم للتعرف بالمنهج الإنشائي لجبرار جينيت، على حين وقف منها بعضهم موقف المحترز لما وجد فيها من مأخذ جعلت المنهج محاطاً بالغموض.

ويندرج هذا العمل في إطار نقد كتاب "خطاب الحكاية" انطلاقاً من أن هذا الجهد الذي بذله المترجم في تقريب الكتاب من القارئ العربي لا يمنع من أن تبقى الترجمة، كأى عمل أدبي يستعمل اللغة، قابلة للنقد والتعديل. وانطلاقاً من هذا أقمنا نقداً للكتاب من جهة ما فيه من هنات شكلية ومضمونية.

2. مأخذ الترجمة في "خطاب الحكاية"

قسمنا الهنات التي لاحظناها في الكتاب إلى مأخذ شكلية وأخرى مضمونية. وسنبداً بتحديد ما هو شكلي لنمرّ بعد ذلك إلى ما يتعلق بالمضمون.

1.2. المأخذ الشكلية

1.12. التصرف في الشكل الطباعي

يظهر هذا التصرف عند إيراد المترجم للشواهد القولية فهو يخالف النص الأصلي في

التعريب العدد التاسع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2015م

ناحيتين: أولاًهما أنه يعود إلى السطر كلما أورد شاهداً، وثانيتها أنه يورد هذا الشاهد بخط أصغر حجماً، على حين يقدم جينيت الشاهد بطريقة متسلسلة وبالخط نفسه¹.

2.1.2 التصرف في تركيب الجملة

قد يكون هذا التصرف بالإسقاط كما في المثال التالي:

« Wayne Booth a critiqué (...) cette valorisation néo- aristotélicienne du mimétique tout au long de sa Rhétorique de la fiction »².

ترجمت هذه الجملة بإلغاء عبارة « tout au long » كما يلي: "... في كتابه "بلاغة المتخيل"³، عوضاً عن قوله: "... على امتداد كتابه "بلاغة المتخيل".

وقد يبدو هذا التصرف غير ذي تأثير في تركيب الجملة أو معناها. ولكن جينيت أكد امتداد هذه الظاهرة في الكتاب، ولو لم يرد هذا التحديد لقال: « Dans son livre... ».

وتتعدد الأمثلة على هذا الإسقاط كما في ما يلي:

« La recherche du temps perdu », narration doublement, parfois triplement rétrospective, n'évite pas, comme on le sait, cette distance; bien au contraire, elle la maintient et la cultive »⁴.

ترجمت هذه الفقرة كما يلي:

"ونعلم أن رواية "بحثاً عن الزمن الضائع" - وهي سرد استعادي مضاعف، وأحياناً مثلث - لا تتحاشى تلك المسافة، بل تصونها وترعاها"⁵.

ونرى أن نترجم هذه الفقرة بالمحافظة على كامل مفرداتها كما يلي:

¹ محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي وعمر حلي، خطاب الحكاية، ص ص 281 - 287 - 288.

² Gérard genette, **Figures III**, p. 280.

³ محمد معتصم، خطاب الحكاية، ص 179.

⁴ Gérard genette, **Figures III**, p. p. 286 - 287.

⁵ محمد معتصم، خطاب الحكاية، ص 183.

..... المترجمون العرب والسرديات الحديثة

"إن رواية "بحثاً عن الزمن الضائع" القائمة على سرد استعادي بشكل مضاعف، وبشكل ثلاثي أحياناً، لا تتجنب هذه المسافة، كما هو معروف، بل هي، على عكس ذلك، تدعمها وترعاها".

وإلى جانب هذا التصرف بالإسقاط نجد تصرفاً بالزيادة كما في المثال التالي:

¹ « Transcription du (supposé) non-verbal en verbal ».

ترجمت هذه الفقرة كما يلي: "نقل لغير اللفظي (أو لما يفترض أنه غير لفظي) إلى ما هو لفظي".²

ونرى أن تكون الترجمة كما يلي: "نقل لما "يفترض" أنه غير لفظي، إلى لفظي".

3.2.1. التصرف في استعمال الزمان

نسوق ملاحظة تخص استعمال الماضي الاستمراري (Imparfait) كما في المثال التالي:

³ « Il trouvait plus de mimésis... ».

وقد تُرجم الفعل بصيغة الماضي كما يلي: "قد وجد من المحاكاة..."، والأجدر أن نترجمه بصيغة الماضي الاستمراري فنقول: "كان يجد من المحاكاة...".

4.1.2. الترجمة الحرفية

تتعلق الترجمة الحرفية أولاً بطريقة اعتماد حروف الربط، فقد التزم المترجم بحروف الربط الفرنسية فاعتمد الفواصل ضمن مركبات العطف من قبيل ما نجده في المثال التالي:

«... Anglismes d'Odette, impropriétés de Basin, pseudo-homérismes étudiantins de Bloth, archaïsmes de Saniette, cuirs de Françoise ou du directeur de Balbec, calembours et provincialismes d'Oriane, jargon de cénacle chez Saint Loup, style Sévigné chez la mère et la grand-mère du héros, défauts de

¹ Gérard genette, **Figures III**, p. 183.

² محمد معتصم، خطاب الحكاية، ص 181.

³ Gérard genette, **Figures III**, p. 283.

prononciation chez la princesse Sherbatof, Bréauté, Faffenheim... »¹.

ترجمت هذا الفقرة باعتماد الفواصل عوضاً عن حروف العطف كما يلي:

"... تعابير أوديت الإنكليزية، أخطاء بازان، هوميريات بلوخ الطلابية المزعومة، ألفاظ سانيات المهجورة، أخطاء فرانسواز أو مدير بالبيك اللفظية، توريات أوريان أو تعابيرها الريفية، لغة أهل النوادي عند سانت لو، أسلوب مدام ده سيفيني عند أم البطل وجدته، عيوب التلظ عند الأميرة شرباطوف، بريوطي، فافنهايم..."².

ونفضل أن نستعمل حروف العطف لنربط بين مركبات العطف فنقول:

"... استعمالات "أوديت" المخصصة للإنكليزية وقصور "بازان" اللغوي وهوميريات "بلوث" الطلابية الزائفة واستعمالات "سانيات" الحوشية وأخطاء الربط عند "فرانسواز" أو عند مدير "بليبيك"، وتوريات "أوريان" ونبرته الريفية، ولغة النوادي عند "سان لو" وأسلوب السيدة "سافينية" عندما تستعمله أم البطل وجدته، وعيوب التلظ عند الأميرة "شيرباتوف" و"برايوتيه" و"فافنهايم..."

ونسوق مثلاً ثانياً على ذلك:

« Le vrai, c'est qu'à peu près tous présentent quelque s traits erratique de langage, tournure fautive ou dialecte, ou socialement marquée, acquisition ou emprunt caractéristique, gaffe, bourde ou lapsus révélateur... »³.

ترجمت هذه الفقرة كما يلي: "والحق أنها كلها تقريباً تتم عن سمة لغوية متواترة، عبارة خاطئة أو لهجية، أو موسومة مجتمعياً، اكتساب أو اقتباس مميز، زلة أو هفوة أو سقطّة موحية"⁴.

¹ Gérard genette, **Figures III**, p. 307.

² محمد معتصم، خطاب الحكاية، ص 196.

³ Gérard genette, **Figures III**, p. p. 306-307.

⁴ محمد معتصم، خطاب الحكاية، ص 196.

..... المترجمون العرب والسرديات الحديثة

ونرى أن تترجم كالاتي:

"والحقيقة أن لدى جميع هذه الشخصيات تقريباً، بضع ملامح لخطأ لغويّ، أو لشكل خاطئ أو لهجيّ أو مميز اجتماعياً، أو لتعبير مكتسب أو استعارة مميزين، أو زلة أو هفوة أو هنة فاضحة"¹.

وقد أوقعت الترجمة الحرفية المترجم كذلك، في أخطاء تركيبية من قبيل ما نجده في المثال التالي الذي يرتبط بطريقة إيراد شاهد أو خطاب ما، ففي اللغة الفرنسية قد يُقطع الخطاب أو الشاهد بخطاب إنساني كما في هذه الجملة:

« La suite, disait Hegel à propos, justement, du Bildungsroman, n'a plus rien de romanesque »².

وقد تُرجمت الجملة كما يلي: "إن التتمة - كما قال هيكل، بحق، عن رواية التكوين - لا يبقى لها شيء مما هو روائي"³.

ونؤاخذ المترجم على أنه لم يراع خصائص اللغة العربية التي تقتضي أن يرد الإسناد أولاً ثم الخطاب، فجعل الإسناد يقطع مقول القول، على حين المفروض أن تبدأ الجملة بإسناد الخطاب إلى صاحبه ثم يرد الخطاب بعد الإسناد كما يلي:

"وقد قال هيجل بشأن رواية التكوين تحديداً: "لم يعد للنتمة شيء من الروائية...".

وتتعدد الأمثلة على هذا:

« Après ces tranquilles soirées, les soupçons de swann étaient calmés ;il bénissait Odette et le lendemain, dès le matin, il faisait envoyer chez elle les plus beaux bijoux »⁴.

¹ ملاحظة: قد وضعنا الفاصل لنميز بين مركبات العطف الكبرى لأن في الجمل المذكورة مركبات عطف داخلية، علينا أن نحتها بهذه الفواصل أولاً ثم نضع حرف العطف بعده.

² Gérard genette, **Figures III**, p.362

³ محمد معتصم، خطاب الحكاية، 239.

⁴ Gérard genette, **Figures III**, p. 297.

التعريب العدد التاسع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2015م

ترجمت هذه الفقرة كالآتي: "بعد هذه الأماسى الهادئة، كانت شكوك سوان قد تهدأت، كان يبارك أوديت وفي صباح اليوم التالي كان يأمر بأن يُبعثَ إليها بأجمل الحلي"¹.

وتبدو الترجمة حرفية تلتزم بالتراكيب الفرنسية، ففي اللغة العربية غالباً ما تنصدر النواة الإسنادية الجملة، وتتأخرُ المتممات. وهذا ما لا نجده في هذه الترجمة، لذلك نقترح ترجمة أخرى هي التالية:

"كانت شكوك سوان قد هدأت بعد تلك السهرات الهادئة، كان يبارك أوديت وكان يأمر في صباح اليوم الموالي بإرسال أجمل الحلي إليها".

ويمكن أن نقدّم مثلاً آخر على ذلك:

« Penser que pas plus tard qu'hier, comme elle disait avoir envie d'assister à la saison de Bayrouth, j'ai eu la bêtise de lui proposer de louer un des jolis châteaux du roi de Bavière pour nous deux dans les environs. Et d'ailleurs elle n'a pas paru plus ravie que cela, elle n'a pas encore dis ni oui ni non, espérons qu'elle refusera, grand Dieu ! »².

ترجمت الفقرة كما يلي:

"تصوروا أن البارحة فقط، على حين كانت تقول إنها ترغب في حضور موسم بيروت، ارتكبت حماقة بأن اقترحت عليها أن تستأجر لنا نحن الاثنين أحد قصور ملك بافاريا الجميلة في النواحي. غير أنها لم تبد مسلوبة اللب أكثر من هذا، لم تقل بعدُ نعم ولا لا. لنتمنَّ أن ترفض. يا رب يا عظيم!"³.

تبدو هذه الترجمة نسخة مطابقة للأصل للنص الفرنسي. ونرى أن نترجمها حسب التراكيب العربية فنبدأ بالنواة الإسنادية كما يلي:

¹ محمد معتصم، خطاب الحكاية، ص 190.

² Gérard genette, **Figures III**, p. p. 297 -298.

³ محمد معتصم، خطاب الحكاية، ص 190.

..... المترجمون العرب والسرديات الحديثة

"أذكر حماقتي بالأمس فقط، حين عرضتُ عليها، عند حديثها عن رغبتها في حضور موسم بيروت، أن أستأجر لنا نحن الاثنين، أحد قصور ملك "بافيار" الجميلة بالضواحي، علماً أنه لم يبد عليها مطلقاً مثل هذا الافتتان ولم تقل بعدُ "نعم" ولم تقل "لا". ربّاه! عساها ترفض!".
ويظهر نفس الخطأ في المثال الموالي:

« Il peut aussi choisir de régler l'information qu'il livre, non plus par cette sorte de filtrage uniforme, mais selon les capacités de connaissance de telle ou telle partie prenante de l'histoire »¹.

وردت الترجمة كما يلي: "ويمكنها أيضاً أن تختار تنظيم الخبر الذي تبلغه، ليس بعد ذلك النوع من الفرز المنتظم، بل حسب القدرات المعرفية عند هذا الطرف المشارك أو ذاك في القصة"².

ونرى أن تكون كالاتي: "وبإمكانها كذلك أن تختار تعديل الخبر الذي تقدّمه، لا عن طريق هذا النوع من التصنيف المنتظمة، وإنما حسب القدرات المعرفية الخاصة بهذا الطرف المشارك في الحكاية أو ذاك".

وتتسبب الترجمة الحرفية في عيب آخر هو الرطانة. ويمكن اعتماد المثال التالي لنبين ذلك:

« Et cette définition de bonne compagnie nous est ici très précieuse »³.
لقد ترجمت الجملة المذكورة على النحو التالي: "وهذا التعريف الملائم لا غنى لنا عنه البتة الآن"⁴.

ونرى أن نترجمها بهذه الطريقة: "ونحن نتمنّ جداً هذا التعريف المفيد".

¹ Gérard genette, **Figures III**, p. 278.

² محمد معتصم، خطاب الحكاية، ص 178.

³ Gérard genette, **Figures III**, p. 277.

⁴ محمد معتصم، خطاب الحكاية، ص 177.

وهذا مثال ثان:

« Par une dissymétrie dont les raisons profondes nous échappent, mais qui est inscrite dans les structures mêmes de la langue (ou à tout le moins des grandes langues de civilisation » de la culture occidentale), je peux fort bien raconter une histoire sans préciser le lieu où elle se passe, et si ce lieu est plus ou moins éloigné du lieu d'où je la raconte, tandis qu'il m'est presque impossible de ne pas la situer dans le temps par rapport à mon acte narratif »¹.

ترجمت الفقرة بهذا الشكل:

"يمكنني - عن طريق تماثل تفلت منا أسبابه العميقة ولكنه يندرج في بني اللسان ذاتها (أو على الأقل في بني "الألسن الحضارية" الكبرى للثقافة الغربية) - يمكنني جيداً أن أروي قصة دون أن أعين المكان الذي تحدث فيه، وهل هذا المكان بعيداً كثيراً أو قليلاً عن الذي أرويها منه؛ هذا في حين يستحيل علي تقريباً ألا أوقعها في الزمن بالقياس إلى فعلي السردى"².

ونلاحظ أن الترجمة الحرفية جعلت المترجم يستعمل جملة اعتراضية طويلة ألجأته إلى إعادة فعل "يمكنني"، على حين بإمكاننا أن نتجنب ذلك بالتصرف في بناء الجملة بما يلائم اللغة العربية، فضلاً على استعماله أداة استفهام في غير محلّها (هل هذا المكان)، واستعماله تركيباً غير عربيّ (هذا في حين). وكل هذا أفقد الفقرة الروح العربية. ونرى أن نتجاوز كل ذلك بهذه الترجمة:

"بإمكاني حقاً أن أسرد حكاية دون أن أحدّد المكان الذي وقعت فيه، أو أحدّد إن كان هذا المكان بعيداً نوعاً ما عن المكان الذي أسردها فيه، وذلك انطلاقاً من عدم تماثل نعجز عن إدراك أسبابه العميقة، لكنه مسجل في بني اللغة نفسها (أو مسجل على الأقل في بني "لغات الحضارة" الكبرى في الثقافة الغربية)، على حين من المستحيل تقريباً ألا أحدّد موقعها في

¹ Gérard Genette, *Figures III*, p. 347.

² محمد معتصم، خطاب الحكاية، ص 229-230.

..... المترجمون العرب والسرديات الحديثة

الزمن بالنسبة إلى فعلي السردى، إذ عليّ حتماً أن أسردها في زمن معيّن من الحاضر أو الماضي أو المستقبل".

ونورد أيضاً المثال الثالث:

« Une figure moins audacieuse, mais que l'on peut rattacher à la métalepse, consiste à raconter comme diégétique, au même niveau narratif que le contexte, ce que l'on a pourtant présenté (ou qui se laisse aisément deviner) comme diégétique en son principe, ou si l'on préfère, à sa source »¹.

ترجمت هذه الفقرة كما يلي: "ويقوم محسن أقل جرأة، ولكن يمكن ربطه بالانصراف، على أن يروى ما قدّم (أو ما يسهل التكهن به) بصفته قصصياً تالياً في مبدئه أو - إن شئنا - في أصله، أن يروى - مع ذلك - بصفته قصصياً"².

وتجعلنا هذه الترجمة نتساءل: كيف يمكن للقارئ من خلال هذا التركيب أن يربط تركيباً بين قوله: "ويقوم محسن آخر" وقوله: "بصفته قصصياً"؟ ثم ما هو المعنى الذي تؤديه هذه الجملة؟ لا بد أن نسعى إلى أن نقدم الفكرة للقارئ واضحة، لذلك نرى أن نترجمها كما يلي:

"إن صورة أخرى أقل جرأة ولكن يمكن ربطها بالخارقة السردية، تقوم على سرد ما قدمناه رغم ذلك على أنه قصصي تال في مبدئه أو في منبعه إن شئنا القول (أو على سرد ما هو قابل للتكهن به)، كما لو كان قصصياً، في نفس مستوى السياق السردى".

وفي ما يلي مثال رابع على هذه الرطانة:

« Il se disait que, quand il serait guéri, ce que pourrait faire Odette lui serait indifférent »³.

ترجم هذا المثال كالاتي: "كان يقول لنفسه إنه عندما سيشفى منه، فإن ما تستطيع أوديت أن

¹ Gérard genette, **Figures III**, p. 375.

² محمد معتصم، خطاب الحكاية، ص 247-248.

³ Gérard genette, **Figures III**, p. 297.

التعريب العدد التاسع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2015م

تفعله لن يأخذ باهتمامه¹، والأفضل أن نترجمها بقولنا: "كان يقول في نفسه، إن ما كان يمكن أن تفعله أوديت عندما سيشفى لم يكن ليثير اهتمامه"².
وهذا مثال خامس:

« Espérons qu'elle refusera, grand dieu ! »³.

ترجمت الجملة بما يلي: "لنتمنَّ أن ترفض. يا رب يا عظيم!"⁴.

إنَّ أول ملاحظة نسوقها حول هذه الجملة هي أن فعل « espérer » يفيد الترجي لا التمني. ولنا في لغتنا للتعبير عن الترجي أدوات مثل "عسى" و"لعل".

أما الملاحظة الثانية فتتمثل في أننا نستعمل "ليت" للتمني ولا نقول: "لنتمنَّ" إلا ضمن اقتراح جماعي. وتخص الملاحظة الثالثة عبارة « Grand dieu » التي تتضمن معنَيَّ التعظيم والالتماس اللذين تحسَّنْ عبارة "رباه" التعبيرَ عنهما، لذلك فالأولى أن نقول: "ربَّاه! عساها ترفض!".

ويمكن أن نتبين ذلك أيضاً في المثال التالي:

« Ah ! Si le destin avait permis qu'il pût n'avoir qu'une seule demeure avec Odette et que chez elle fût chez lui, si en demandant au domestique ce qu'il y avait à déjeuner, c'eût été le menu d'Odette qu'il eût reçu comme réponse »⁵.

ترجمت الفقرة بما يلي: "آه ! لو كان القدر قد سمح بأن يكون له مسكن واحد مشترك مع أوديت وبأن يكون بيتها بيته، ولو كانت قائمة طعام أوديت هي التي يتلقاها جواباً على سؤاله

¹ مجمد معتصم، خطاب الحكاية، ص 190.

² نفسه، ص 287.

³ Gérard genette, Figures III, p. 298.

⁴ محمد معتصم، خطاب الحكاية، ص 190.

⁵ Gérard genette, Figures III, p. 296.

..... المترجمون العرب والسرديات الحديثة

الخادم عن الغداء¹.

ونرى أن تكون الترجمة كالاتي:

"آه ! لو كان القدر قد سمح بآلا يكون له سوى مسكن واحد يجمعه بأوديت، وبأن يكون بيتها بيته، ولو كان الخادم يجيبه إذا سأله عن الغداء أن أوديت هي التي حددت قائمة الطعام".

وهذا مثال آخر:

« Le récit peut fournir au lecteur plus ou moins de détails, et de façon plus ou moins directe, et sembler ainsi (pour reprendre une métaphore spatiale courante et commode, à condition de ne pas la comprendre à la lettre) se tenir à plus ou moins grande distance de ce qu'il raconte »².

ترجمت هذه الفقرة كما يلي: "فالحكاية يمكنها أن تزود القارئ بما قلّ أو جلّ من التفاصيل، وبما قلّ أو جلّ من المباشرة، وأن تبدو بذلك على مسافة (حسب استعارة مكانية شائعة ومناسبة، على ألا تفهم حرفياً) بعيدة أو قريبة مما ترويه"³.

ونرى أن تكون الترجمة كما يلي:

"ويمكن للقصة أن تزود القارئ بشيء من التفاصيل، بطريقة مباشرة نوعاً ما، فتبدو بذلك (ونسنتعمل من جديد استعارة مكانية شائعة ومناسبة، بشرط ألا تفهم حرفياً) كما لو كانت تُبقي نفسها على مسافة جدّ بعيدة نوعاً ما مما تسرده".

وكذلك نقدم المثال التالي:

« C'est-à-dire faire oublier que c'est le narrateur qui raconte »⁴.

وهذه ترجمة الجملة كما وردت في "خطاب الحكاية": "أي إنساء أن السارد هو من يقص"¹,

¹ محمد معتصم، خطاب الحكاية، ص 189.

² Gérard genette, **Figures III**, p. 278.

³ محمد معتصم، خطاب الحكاية، ص 177.

⁴ Gérard genette, **Figures III**, p. 283.

لكننا نرى أن عبارة "إنساء" لا وجود لها في اللغة². وقد أدى استعمالها إلى جملة غريبة الوقع، لذلك نرى أن نترجم الجملة كما يلي:

"أي جعل القارئ ينسى أن الذي يسرد القصة هو السارد".

5.1.2. المآخذ المعجمية

تتجلى هذه المآخذ في ترجمة الألفاظ وفي ترجمة المصطلحات وسنرى ذلك تباعاً منطلقين من ترجمة الألفاظ، فقد اعتبر المترجم أن "الحاضر" صيغة، عندما استعمل عبارة "صيغة الحاضر"، على حين لا وجود لهذه العبارة مطلقاً، لأن الحاضر زمن لا صيغة. وصيغ الفعل معروفة وهي ثلاث: صيغة الماضي وصيغة المضارع وصيغة الأمر، على حين ثمة ثلاثة أزمنة هي الماضي والحاضر والمستقبل. وعندما يتحدث جينيت عن «Présent» فهو يقصد بها "صيغة المضارع".

ومن الأمثلة الأخرى على سوء اختيار اللفظة، أن عبارة «Peau de chagrin» وهي عنوان لإحدى روايات "بلزاك" التي أحال عليها جينيت، ترجمت بعبارة "الجلد المحبب" وهو عنوان لا يفيد أي معنى، علماً أن لعبارة «Peau de chagrin» باللغة الفرنسية معنى استعارياً هو «Chose qui se rétrécit, diminue sans cesse»، لذلك نرى أن نترجمها بعبارة "المتلاشي".

كما ترجمت عبارة «Déjeuner» بعبارة: "الغذاء"، والأصح أن نترجمها بـ "الغداء"، لأن الغذاء هو الطعام بقطع النظر عن وقت تناوله، على حين الغداء هو الوجبة التي يقع تناولها في منتصف النهار.

¹ محمد معتصم، خطاب الحكاية، ص181.

² إن فعل "أنسى" موجود فعلاً في القرآن الكريم من قبيل قوله تعالى "وما ننسخ من آية أو ننسها"، أو قوله "وما أنسانيه إلا الشيطان". وهو كذلك موجود في "لسان العرب" الذي أشار إلى وجوده في القرآن. ولكن لا وجود في لسان العرب للمصدر من هذا الفعل.

..... المترجمون العرب والسرديات الحديثة

وقد ترجمت عبارة « hier » بـ "البارحة"، عوضاً عن "بالأمس".

وترجمت عبارة « plus ou moins » التي تعني: « à peu près » بـ "كثيراً أو قليلاً" أو بـ "ما قلّ أو جلّ"¹ والأفضل أن نترجمها بـ "تقريباً" أو "توعاً ما".

ونضيف إلى هذه المآخذ ملاحظات أخرى تتعلق بالسياق الحضاري لكل لغة، فقد تكون الترجمة سليمة إلا أنها غير ملائمة لطبيعة النص لأنها ذات تاريخ مرتبط بسياق معين من قبيل ترجمة « Redondante » بعبارة "أخبار نافلة" عوضاً عن "زائدة". ولا يخفى ما في عبارة "نافلة" من ارتباط بثقافة معينة، ومن قبيل ترجمة عبارة « Vieux »² بـ "الشيخ"³. وهذه التسمية تخص شخصية الكاهن في الإلياذة عند ذهابه إلى "أغاممنون" يلتمس منه أن يرجع له ابنه. ويبدو جلياً أن عبارة "الشيخ" لا تتسجم مع المسمى أي الكاهن، كما لا تتسجم مع أي نص إغريقي لأنها عبارة محملة بدلالات أخلاقية ودينية، وتنتمي إلى ثقافة معينة، فالأرجح أن نترجمها بعبارة "العجوز" التي لا تحيل إلا على السن.

ونجد إضافة إلى هذا، أن اللفظ المترجم ذو وقع ثقيل على الأذن لشذوذه، فقد تمت ترجمة عبارة « Pureté » بـ "الخلوص" عوضاً عن "الصفاء"⁴، وترجمة عبارة « Massif » بـ "تقريبية" عوضاً "عن شاملة"، كما تم اعتماد فعل "تهذأت" عوضاً عن "هدأت"، واعتماد عبارة "الأغيار" عوضاً عن "الآخرين"⁵.

¹ محمد معتصم، خطاب الحكاية، ص 177.

² Gérard genette, *Figures III*, p.281

³ محمد معتصم، خطاب الحكاية، ص 180.

⁴ إن عبارة "الخلوص" موجودة في لسان العرب لكن لا علاقة لمعانيها بمعنى « La pureté ». فالخلوص في لسان العرب هو "ربّ يتخذ من تمر"، وهو أيضاً "النُّقْل الذي يكون أسفل اللين" وهو "القلدة أو القشدة والكدادة". لكن العبارة موجودة في بعض المعاجم الأخرى مثل المعجم الوسيط بمعنى الصفاء و نادراً ما تستعمل.

⁵ لا أتر لعبارة "الأغيار" في لسان العرب. وإن وجدت في معاجم أخرى فإن وجودها لا يبرر استعمالها وهي نادرة بله غريبة.

وإن بعض المآخذ المعجمية ناتج عن عدم الحرص على الإيفاء بالمعنى المقصود بقدر الحرص على الترجمة الحرفية، كأن يلتزم المترجم مراعاة للنص الأصلي، باعتماد صيغة الجمع التي تؤدي إلى اعتماد عبارات غير مستعملة في اللغة العربية مثل ترجمة عبارة « Gradations » بالترجمات عوضاً عن التدرج، وعبارة « Mélanges » بـ "الخلطاء"¹ عوضاً عن الخليط، وترجمة عبارة « Gentillesse » بـ "اللطافات" عوضاً عن اللطف. والحصيلة جملةً من العبارات (تدرجات- خلطاء- لطافات) عيبتها أنها ثقيلة على السمع، وأنها كذلك غير متداولة، بله غير موجودة في المعجم، بالمعاني التي استعملت بها في "خطاب الحكاية"، مما يجعلها تحول دون الفهم.

فيما يخصّ ترجمة المصطلح، لا بد من القول إنه يمثل "العصب المركزي الذي يهيمن على منظومة الفكر، شأنه في الخطاب شأن الأعمدة في البناء، ما لم تستوفِ موضعها فإن البناء مآله إلى انهيار"². وقد أشار محمد الخبو إلى الخطورة التي تتجر عن عدم الدقة في ترجمة المصطلح حين قال: "كثيراً ما يشمل الغموض والخلط المصطلح النقدي عندما ينتقل من لغته الأصلية إلى اللغة العربية"³. وأكد المترجم في مقدمة الكتاب أنه سعى في ترجمة المصطلحات إلى الاجتهاد، والتمس أن يتقبل القارئ هذه الاجتهادات لأنه رآها أصوب لغوياً. ولكن هل وفّق المترجم فعلاً في اختيار المصطلحات؟

¹ ورد في لسان العرب ما يلي: "وقوله عز وجل: وإن كثيراً من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات، فالخلطاء ههنا الشركاء الذين لا يتميز ملئ كل واحد من ملئ صاحبه إلا بالقسمة".

ولها معان أخرى في لسان العرب لا علاقة لها البتة بصيغة الجمع من خليط أي « Mélanges ».

² عزت جاد، المصطلح النقدي المعاصر بين المصريين والمغاربة، فصول، العدد 62، صيف وخريف 2003، ص70.

³ محمد الخبو، قراءات في القصص، مكتبة علاء الدين، 2002، ص13.

..... المترجمون العرب والسرديات الحديثة

لن نناقش اختيارات المترجم من الناحية الجمالية¹ وإنما سنتناول الناحية اللغوية مركّزين على مصطلحين اثنتين أولهما (Instance narrative). وهي عبارة وردت في كتاب جينيت بمعنيين: معنى أول في مقدمة الكتاب²، يرتبط بعملية السرد ذاتها، فقد سوى جينيت بين عبارة « Instance » وعبارة « Situation » في قوله: « La situation ou instance narrative », وجعل الواحدة مرادفة للأخرى، وكلاهما يعني الوضعية السردية.

أما المعنى الثاني لهذه العبارة فورد في بداية فصل الصوت، وقصد بها جينيت القائم بفعل السرد كما أطلق عليها تسمية « Instance productrice »³. وقد اعتمد هذه العبارة بهذا المعنى، على مدى الفصل الخاص بالصوت. وترجمت عبارة « Instance narrative » في كتاب "خطاب الحكاية بـ "المقام السردى". ولا يخفى ما في هذه الترجمة من خلل، فقد عرف لسان العرب عبارة "مقام" عدة تعريفات لا يمكن أن تكون لها صلة بمعنى القائم بالشيء⁴. ونشير إلى أن معجم السرديات ترجم هذه العبارة بـ "العون السردى".

¹ يرى عبد السلام المسدي أن المصطلح ينبغي أن يكون مقبولا جمالياً إذ "تزداد حظوظ مقبوليته في التداول والتأثير كلما توفرت فيه مقومات الملاءمة الإبداعية". أنظر، لمزيد الاطلاع، عبد السلام المسدي، **المصطلح النقدي وآليات صياغته**، مجلة علامات، الجزء الثامن، المجلد الثاني عشر، يونية، 1993.

² بين جينيت في مضان حديثه عن القصة وتعريفه لطريقة تناولها أنه بما أن كل قصة مهما طالت لا تعدو أن تكون توسيعاً لفعل من قبيل "أنا أمشي". وأن هذه الجملة تمثل شكلاً مصغراً لقصة، فإنه يمكن صياغة إشكاليات تحليل الخطاب السردى حسب المقولات المستعارة من النحو. تلك المقولات التي تتلخص في ثلاثة أقسام جوهرية من التعريفات: منها ما يهتم بالعلاقات الزمنية بين قصة وحكاية ويديرها ضمن مقولة الزمن، ومنها ما يتعلق بصيغ التمثيل السردى وهو الصيغة، ومنها ما يرتبط بعملية السرد ذاتها.

يقول جينيت معرّفاً هذا القسم الثالث أي ذاك المتعلق بعملية السرد:

«La façon dont se trouve impliquée dans le récit la narration elle-même au sens ou nous l'avons définie, c'est-à-dire la situation ou instance narrative, et avec elle ses deux protagonistes : le narrateur et son destinataire... »

Voir: Gérard Genette, **Figures III**, p. 107.

³ G.G. **Figures III**, p 344.

⁴ ورد في لسان العرب أن المقام هو موضع القدمين في الصلاة، وأنه المنبر وأنه المنزلة الحسنة.

والمصطلح الثاني الذي يحتاج إلى مراجعة هو « discours immédiat »، وقد ترجمت هذه العبارة بـ "خطاب مباشر"¹ والأجدر ترجمتها بـ "خطاب فوري"²، فالفرق كبير بين الخطاب المباشر والخطاب الفوري.

لقد ركزنا في نقدنا هذا على مصطلحين اثنين ولكن المتأمل في كتاب "خطاب الحكاية" سرعان ما يلاحظ خاصّة ضمن فصلي "الزمن" و"الصوت" أنّ المصطلح يعيش أزمة حقيقية. وهي أزمة غير مقصورة على هذا الكتاب وإنما هي أزمة عامة، لعلها ترجع إلى "عدم وجود هيئات مختصة تتواضع على مصطلحات مترجمة موحدة، حتى أن المجهود الفردي كثيراً ما يستعاض به عن المجهود الجماعي. ولعل ذلك هو ما جعل الترجمات للمصطلح الواحد تتباين فيضيع فيها المفهوم"³، لذلك لا بد من السعي إلى الخروج منها بطريقة جماعية وشاملة. ويكون ذلك باللقاء الفعّال بين مختلف الأقطار العربية لغاية توحيد المصطلح بقطع النظر عن الأهواء والخلافات الثقافية، يكون فيه الاحتكام إلى قوانين علميّة ولغويّة وجماليّة. وتجدر الإشارة إلى المجهود الذي قامت به نخبة من الأساتذة بالجامعة التونسية غايته توحيد المصطلح، فكان معجم السرديات ثمرة سائغة لمجهود لا أظنها تخلو من بعض التنازلات التي نثمّنها، لأن الهدف أسمى من أن نتوقه بعض الاختلافات في الرؤية. ولعل هذا المعجم يشق طريقه نحو البلاد العربية كلّها فيكون نقطة التقاء بين الباحثين العرب⁴.

قدّمنا هنا بعض المآخذ الشكلية التي تتعلق باللفظ وبناء الجملة والربط بين الواحدة منها والأخرى. وهي مأخذ تُخلُّ بالمظهر الخارجي للنصّ المترجم حتى إنه يبدو بسببها فاقداً لتناسقه

¹ انظر: Gérard Genette, *Figures III*, p. 294.

وخطاب الحكاية ص 187.

² قد يكون لعبارة « Immédiat » معنى "مباشر" في بعض السياقات الفلسفية. ولكن معناها هنا لدى جينيت هو "فوري".

³ محمد الخبو، قراءات في القصص، ص 13.

⁴ معجم السرديات، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين، 2010.

..... المترجمون العرب والسرديات الحديثة

وانسجامه، كما يبدو مجرد نصّ تابع.

ولا قيمة لنصّ فاقد لاستقلاله فهو يبدو هجيناً فضلاً على أن معانيه تحاط باللبس والغموض.

2.2. المآخذ المعنوية

1.2.2. سوء الفهم

إن الأمثلة على سوء الفهم عديدة ويمكن الانطلاق بالمثل التالي الذي يخصّ وضعية "فيلياس فوق" ضمن التبئير الخارجي:

« Voyez comment Philéas fogg est d'abord considéré de l'extérieur, par le regard de ses contemporains, et comment son mystère inhumain sera maintenu jusqu'à l'épisode qui révélera sa générosité »¹.

ترجمت هذه الجملة كما يلي: "أنظر كيف يتفحص فيلياس فوغ من الخارج أولاً، بنظرة معاصريه الحائرة، وكيف سيكتف سرّه اللابشري حتى الحادثة التي ستكشف كرمه".

وإن سوء فهم عبارة « Inhumain » ناتج عن عدم فهم المترجم للجملة، فهذه العبارة هي النقيض لعبارة « Générosité »، ففيلياس فوغ كان يبدو بخيلاً في منظور الشخصيات لأن التبئير كان خارجياً، ثم انكشفت حقيقة أنه كريم في حدث لاحق. لذلك نرى أن نترجمها كما يلي: "انظروا كيف يقع تأمل "فيلياس فوغ" من الخارج أولاً من خلال نظرة معاصريه الحائرة، وكيف أن لغز اتصافه بالبخل سيستمر حتى الحلقة التي ستكشف عن كرمه".

وهذا مثال ثان يخص موقف "مارسال بروس" من الخطاب المنقول الذي اعتمده بلزاك بشكل مكثف أدى إلى استقلالية الشخصيات:

« Nul, sans aucun doute, ni avant ni même après lui, et dans aucune langue à ma connaissance, n'a chargé à ce point l'« objectivation », et cette fois

¹ Gérard genette, **Figures III**, p. 316.

l'individuation du style de personnages »¹.

ترُجمت هذه الفقرة بهذا الشكل: "ولا شك في أن لا أحد قبله ولا حتى بعده، وفي أي لغة على ما أعلم، بالغ هذه المبالغة في "توضيح" أسلوب الشخصيات - بل في تفريده هذه المرة"². ونرى أن تكون كما يلي: "ولا شك في أن لا أحد قبله ولا حتى بعده، ولا في أي لغة من اللغات - فيما أعرف -، قد شددَ إلى هذا الحدُّ على "توضيح" أسلوب الشخصيات و- هذه المرة - على تفريده".

ويمكن المواصلة مع المثال الموالي:

« Il trouvait plus de mimésis que nous dans l'écriture narrative d'un d'Urfé ou d'un Fénélon »³.

ترجمت الجملة كما يلي: "قد وجد من المحاكاة في الكتابة السردية لأونوريه دورفي أو فرانسوا فينيلون أكثر مما نجد نحن فيه"⁴.

ونرى أن تترجم كالآتي: "كان يجد في الكتابة السردية لدى كاتب مثل "دورفيه" أو مثل "فينيلون"، أكثر مما نجده نحن فيها من محاكاة".

وتتعدد الأمثلة على سوء الفهم. ويمكن النظر في المثال التالي:

« Il lui permet de faire parler à son propre discours, sans tout à fait le compromettre ni tout à fait l'innocenter, cet idiome à la fois écœurant et fascinant qu'est le langage de l'autre »⁵.

ترجمت الجملة بما يلي:

¹ Gérard genette, **Figures III**, p. 306.

² محمد معتصم، خطاب الحكاية، ص 196.

³ Gérard genette, **Figures III**, p. 283.

⁴ محمد معتصم، خطاب الحكاية، ص 181.

⁵ Gérard genette, **Figures III**, p. 292.

..... المترجمون العرب والسرديات الحديثة

"يتيح له أن يقول خطابه الخاص- دون أن يعرضه للشبهة تماماً ولا أن يبرئه تماماً- هذا الاصطلاح التعبيري المنفر والجذاب في آن واحد والذي تشكل لغة الغير"¹.

ونرى أنه من الأولى أن نترجم كالاتي: "يسمح له بأن يُنطق تلك اللفظة المنفرة والمبهرة في الآن نفسه، والتي هي لغة الآخر بخطابه الخاص، دون أن يورطه تماماً أو يبرئه تماماً".

ويقصد جينيت بالجملة المذكورة، الخطاب المحوّل الذي يتكلم فيه السارد بلسان الشخصية فيلتبس خطابه بخطابها. وإضافة إلى ذلك ترجمت عبارة « Idiom » دون وضعها في سياقها الذي جعلها تحيل على معنى "كناية" لا معنى "مصطلح". وجليّ أن هذه الهنات أدت إلى غموض في الفكرة.

2.2.2. غموض الفكرة

ينبغي أن تكون الغاية من ترجمة كتاب "خطاب الحكاية" تقريب المنهج من الباحث العربي. ولكن هذه الغاية لا تتحقق إذا وجد القارئ نفسه أمام نص ذي تراكيب ومفردات غير مألوفة تمنعه من إدراك المقصد. وسنقدم أمثلة تؤكد ما في هذا الكتاب من غموض لعنا لاحظناه في الأمثلة المتقدم ذكرها، ذلك أن المآخذ التي ذكرناها كفيلة بأن تجعل الفكرة غامضة. ونعرض المثال الموالي:

« Mais toute narration extradiégétique n'est pas nécessairement assumée comme œuvre littéraire et son protagoniste un narrateur-auteur en position de s'adresser, comme le marquis de Renoncour, à un public qualifié comme tel »².

ترجمت هذه الفقرة كما يلي: "لكن ما كلُّ سرد خارج القصة يُضطلع به بالضرورة عملاً أدبياً وما محرّكه يُضطلع به سارداً - مؤلفاً قادراً على أن يخاطب - كالمركز دي رننكور - جمهوراً يُنعت بأنه كذلك"³.

¹ محمد معتصم، خطاب الحكاية، ص 186.

² Gérard genette, **Figures III**, p. p. 366-367.

³ محمد معتصم، خطاب الحكاية، ص 241.

ونرى أن هذه الترجمة لم تسع إلى توضيح الفكرة المقصودة بقدر ما حرصت على ترجمة الفقرة ترجمة حرفية. ونسأل عن جدوى ترجمة غير قادرة عن إبلاغ الفكرة. ولذلك لا بد أولاً من فهم الفكرة ثم بلورتها بأكبر قدر من الحفاظ على النص الأصلي وأكبر قدر من حسن التعبير والإفهام. وقد سعينا إلى ذلك من خلال الترجمة التالية: "لكن ليس بالضرورة أن يُضطلع بكل سرد خارج القصة كما لو كان أثراً أدبياً، يحركه سارد - مؤلف قادر مثل "المركز دي رنكور" على أن يتوجه إلى جمهور يوصف كذلك بأنه خارج القصة".

ونضيف المثال الموالي:

« Socrate démontre à Cratyle que, si elle présidait vraiment à la création des mots elle ferait du langage une reduplication du monde »

ترجمت هذه الجملة كالآتي: "يثبت سقراط لقراطيلوس أنه لو نظم إبداع الكلمات حقاً، لجعل من اللغة تضعيفاً للعالم".

ولا يبدو أن الجملة أدت معناها المطلوب لذلك نفضل أن نترجمها بهذه الطريقة: "يبين سقراط لكراتيل أنها لو كانت حقاً المصدر الأول لخلق للكلمات، لكانت صنعت من اللغة مضاعفة للعالم".

ونقدم كذلك هذه الترجمة لفقرة من الكتاب لا داعي لذكرها لأن المهم هو تبين ما في التعبير من خلل:

"إن ما نسميه الآن، على سبيل الاستعارة، منظوراً سردياً- أي تلك الصيغة الثانية لتنظيم الخبر، التي تصدر عن اختيار "وجهة نظر" مقيد (أو عدم اختيارها)-، هذه المسألة غالباً ما كانت، من بين كل المسائل التي تهتم التقنية السردية، خضوعاً للدراسة منذ القرن التاسع عشر، وأدت إلى نتائج نقدية محققة، كفصول لوبوك عن بلزاك..."¹.

لا تبدو هذه الجملة مفهومة بقدر كافٍ يمكن من الاستفادة منها. وقد تكون أوضح عندما

¹ نفسه، ص ص 197 - 198.

..... المترجمون العرب والسرديات الحديثة

نترجمها بهذا الشكل:

"إن ما نسميه حالياً وعلى سبيل الاستعارة المنظورَ السرديّ - أي هذه الصيغة الثانية لتنظيم الخبر، والتي تصدر عن اختيارٍ (أو عدم اختيارٍ) لـ "وجهة نظر" ضيّقة -، مسألةً غالباً ما وقعت دراستها أكثر من كل المسائل التي تخص الآلية السردية، منذ نهاية القرن XIX، وأفضت إلى نتائج نقدية لا تقبل الجدل، من قبيل الفصل الذي كتبه لوبوك حول بلزاك...".

ونضيف المثال الموالي:

"طالما نمت في ساعة مبكرة": طبعاً لا يمكن استرماز هذا المنطوق - مثلاً، كما يسترمز قولنا "يغلي الماء في مئة درجة" أو "مجموع زوايا مثلث يساوي زاويتين قائمتين" - دون مراعاة من ينطق به والمقام الذي ينطق به فيه؛ فضمير المتكلم لا تُعين هويته إلا بالرجوع إلى ذلك الشخص، والماضي التام للـ "عمل" المروي ليس تاماً إلا بالقياس إلى اللحظة التي يرويه فيها. وبعبارة إيميل بنفينيست الشهيرة: إن القصة هنا جزء لا يتجزأ من الخطاب"¹.

ونفضل الترجمة التالية: "طالما نمت باكراً": من البديهي أن ملفوظاً كهذا، لا يسمح بأن نفسره - كما نفسّر على سبيل المثال الجملة التالية: "يصل الماء إلى حدّ الغليان عندما تبلغ حرارته مئة درجة"، أو كما نفسر قوله: "إن مجموع زوايا مثلث، يساوي زاويتين مستقيمتين"، دون اعتبارٍ للمتلفّظ به، وللموقع الذي وقع فيه التلفّظ. فليست "أنا" قابلةً للتعريف إلا عبر إحالتها على "هو"، وليس الماضي المنقضي لـ "العمل" المسرود، ماضياً منقضياً إلا في علاقته باللحظة التي وقع فيها سرده. ولكي نستعيد مصطلحات بنفينيست المعروفة حق المعرفة نقول: لا وجود هنا للحكاية دون شيء من الخطاب".

ولا يقتصر الغموض على هذه الأمثلة المذكورة وإنما يضمّ الكتاب كمّاً هائلاً من الفقرات التي لا يتمكن القارئ من فهمها إلا بالعودة إلى النص الأصلي.

¹ محمد معتصم، خطاب الحكاية، ص 277.

3. الخاتمة

حاولنا في هذا العمل نقد كتاب "خطاب الحكاية" منطلقين من مآخذ الترجمة الشكلية وصولاً إلى مآخذها المعنوية، ساعين إلى الكشف عن بعض مواطن الخلل فيه. ويحمل هذا النقد مشروعاً، في طور الإنجاز، لترجمة جديدة لكتاب "جينيت" ليست غايتها مجرد الترجمة وإنما تقريب الكتاب من الباحث بشكل يمكنه من تطبيق المنهج الوارد فيه، لأن المنهج إذا لم يكن واضحاً في نصه الأصلي أو المترجم أوقع الباحث في الخطأ والخلط.

وهو نقد لا ينقص من قيمة الكتاب، انطلاقاً من أن في تعدد الترجمات للأثر الواحد اتصالاً بعمقه وكشفاً عن خفايا جمالياته، وفهماً له وتوضيحاً لمقاصده. وإن الآثار العالمية لم تشهد ترجمة واحدة وإنما ترجمات عديدة ومتنوعة. من ذلك "إلياذة" هوميروس و"فن الشعر" لأرسطو وغيرهما من الآثار العظيمة. ومن حق كتاب "جينيت" باعتباره أثراً نقدياً ذا قيمة كبرى في مجال السرديات أن يحظى لا بترجمة وإنما بترجمات لا تبطل إحداها الأخرى وإنما ترفدها وتعززها بملء ما قد يوجد فيها من ثغرات.

4. قائمة المصادر والمراجع

المصادر

- الكتاب الأصلي

Figures III, Gérard Genette, Cérés, Tunis, 1002.

- الكتاب المترجم: خطاب الحكاية بحث في المنهج، محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي وعمر الحلي.

المراجع

- الباردي (محمد): الرواية العربية والحداثة، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، 1993.
- بطرس سمعان (أنجيل): نماذج من الرواية الإنجليزية المترجمة إلى العربية، فصول، المجلد الثالث، العدد الرابع، يوليو أغسطس، الجزء الثاني، سبتمبر، 1983.
- جاد (عزت): المصطلح النقدي المعاصر بين المصريين والمغاربة، فصول، العدد 62، صيف وخريف 2003.
- الخبو (محمد): قراءات في القصص، مكتبة علاء الدين، صفاقس، تونس، 2002.
- الزيدي (توفيق): أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث من خلال بعض نماذج، الدار العربية للكتاب، 1984.
- عنان (ليلى): الرواية الفرنسية بين الأصل والترجمة، فصول، المجلد الثالث، العدد الرابع، يوليو أغسطس، الجزء الثاني، سبتمبر، 1983.
- المسدي (عبد السلام): المصطلح النقدي وآليات صياغته، مجلة علامات، الجزء الثامن، المجلد الثاني عشر، يونية، 1993.

التعريب العدد التاسع والأربعون - كانون الأول (ديسمبر) 2015م

القرائن النحوية والعمليات التعريبية

أ. يوحنا اللاطي
جامعة دمشق

مقدمة

لا تكفي مجرد معرفة لغة ما وفهمها والتعبير بها لأداء تعريب ناجح. بالنسبة لنا، في الواقع، يجب أن تقتزن هذه بمعرفة عميقة (ألسنية) للغتين: اللغة المنقول منها والمنقول إليها. نعني بذلك على الأقل معرفة عميقة نحوية¹ للغتين. هناك عموماً قرائن تساعد المعرّب في العمليات التعريبية. القرائن النحوية في هذا الإطار تحتل موقع الصدارة. إننا هنا نسلط الضوء على بعض هذه القرائن. القرائن النحوية معروفة عموماً. يتدرج عملنا هنا حسب هذه القرائن كما يلي. بعد هذه المقدمة، القسم (أ) مخصص للالتصاق النحوي، (ب) للتقديم النحوي، (ج) للجوار النحوي، (د) للكتل النحوية و(هـ) لحركات الإعراب². في (و) نختم عملنا.

¹ معرفة الدلالة الكامنة في المفردات والمتغيرة في النحو هي شيء آخر حاسم على المعرّب الإمام به. تعددية المعاني للمفردة وللجمل قانون موجود بقوة في اللغة. في هذه القرائن الدلالية لن نقول شيئاً الآن ونترك ذلك لعمل آخر.

² للتنقيط دور نحوي واضح وهو قرينة نحوية من بين القرائن العديدة لكن لن نتكلم عنه هنا (انظر اللاطي 2014) للاطلاع على هذه القرينة).

أ. قرينة التحام الكلم النحوية

إن متكلم اللغة العربية يعرف بشكل بديهي أن (1) هو نسق الجملة الطبيعي:

1. حرف فعل فاعل...

وهذا ملاحظ في أكثر من موضع في اللغة. على سبيل المثال لا الحصر، نتناول الحالات مع أنْ الناصبة (أ، 1) وإن الشرطية الجازمة (أ، 2) وبعض أدوات النفي (أ، 3) ونربط ذلك بمفهوم التصاق الكلم النحويّات.

أ، 1. أنْ الناصبة للفعل

متكلم العربية يجزم أن الجمل (2-4) الآتية صحيحة وأنه لا يمكن أن نقول الجمل (5-7) ولكن على العموم هو لا يَعْرِف لماذا:

2. أريد أن يمشي زيدٌ

3. أريد أن يكتبَ زيدٌ رسالةً

4. أريد أن يتكلم زيد مع هند

5. *أريد أن زيد يمشي¹

6. *أريد أن زيد يكتب رسالة

7. *أريد أن زيد يتكلم مع هند

الجمل (9-11) في الفرنسية التي تقابل الجمل (2-4) تشبه بتركيبها الجمل (5-7) حيث النسق عموماً في هذه اللغة هو (8):

8. حرف فاعل فعل

9. Je veux que Zayd marche

¹ علامة النجمة أمام الجملة تعني أن هذه فاسدة.

..... القرائن النحوية والعمليات التعريبية

يمشي زيد أن أريد أنا¹

10. Je veux que Zayd écrive une lettre

رسالة يكتب زيد أن أريد أنا

11. Je veux que Zayd parle avec Hind

هند مع يتكلم زيد أن أريد أنا

النسق (1) غير مستحيل في الفرنسية لكنه أسلوبى (انظر (48) أدناه والتحليل المرفق).

في الواقع، في العربية، وهذا نعرفه منذ سيبويه على الأقل، يلتصق الفعل بالحروف (العاملة فيه) بحيث أن الفعل مع الحرف يشكلان كلمة مركبة واحدة². وهذا إلزامى. هذا يعني أنه في الفرنسية، لسانياً، انطلاقاً من المعطيات (9-11)، التصاق الفعل والحرف غير إلزامى. هذا الواقع نفسه ملاحظ مع بعض جمل الشرط.

أ، 2. إن الشرطية الجازمة

من المعروف أن الفعل المضارع المجزوم بـ "إن" الشرطية يأتي مجزوماً وملتصقاً بها. نقول (12) ولا نقول (13)⁴:

¹ تحت الجمل الفرنسية نضع منهجياً الترجمة الحرفية لكل كلمة ونقرأ من اليسار إلى اليمين.

² "ولا تفصل بين شيء مما ينصب الفعل وبين الفعل سوى إذن" (انظر سيبويه (ج3، "هذا باب إذن"، ص12)؛ "فلا يجوز أن تفصل بين الفعل والعامل فيه بالاسم" (المرجع نفسه، "هذا باب الحروف التي لا تقدم فيها الأسماء الفعل"، ص110)؛ "ومما لا تقدم فيه الأسماء الفعل الحروف في الأفعال الجازمة" (الموضع نفسه، ص111)؛ "فمن تلك الحروف قد"، لا يفصل بينها وبين الفعل بغيره... ومن تلك الحروف أيضاً "سوف"... لا يفصل بينها وبين الفعل" (المرجع نفسه، "هذا باب الحروف التي لا يليها بعدها إلا الفعل"، ص114-115).

³ بتعبير حديث، يتحرك الفعل (من مكان منفصل عن الحرف في مستوى نحوي أعمق من مستوى النطق) صوب الحرف ويلتصق به ((Ellaty (1994, 2002) واللاطى (1996, 1997, 2006)).

⁴ إذا ما أتى بعد "إن" فعل ماض فيجوز تقديم الفاعل على الفعل ومع "إذا" و"لو" الشرطيتين يجوز الشيء نفسه:

1. إن زيد درس نجح

2. إذا السماء انشقت...

12. إن يدرسُ زيدٌ ينجحُ

13. * إن زيد يدرس ينجح

النسق في (13) هو النسق الطبيعي في الفرنسية. في (14)، الفاعل يسبق الفعل :

14. Si Zayd étudie il réussira

ينجح هو يدرس زيد إن

"إن يدرس زيد ينجح"

هذا طبعاً إلى جانب معرفة الجانب الدلالي الكامن في هذه الحروف¹ إذ إن " si " الفرنسية تترجم بـ "إن" و"إذا" و"لو" تبعاً للقيمة البلاغية الكامنة في (صرف) الفعل الفرنسي. "إن" تفيد غير المتحقق في الحاضر والمستقبل (مع فعل مضارع أو ماضٍ) وتقابل si الفرنسية مع فعل مصرّف في الماضي المستمر imparfait و"إذا" تفيد المتحقق في الحاضر أو المستقبل وتقابل si مع فعل مصرّف في الحاضر présent. على حين "لو" التي تفيد غير المتحقق في الماضي تقابل si مع فعل مصرّف في الماضي المركب مع الفعل المساعد plus-que-parfait. في العربية، نقول (16) مقابل (15) وليس (17):

15. Si j'étais la lune

16. إن كنتُ القمر

17. * إذا كنتُ القمر

هذا طبعاً له علاقة بقرينة زمنية تميز "إذا" وليس "إن": "إذا تجيء وقتاً معلوماً" لكن "إن أبداً مبهمة" (انظر سيبويه (ج3، ص60)). لذلك نقول (18) ولا نقول (19):

18. آتيك إذا احمرَّ البُسْرُ²

3. لو زيد درس لنجح

¹ من المعروف أن الحروف في العربية تحمل الزمن أيضاً (انظر اللاطي (1997) و(أ، 3) أدناه).

² البسر هو التمر في مرحلة من نضوجه (انظر قاموس المعاني).

..... القرائن النحوية والعمليات التعريبية

19. *أتيتك إن احمرَّ البُسْرُ

أ، 3. النفي

"إذا قال: فَعَلَ، فإن نفيه "لم يفعل". وإذا قال: قد فعل، فإن نفيه "لمَّا يفعل". وإذا قال: لقد فعل، فإن نفيه "ما فعل". لأنه كأنه قال: والله لقد فعل، فقال: والله ما فعل. وإذا قال: هو يفعل، أي هو في حال فعل، فإن نفيه "ما يفعل". وإذا قال: هو يفعل ولم يكن الفعل واقعاً، فنفيه "لا يفعل". وإذا قال: ليفعلن، فنفيه "لا يفعل"، كأنه قال: والله ليفعلن فقلت: والله لا يفعل. وإذا قال: سوف يفعل، فإن نفيه "لن يفعل"¹.

حسب هذه الملاحظة الهائلة لسيبويه، حروف النفي والتحقيق والتقليل والتسويق ملتصقة بالفعل، ونفي "قد يكتب" هو "لا يكتب"، كما أنه لا نقول:

20. *قد لا يكتب

21. *سوف لن يكتب

22. *ما قد كتب

أو ما شابه وهي عموماً أخطاء تعبيرية شائعة في لغة اليوم العربية. عليه، على سبيل المثال، نعرَّب (23) كما في (24) و(25) كما في (26) و(27) كما في (28) مثلاً:

23. Il n'a pas écrit

كتب لا هو

24. "لم يكتب"

25. Il n'a certainement pas écrit²

¹ انظر سيبويه (ج3، "هذا باب نفي الفعل"، ص117).

² الفرنسية بحاجة لوسائط ظرفية مساعدة لتأدية معاني الخواص العربية "قد" و"سوف"... ومن المعروف أن ne الفرنسية تلتصق بالفعل على حين الحرف الثاني من النفي pas لا يلتصق. عموماً، نفسر هذه الظواهر بمقولة القوة والضعف: ne ضعيفة لذلك تلتصق بالفعل على حين pas القوية تتفصل عنه (انظر (Pollock (1989).

كتب أكيد لا هو

26. "ما كتب"

Il n'écrit certainement pas 27

أكيد سيكتب لا هو

28. "لن يكتب"

ب. قرينة التقديم النحوية

النسق الطبيعي في العربية هو عموماً [فعل فاعل مفعول به] وفي الفرنسية هو [فاعل فعل مفعول به]. لكن تسمح الفرنسية بتقديم الفعل على الفاعل (اختيارياً) في حالات عديدة¹. مع peut-être (ربما) المتصدرة يتقدم الفعل. (29) هي أصل (30) و(31):

Il fera beau demain peut-être 29

ربما غداً جميلاً سيصنع هو

Peut-être qu'il fera beau demain 30

غداً جميلاً سيصنع هو أنّ ربما

Peut-être fera-t-il beau demain 31²

غداً جميلاً هو سيصنع ربما

في (31)، يتقدم الفعل على الفاعل الضميري³ وثلاث الجمل هذه يجب أن تترجم مع "قد"،

¹ عموماً في المكون النحوي (الدماغي) تسمح اللغة بانتقال مفردات، أحياناً، وجمل، أحياناً أخرى.

² الجملة (31) تنتمي إلى الفرنسية الراقية أكثر من سابقتها.

³ يمكن التصور أن التقديم أو الانتقال إلى صدر الجملة وكل انتقال مواز هو نوع من نسخ للعنصر ثم لصق له في المكان المحدد. هذا يشبه ما يحصل في العمليات الحاسوبية من نسخ ولصق وما شابه. في (31)، تم ما يلي لاشتقاق الجملة: نَسَخ آله النحو (الدماغي) peut-être ثم الفعل fera وتلصقهما في محل الصدارة:

أ. 1. Peut-être fera-t-il ~~fera~~ beau demain ~~peut-être~~

ثم بعد أن تتحقق هذه في محلها الجديد، تحذف من محالها الأصلية لتعطي الجملة في شكلها النهائي:

..... القرائن النحوية والعمليات التعريبية

كما في (32)، بسبب الاحتمال الذي يضيفه العنصر peut-être ويُستغنى عن إدراج "ربما" في التعريب كون معناها متضمناً في "قد":

32. قد يكون الطقس جميلاً غداً

مع sans doute (دون شك) المتصدرة يتقدم الفعل. (34) أصلها (33):

33. Il est rentré sans doute

شك دون عاداً¹ يكون هو

34. Sans doute est-il rentré

عاد هو يكون شك دون

في الجملة (34)، يتقدم فعل الكون المساعد على الفاعل الضميري وكلا الجملتين تترجمان مع "قد"، كما في (35)، بسبب التدقيق الذي يضيفه العنصر sans doute ويُستغنى عن إدراج "دون شك" في التعريب كون معناها متضمناً في "قد":

35. قد عاد

مع à peine (بمجرد) المتصدرة، يتقدم الفعل. (37) أصلها (36):

36. Il fut à peine arrivé au refuge que l'orage éclata

هبت العاصفة أن الملجأ إلى وصل² مجرد — كان هو

37. A peine fut-il arrivé au refuge que l'orage éclata

هبت العاصفة أن الملجأ إلى وصل هو كان مجرد —

في الجملة (37)، يتقدم فعل الكون المساعد على الفاعل الضميري وكلا الجملتين تترجمان

ب. 2. Peut-être fera-t-il beau demain

العضو اللفظي (الداغي) يرى الكلم في محالّها الجديدة وحسب ويرسلها للنطق عند اللزوم.

¹ في الفرنسية، الفعل "عاد" له شكل اسم المفعول.

² في الفرنسية، الفعل "وصل" له شكل اسم المفعول.

كما في (38)¹:

38. فور أن وصل / بمجرد أن وصل / فور وصوله إلى الملجأ هبت العاصفة
هذا التقديم ملاحظ مع عبارات مثل au moins (على الأقل) و aussi (أيضاً) و toujours
(دوماً) و encore (أيضاً):

39. Tu n'as pas l'air convaincu mais au moins pourrais-tu faire semblant
التظاهر أنت يمكنك الأقل على لكن مقتنع الهيئة لا تملك لا أنت
"أنت لا تبدو مقتنعاً لكن تظاهر بذلك على الأقل"

¹ في الحقيقة، نحويًا، وعلى حد علمنا هي الوحيدة، هذه الجملة ومثيلاتها مع à peine هي ذات تركيب نحوي شديد التعقيد. هذه جملة كبيرة تتكون من أساسية l'orage éclata وتابعة à peine fut-il arrivé au refuge. التابعة متصدرة. عموماً، في الجمل الكبيرة، حرف الوصل que - والحروف المركبة معه - يأتي قبل التابعة؛ لكنه هنا يسبق الأساسية. في العربية حرف الوصل يسبق التابعة (انظر (38)) ولا نقول شيئاً يقابل نحويًا ما نقوله في الفرنسية في (37). في الحقيقة، هذا له جواب. الجملة (36) لها أصل أعمق:

أ. 1. L'orage éclata lorsqu'il fut à peine arrivé au refuge

الملجأ إلى وصل مجرد ب كان هو عندما هبت العاصفة
على هذا الأصل أعمل تقديم التابعة:

ب. Lorsqu'il fut à peine arrivé au refuge l'orage éclata lorsqu'il fut à peine arrivé au refuge

ثم أعمل تقديم مكمل حرف الوصل في التابعة:

ج. Il fut à peine arrivé au refuge lorsque il fut à peine arrivé au refuge l'orage éclata lorsqu'il fut à peine arrivé au refuge

ثم أعمل تقديم à peine ومعه الفعل وتخفيف lorsque إلى que كون معنى الظرفية الزمنية كُفّل سلفاً (انظر (31) و (34)):

د. A peine fut-il fut à peine arrivé au refuge lorsque il fut à peine arrivé au refuge l'orage éclata lorsqu'il fut à peine arrivé au refuge

بعد تحقيق العناصر المصوقة في محالّها الجديدة، تحذف العناصر الأصلية من المحال الأصلية فنحصل على الجملة (37):

A peine fut-il arrivé au refuge que l'orage éclata

..... القرائن النحوية والعمليات التعريبية

40. l faisait très froid. Aussi ont-ils décidé de rester chez eux

هم عند يبقوا أن قرروا هم يملكون كذلك برد كثير كان يفعل هو

"كان الطقس بارداً. لذلك قرروا البقاء في البيت"¹

41. Toujours est-il que...

أن هو يكون دوماً

"مع ذلك الأمر هو أن..."²

42. Encore faut-il que...

أن هو يجب أيضاً

"مع ذلك يجب أن..."³

ومع ainsi (كذلك) كما في هذه العبارة الشهيرة التي تُعرَّب بكلمة "أمين" وتعني "حقاً" أو

"ليكن كذلك":

43. Qu'il soit ainsi / ainsi soit-il

التقديم (الأسلوب) للفعل وارد عندما يكون الفعل لازماً كما في هذه القصيدة لـ

Apollinaire حيث تقترب الفرنسية من العربية بتركيبها:

44. Sous le pont Mirabeau coule la Seine...

Vienne la nuit sonne l'heure

⁴ Passent les jours et passent les semaines

التي تعريبها كما يلي: "تحت جسر ميرابو يجري (نهر) السين... يأتي الليل وتدق الساعة

وتمر الأيام وتمضي الأسابيع". وهذا وارد في سياق نحوي كالتالي:

¹ في هذا السياق تفيد aussi معنى النتيجة.

² في هذا السياق تفيد toujours معنى التعارض.

³ في هذا السياق تفيد encore معنى التعارض.

⁴ انظر ديوانه *Alcools* واللاطي (2014).

التعريب العدد التاسع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2015م

45. Quand arriveront les élections, plus personne n'ira voter...

ينتخب يذهب لن أحد أبداً الانتخابات ستصل عندما

"عندما يحين موعد الانتخابات لن يذهب أحد لينتخب..."

ولاسيما إذا ما كان الفاعل النحوي طويلاً (أو ثقیلاً) كما في:

46. Seuls peuvent s'y présenter les deux candidats qui se trouvent

يوجدون من المرشحين الاثنان ال أن يتقدموا يمكنهم وحدهم

Avoir recueilli le plus grand nombre de suffrages

الأصوات من عدد أكبر ال جمعا

"يمكن وحسب أن يتقدم المرشحان اللذان جمعا عدد الأصوات الأكبر"

حيث الفاعل هو: les deux candidats qui se trouvent avoir recueilli le plus grand

nombre de suffrages [المرشحان اللذان جمعا عدد الأصوات الأكبر] وقد تركّب مع جملة

موصول.

وفي:

47. Le candidat pour lequel s'est prononcé la majorité des français est...

... يكون الفرنسيين من الغالبية صوتت من ل مرشح ال

"إن المرشح الذي صوتت له غالبية الفرنسيين هو..."

حيث الفاعل الثقيل هو la majorité des français [غالبية الفرنسيين] وقد تركّب مع

مضاف إليه.

وفي جملة كبيرة كهذه التي تقبل التابعة فيها الأشكال (ب) و(ج) و(د) دون أن يمسّ ذلك

المعنى¹:

¹ هذه الأشكال تنتمي إلى فرنسية أرقى أرقاها (48ج).

..... القرائن النحوية والعمليات التعريبية

48. أ. Bien qu'il soit si intelligent, il ne réussira pas.

لا سينجح لا هو ذكي جداً يكون هو أن مع
"مع أنه ذكي ذكي، لن ينجح"

ب. Si intelligent qu'il soit...

ج. Si intelligent soit-il...

د. Si intelligent que soit-il...

في الجملة (48 أ)، التابعة هي bien qu'il soit si intelligent وتحمل معنى التعارض. في (48 ب)، تقدم مركب الخبر si intelligent وأعمل التخفيف - بحذف bien - على الواصلة bien que. في (48 ج)، تقدم نفس المركب وأعمل التخفيف بحذف كل الواصلة bien que تقديم فعل الكون soit قبل الضمير il. في (48 د)، تقدم مركب الخبر والفعل مع تخفيف الواصلة بحذف bien. هذه الجملة الأخيرة الراقية تقترب من العربية ذات التركيب (1) أعلاه: "حرف فعل فاعل...". لكن هنا تقديم الفعل أسلوباً اختياري وليس إلزامياً البتة كما في العربية.

كل هذا إلى جانب حالات التقديم النحوي في الاستفهام:

49. Que fais-tu

أنت تفعل ما

"ماذا تفعل (أنت)"

50. Tu as compris, n'est-ce pas?¹

¹ أصل هذه الجملة هو c'est tu as compris (هذا أنت تفهم) التي تتكون من إشارة وجملة وهذا يشبه قولنا c'est Zayd (هذا زيد) المركبة من إشارة واسم. وبعد دخول عامل النفي عليها تصبح ce n'est pas ee est tu as compris. ثم أعمل عليها تقديمان بقوة محل الصدارة: تقديم العنصر الجملي tu as compris وتقديم فعل الكون est مع حرف النفي ne الملتصق به (انظر الحاشية (11)) لتصير:

التعريب العدد التاسع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2015م

لا هذا يكون لا فهمت أنت

"(أنت) فهمت، أليس كذلك"

والاعتراض الذي هو في كل أحواله باب من أبواب التقديم¹:

51. "Je vais à la pêche", dit-il.

هو قال صيد الـ إلى أذهب أنا

قال: "إنا ذاهب إلى الصيد"

في الفرنسية، ثمة تقديم نموذجي يقرّبها كثيراً من العربية عندما يكون الفاعل النحوي نكرة:

52. Il vient un train. أ.

قطار أتى هو

"يصل قطار"

ب. Il viendra beaucoup de visiteurs.

tu as compris, n'est-ce n'est pas ee est tu as compris

¹ هذه الجملة ذات الأصل il dit je vais à la pêche، أصابها تقديمان: تقديم مفعول dit الجملي: je vais à la pêche il dit je vais à la pêche ثم تقديم فعل pêche il dit je vais à la pêche dit-il dit je vais à la pêche. وهذا نحويًا يشبه ما يحصل في الاستفهام (انظر (49) والحاشية السابقة).

في الواقع، مفهوم التأخير نفسه في هذا الإطار نعامله على أنه تقديم. تأخير المفعول (الظاهري) في جملة "أكلتها التفاحة" أو ما يقابلها في الفرنسية Je la mange, la pomme ذات الأصل "أكلت التفاحة" و je mange la pomme هي جملة أصابها نوعان من تقديم: تقديم المفعول: "التفاحة أكلتها التفاحة" / la pomme, je la mange, la pomme، وتقديم جملة "أكلتها": "أكلتها التفاحة أكلتها التفاحة" / je la mange, la pomme, mange la pomme. إننا نهمل هنا مسألة الضمير العائد على المفعول المقدم في كلتا اللغتين. لكن نكتفي بالقول إنه، بالنسبة لنا، "التفاحة" و"الهاء"، الضمير العائد، معاً، هما مركب المفعول. أصل الجملة العميق بالتالي هو "أكلت [التفاحة ها] في النحو، تتصدر "التفاحة" ويتصل الضمير بالفعل.

..... القرائن النحوية والعمليات التعريبية

زوار من كثير سيصل هو

"سيصل زوار كثير"

في (52)، الفعل - المفرد - يسبق الفاعل النكرة مع أن الفاعل جمع في (52 ب). لكن ثمة فارق شكلي بسيط وهو أن العربية، على نقيض الفرنسية، تستغني عن ضمير (شأن) ظاهر قبل الفعل¹. في العربية (53) واردة بأشكالها المختلفة:

أ. أتى ثلاثة أولاد

ب. إنه أتى ثلاثة أولاد

ج. هو أتى ثلاثة أولاد

ثمة تقديم إلزامي في الفرنسية يجب أن يعيّه المعرّب وهو غير موجود في العربية². هي جمل مع فعل faire (جعل) (انظر (Kayne (1977, ch. 3):³

¹ هذا له علاقة طبعاً بغنى الفعل الصرفي في العربية.

² وغير موجود في الإنجليزية. (1 ب) غير مستقيمة:

أ. 1. The explosion made the building collapse

"جعل الانفجارُ البناءَ ينهار"

ب. *The explosion made collapse the building

³ ما يقال في هذا الفعل يقال في أفعال أخوات له مثل, laisser, sentir, envoyer, voir, entendre, écouter, regarder, dire وتعربها على التوالي من اليمين إلى اليسار "قال، نظر، أصغى، سمع، رأى، أرسل، شعر،

ترك". لكن هذه، عموماً، تقبل التقديم أو عدمه:

أ. 1. J'ai vu Zayd partir

يذهب زيداً رأيت أنا

"رأيت زيداً يذهب"

ب. 2. J'ai vu partir Zayd

زيداً يذهب رأيت أنا

"رأيت زيداً يذهب"

التعريب العدد التاسع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2015م

أ. Je fais partir Zayd

ب. Je fais sortir Zayd de la salle

ج. Je fais manger une pomme à Zayd

هذه تُعرَّب على التوالي على النحو التالي:

55. أ. جعلت زيداً يمضي / * جعلت يمضي زيد

ب. جعلت زيداً يخرج من القاعة / * جعلت يخرج زيد من القاعة

ج. جعلت زيداً يأكل تفاحة / * جعلت يأكل تفاحة زيد

التركيب الثالث استثنائي في الفرنسية حيث الفاعل يلي الفعل والمفعول به معاً مسبوقاً بحرف الجر à. هذا في الفرنسية يشبه إلى حد بعيد تراكيب في العربية تشتق نحويّاً بنفس الأسلوب مع أفعل ذات الوزن "أفعل" الذي هو نظير معجمي صرفي يعمل عمل "جعل"¹:

56. أ. أريت زيداً تفاحةً

ب. أريت تفاحةً زيداً

57. أ. أريت زيداً هنداً

ب. أريت هنداً زيداً

ج. أريت هنداً لزيد

أ. 1. Je laisse Zayd partir

يذهب زيداً أترك أنا

"أترك زيداً يذهب"

ب. 2. Je laisse partir Zayd

زيداً يذهب أترك أنا

"أترك زيداً يذهب."

¹ التحليل نفسه ينطبق على أفعال على نفس الوزن ك "أعطى" وأطعم...

..... القرائن النحوية والعمليات التعريبية

تقبل اللغة العربية كلا التركيبين حيث المفعولان يتبادلان المحل. لكن ثمة قانون يفرض (57 ج) مع حرف الجر، اللام، في حال الالتباس، إذ نفهم في الواقع من (57 ب) أن "هنداً" هي من سيرى "زيداً" وليس العكس ونحن نريد العكس. الشيء الذي هو غير ملتبس في (56 ب) بسبب الفرق في طبيعتي المفعولين إذ لا يمكن أن ترى التفاحة زيداً. إن لجوء اللغة لحرف الجر في (57 ج) آلية تعويضية وتشبه كثيراً ما يجري في الفرنسية في (54 ج). في كلتا اللغتين العنصر المسبوق باللام مخفوض إعرابياً. بمعنى آخر، (54 ج) نوع من جمل الفاعل النحوي فيها مخفوض بحرف جر يحمل معنى الفاعلية. إن تضمير الفاعل النحوي في (54) لهو دليل على ذلك. في (58 أ، ب)، ضمير الفاعل le هو في حالة النصب على حين هو مخفوض في (58 ج)، lui:

58. أ. Je le fais partir.

يذهب أجعل هو أنا

"أنا أجعله يذهب"

ب. Je le fais sortir de la salle.

قاعة ال من يخرج أجعل هو أنا

"أنا أجعله يخرج من القاعة"

ج. Je lui fais manger une pomme.

تفاحة يأكل أجعل هو أنا

"أنا أجعله يأكل تفاحة"

ج. قرينة الجوار النحوية

تجاور الكلم في الجملة تحكمه بعض القيود. كما أنه ثمة تجاور أضيق من آخر. التجاور الأضيق هو تجاور الفعل مع الحرف كما في (أ) أعلاه وفي هذا الإطار تكلمنا عن التصاق

التعريب العدد التاسع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2015م

كَلِمِي. الفعل ومفعوله في تجاور أُضيق مما مع الفاعل. تجاور المضاف والمضاف إليه ضيق لكنهما ليسا ملتصقين. تجاور المنعوت والنعت ضيق لكنهما ليسا ملتصقين. سنكتفي هنا بالكلام عن ظاهرة الإضافة.

ج، 1. الإضافة

لا يُفصل بين المتضايين (انظر سيبويه (ج1، باب "هذا باب" جرى مجرى الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعولين في اللفظ لا في المعنى"، ص 176-180) وج2، باب "هذا باب المنفي المضاف بلام الإضافة"، ص280))، لكن، إذا ما استثنينا الشعر، ثمة استثناءات تسمح بها اللغة (انظر ابن عقيل (ج2، باب "الإضافة"، ص 67-70)) أكانت الإضافة محضة (59) أو غير محضة (60-62):

59. هذا غلامٌ والله زيد¹

60. فلا تحسبنَ اللهَ مخلفَ وعدِهِ رسَلَهُ / مخلفَ وعدِهِ رسَلِهِ²

61. هل أنتم تاركو لي صاحبي

¹ يمكن أن نفهم هذا نحويّاً على أنه نوع من تقديم: يدخل عامل القسم "والله" على الجملة الأصل "هذا غلام زيد": والله هذا غلام زيد، ثم يتم تقديم المبتدأ "هذا" والخبر "غلام" إلى مجال الصدارة: هذا غلام والله هذا غلام زيد.

² على حد علمنا، لهذه الجملة القرآنية قراءتان. في كلتا الحالتين المعنى هو: الله لا يخلف بوعده لرسله. والأصل يجب أن يكون: مخلفَ رسَلِهِ وعدَهُ. هذا طبعاً يشبه ما يحصل في (56) و (57) من إبدال في المحل للمفعولين (انظر تفسير الطبري). وما يجري في جمل يحفظها التقليد النحوي سمعت عن العرب كـ "خرق الثوب المسمار" و"كسر الزجاج الحجر"، حيث الوظيفة الدلالية واضحة رغم تبادل الإعراب بين الفاعل والمفعول: القرينة الدلالية غلبت القرينة الإعرابية الصرفية (انظر اللاطي (2014) وابن عقيل (ج1، باب "الفاعل"، ص 413-414) Baker (1988) والرابطة: alfaseeh.com.... في الواقع، المحل، وهذا شيء قوي في النحو، يحمل خواصّ قادرة أن تغير حركة الإعراب الأصلية؛ وأوفر دليل على ذلك هو جملة: رأيت رجلاً جميلةً ابنته، ذات الأصل: رأيت رجلاً ابنته جميلةً. إن تقديم "جميلةً" إلى مكان قريب من "رجلاً" أبدل من حركتها الأصلية وتطابقت معه (انظر (Ellaty 1994, p234)).

..... القرائن النحوية والعمليات التعريبية

62. وكذلك زَيْنٌ لكثير من المشركين قتلٌ أولادهم شركائهم

كما أنه في إطار التضاييف، ضمن بعض القيود، تسمح اللغة بتسرب بعض الخواص من المضاف إليه إلى المضاف (انظر ابن عقيل، نفس الباب السابق):

63. إن رحمةَ الله قريبٌ من المحسنين¹

64. قُطِعَتْ بعضُ أصابعه

65. أتى ثلاثةُ رجال

66. وما حبُّ الديارِ شغفٌ قلبي لكن حبُّ من سكن الديار²

يتطابق الخبر في هذه الجمل مع المضاف إليه من خلال المضاف الذي تصيبه خواص المضاف إليه في إطار التضاييف. "رحمة" ترث خاصة المذكر من المضاف إليه "الله" فتصير مؤنثة لفظاً ومذكورة ضمناً فتتطابق معها "قريب". الفعل "قطعت" يتطابق مع المضاف إليه "أصابعه" من خلال المضاف "بعض" والفعل "أتى" مع المضاف إليه "رجال" من خلال المضاف "ثلاثة" المؤنث لفظاً والمذكر ضمناً بالإضافة. "شغف" يتطابق مع "الديار" من خلال المضاف "حب". هذا التسرب نفسه يتعمم حتى على حركات الإعراب:

67. جحرُ ضبٍّ خرب³

"ضب" تعطي "جحر" خاصة الجر فتصير هذه الأخيرة مرفوعة لفظاً ومجرورة ضمناً فتتطابق معها "خرب". يمكن أن نضبط هذه الظاهرة، في الواقع، بمفهوم الشفافية: ثمة مضاف

¹ هذا أسماء النقليد النحوي العربي "تطابقاً على الجوار" (انظر الأنباري (مسألة 84، ص354) و Ellaty (1994) (p233).

² يجب القول هنا، فوق ذلك، إن الشاعر قيس ابن الملوح - مجنون ليلى - أضاف على العنصر "الديار" خاصة [نسوة] ليتمكن من إلحاق نون النسوة بفعل شغف. "حب" ورث من المضاف إليه "الديار" خاصة [نسوة] فتتطابق "شغف" معها.

³ انظر الأنباري (ج2، مسألة 84، ص354).

- وليس كل مضاف - شفافٌ يمكن أن يرث خواص المضاف إليه وينقلها.

مفهوم الشفافية هذا عامل، في الفرنسية، مع عبارات مثل la plupart¹:

68. La plupart des hommes sont partis

ذهبوا الرجال ل معظم ال

"ذهب معظم الرجال"

الفعل هنا جمع ويتطابق مع المضاف إليه des hommes. يمكن القول إن عبارة la plupart التي هي مفرد مؤنث لفظاً صارت ضمناً جمعاً مذكراً. وهذا عامل في الفرنسية حتى في غياب المضاف إليه إذ نقول:

69. La plupart sont partis

"ذهب معظمهم"

ثمة ميزة لتكوين الإضافة والتتوين في العربية في تداخلها مع اسم الإشارة. في الحقيقة، مع هذين التركيبين يتزحلق² اسم الإشارة (ظاهرياً) إلى ما بعد المضاف إليه والاسم المنون³:

70. يعجبني هذا الكتابُ

71. يعجبني كتابُ زيدٍ هذا

¹ أنظر: (Poisson-Quinton et al. (2002, p91). عبارة la majorité [غالبية] قريبة في نحوها من la plupart:

أ. 1. La majorité des Parisiens viennent de province

"يأتي معظم الباريسيين من مناطق أخرى (غير باريس)"

لكن la majorité تقبل فعلاً مفرداً على نقيض la plupart (المرجع نفسه):

ب. 2. La majorité des Parisiens vient de province

² تشق زحلقة اسم الإشارة الظاهرية بتقديم المركب الذي يليه: "زيد هذا" أصلها "هذا زيد" على غرار "هذا زيد"

وأعمل عليها تقديم "زيد" إلى محل يسبق "هذا": زيد هذا زيد. السبب بكل بساطة هو أن في اللغة آلية لتفادي

الالتباسات وهنا إذا لم يتم التقديم يحصل التباس مع جملة المبتدأ والخبر "هذا زيد".

³ هذا الواقع اللغوي حداً بالنحويين طبعاً أن يعتبروا التتوين عوضاً عن أو كمضاف إليه.

..... القرائن النحوية والعمليات التعريبية

72. يعجبني زيدٌ هذا

وهذا شيء لا يوجد في الفرنسية التي تضع اسم الإشارة في نفس المحل:

73. J'aime ce livre

كتاب هذا أحبُّ أنا

"أحبُّ هذا الكتاب"

74. J'aime ce livre de Zayd

زيد ل كتاب هذا أحبُّ أنا

"أحبُّ كتابَ زيدٍ هذا"

د. قرينة الكتلة النحوية

عند متكلم اللغة عموماً إحساس بأن جمل اللغة ليست مجرد كلمات متجاورة بل أن الأمر يتعدى ذلك. في الواقع، وهذا شيء فهمه النحويون جيداً وهو اليوم منتشر في كافة قواعد اللغات العالمية، جمل اللغة عبارة عن مجموعة من الكتل النحوية. وهذا شيء أشار إليه النحوي العربي بتعابير "جملة" و"شبه جملة" وما شابه عندما تكلم مثلاً عن جملة "أن" وما بعدها وشبه الجملة المؤلف من الجار والمجرور وجملة صلة الموصول... في الواقع، يمكن تعميم ذلك على كافة أقسام الكلام والحديث عن كتلة الحرف وكتلة الفعل وكتلة الاسم وكتلة الصفة وكتلة الظرف... ولكل كتلة نواة. الواصل "أن" هو نواة كتلة "أن". الفعل هو نواة كتلته... هناك أدلة على ذلك. التعويض بالضمير يطل الكتلة (79-80) والتقديم يطل الكتلة (75-77):

75. مع من لعبت / *مع لعبت من

76. أي كتاب تقرأ / *أي تقرأ كتاب

77. كتاب من قرأت / *كتاب قرأت من

الأقسام "مع من" و"أي كتاب" و"كتاب من" كتل نحوية تتحرك معاً في الاستفهام.

78. قرأتَ كتابَ زيدٍ

79. قرأتهُ / *قرأتهُ زيدٍ

80. ماذا قرأتَ / *ماذا قرأتَ زيدٍ

"كتاب زيد" كتلة نحوية يحل محلها الضمير الشخصي أو الاستفهامي. لكن يمكن أن نقول:

81. قرأتَ كتابَه

لأن "زيد" في الواقع هو كتلة اسمية ضمن كتلة "كتاب زيد" الاسمية ولكن "كتاب" منفردة ليست بكتلة بل هي نواة كتلة "كتاب زيد". وهذا حال اللغة الفرنسية. في الجملتين (46) و (47)، الفاعل النحوي الثقيل الموسع مع جملة موصول ومضاف إليه يعامل على أنه كتلة ويستعاض عنه بالضمير ils ("هما" و"هم"). يعكس هذا التحليل القائم على قرينة الكتلة النحوية قدرة المعرّب على فهم الترابطات النحوية العديدة في الجملة ويساعده أكثر على فهم هذه الترابطات¹ وبالتالي تعريبها.

هـ. قرينة الحركات الاعرابية

لمّا كانت اللغة العربية لغة معربة، تعد هذه القرينة أبرز القرائن. وربما كانت هي القرينة الوحيدة في وقت ما من حياة اللغة. اللغة العربية التي نألفها اليوم تستعمل قرائن عديدة أخرى لفظية ومعنوية لتمييز المعاني المختلفة: كقرائن المحل والتطابق والخواص الدلالية... (انظر

¹ في النحو، برأينا، ليس سوى إعراب كثل وليس من إعراب مفردات التي هي نواة الكتل. في الواقع، مفاهيم الجملة العربية و phrase الفرنسية و sentence الانكليزية مفاهيم عامة لا تتحدث عن نوى (جمع نواة) من نوع معين وهي تعني بكل بساطة صفاً من الكلم يفيد معنى بلاغياً معيناً وهذا مجال غير مطروق في القواعد المدرسية. في الحقيقة، نواة الجملة هي النواة البلاغية المسيطرة: استفهام أو تصريح أو تعجب أو أمر. ثمة من تحدث في التقليد النحوي العربي عن أنواع جمل تجاوز عددها الستة عشر (انظر السيوطي (ص12-13) واللاطي (2006)). نوع الجملة يأتي من النواة المسيطرة فيها. ثمة نوى جزئية في الجملة كنواة الإثبات أو النفي والمعلوم أو المجهول والزمن والصيغة والهيئة...

..... القرائن النحوية والعمليات التعريبية

ابن عقيل (ج2، باب "الفاعل"). يجب القول إنه في حال تفعيل قرينة ما يبطل عمل أخرى¹. لذلك نرى أحياناً أن قرينة الصرف الإعرابي لا عمل لها كما في "لن يكتب" و"لم يكتب": نعرف من التقليد النحوي أنه "من العرب من يجزم بـ "لن" وينصب بـ "لم" (انظر الأنباري (ج2، مسألة 84، ص358)). في الواقع هذا تفسيره أن هناك قرينة عوضت عن الحركة، خاصةً أحدية المعنى في "لم" و"لن"، فصارت هذه الحركة ترفاً². غير أن قرينة الصرف الإعرابي في الجمل التالية لا غنى عنها لتبيين المدلولات المختلفة وهي معروفة معروفة في التقليد النحوي:

82. قرأت كتاب زيد المميز / المميز

83. أكلت السمكة حتى رأسها / رأسها

84. لا تأكل السمك وتشرب اللبن / وتشرب اللبن

85. ما أسرع زيداً

86. ما أسرع زيد

87. ما أسرع زيد

88. لا تكتب / لا تكتب

89. لما يكتب / لما يكتب

90. الثمرة داخلها بذرة / الثمرة داخلها بذرة

91. كم كتاب قرأت / كم كتاباً قرأت

¹ اللغة الفرنسية عموماً فقدت هذه القرينة ما خلا في الضمائر. وهي عموماً عممت قرينة المحل النحوي لتمييز الوظائف المختلفة للعناصر عندما تضع الفاعل أمام الفعل والصفة بين المضاف والمضاف إليه على سبيل المثال.

² هذا تفسير أسني أفضل برأينا من القول - حديثاً وقديماً - بأن الحركات لا وظيفة لها بالمطلق (انظر أنيس (1958) وترزي (1969) وعبدو (1973) وقطرب (ذكره الزجاجي (طبعة 1959)) والقرطبي (طبعة 1988)).

دون الإعراب لن نعرف أن نعلّق في (82) الصفة مع من. وفي (83)، النصب على "رأسها" يفيد استمرار الفعل على حين يفيد الجر تَوْقُفَهُ. في (84)، الخفض (الصوتي) على "تشرب" (المعطوف على "تأكل") يفيد النهي عن الفعلين بينما الرفع يفيد ترافق الفعلين. في (85 و86 و87)، من دون الحركات على العناصر بعد "ما"، المتعددة المعاني، لا نعرف أن نميز قيمها المختلفة، تعجباً أم استفهاماً أم نفيّاً. في (88)، الجزم على الفعل يجعل "لا"، المتعددة المعاني، ناهية والرفع نافية. في (89)، "لما" مع الفعل المجزوم نافية ومع المرفوع ظرفية زمنية. في (90)، الرفع على "داخلها" يعني أن داخل الثمرة كلّ بزرّة على حين النصب يعني أن في داخل الثمرة بزرّة. في (91)، من دون الحركة على "كتاب" لا نعرف القيمة البلاغية لـ"كم" إن كانت تعجبية أم استفهامية¹. على المعرّب أن يراعي هذه القرينة بانتباه عند النقل من اللغة وإليها.

و. خاتمة

هناك ظواهر نحوية عديدة في اللغة. ضبطنا هذه الظواهر تحت مفهوم القرائن. هذا شيء غير جديد في التقليد النحوي العربي. وهو مفهوم أنيق في الواقع وواقعي. عرضنا القرائن النحوية التالية: الالتصاق والتقديم والجوار والكتلة والإعراب. وبيّنا كيف هي عاملة في اللغتين الفرنسية والعربية وكيف تتأزّر لتبيين قيم اللغة العديدة. في الواقع، ليست جمل اللغة واللغات مجموعة من كلمات متتالية لكن كلمات يلتصق بعضها ببعضها الآخر وتتجاوز في كتل (حول نواة) وتتحرك لأغراض نحوية. يحكم هذه الظواهر خواصّ كلمية تضبط الالتصاقات المختلفة والتجاورات ومبادئ كالشفافية التي تكفل تسرب خواصّ من كلم لأخرى. حركات الإعراب هي قرينة (صرفية نحوية) حاسمة في غياب قرينة أودية المعنى على الأقل.

لم نتكلم هنا عن كل الظواهر والقرائن النحوية، واكتفينا بما نراه أساسياً في العمليات التعريبية. نحن مقتنعون أن ضبط هذه القرائن كفيل بأن يعطي المعرّب أسلوباً لغوياً أمّتن

¹ التنغيم (التعجبي والاستفهامي) هو بحد ذاته قرينة تعويضية وهو عامل بشكل أساسي عند لفظ الجملة.

..... القرائن النحوية والعمليات التعريبية

وكفاية لغوية أكمل. لذلك، هذا العمل هو زاد ألسني علمي للطالب والمعلم وللهاوي والمختص في حقل التعريب. والأهم هو بشكل أساسي استمرار للمسيرة اللغوية العقلية (التفسيرية) التي أطلقها الأجداد العرب والتي عادت للظهور اليوم تحت شكل القواعد التوليدية.

المراجع

1. Baker M. Incorporation: A Theory of Grammatical Function Changing. Chicago. The University of Chicago Press. 1988.
2. Ellaty Y. Le cas verbal: syntaxe et morphologie. Thèse de doctorat nouveau régime. Université Paris 8. 1994.
3. Ellaty Y. "Le domaine C en arabe" in Damascus University Journal for Arts and Humanities. 2002.
4. Kayne R. Syntaxe du français. Paris. Seuil. 1977.
5. Poisson-Quinton S., Mimran R., Mahéo-Le Coadic M. Grammaire expliquée du français. Paris. CLE International. 2002.
6. Pollock J-Y. "Verb movement, Universal Grammar and the structure of IP" in Linguistic Inquiry 20. 1989.
1. ابن عقيل. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. جزءان. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. الطبعة السادسة. القاهرة. مطبعة السعادة بمصر. 1951.
2. الأنباري. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين. جزءان. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. طبعة ثانية. مطبعة حجازي بالقاهرة. 1953.
3. أنيس ب. من أسرار اللغة. طبعة ثانية. مكتبة الأنجلو المصرية. 1958.
4. ترزي ف. في أصول اللغة والنحو. بيروت. مكتبة لبنان. 1969.
5. الزجاجي. الإيضاح في علل النحو. نشر مازن المبارك. مصر. دار العروبة. 1959.
6. السيوطي. همع الهوامع. تصحيح محمد بدر الدين النعساني. مصر. 1327هـ.
7. عبدو د. أبحاث في اللغة العربية. بيروت. مكتبة لبنان. 1973.
8. القرطبي. كتاب الرد على النحاة. تحقيق د. شوقي ضيف. طبعة ثالثة. دار المعارف. 1988.
9. اللاطي ي. "نحو نظرية للاعراب الفعلية" في حوليات 4. جامعة البلمند. 1996.

..... القرائن النحوية والعمليات التعريبية

10. اللاطي ي. "نظرية للعمل (في النحو العربي)" في حوليات 5. جامعة البلمند. 1997.
11. اللاطي ي. "طريقة إيجازية في اشتقاق جمل اللغة العربية" في حوليات 13. جامعة البلمند. 2006.
12. اللاطي ي. "قرينة التثقيط في التعريب" في مجلة التعريب 47. دمشق. المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر. 2014.
1. Apollinaire, G. Alcools. 1912:
http://www.atramenta.net/lire/alcools/5652/1#oeuvre_page
2. تفسير الطبري:
www.quran.ksu.edu.sa/tafseer/tabary/sura14-aya48.html
3. قاموس المعاني:
www.almaany.com
4. www.alfaseeh.com/vb/showthread.php?t=55071

التعريب العدد التاسع والأربعون - كانون الأول (ديسمبر) 2015م

من أعلام الحضارة العربية الإسلامية

ملاحم من حضارة العرب في مجال العلوم الصحية

د. يعرب نبهان

باحث

إن المستوى المتقدم الذي بلغته حضارة العرب في العصور الوسطى، لم يأت من فراغ مطلق، ثم إنه لم يكن نتيجة الاعتماد على ما قدمته الحضارة اليونانية وغيرها من معطيات علمية رائدة، وهو أمر كاد أن يسود أو يتبلور كمفهوم ثابت غير قابل للنقاش. إن الذي حدث بالفعل على أرض الواقع، هو أن العرب في العصور القديمة استطاعوا أن يصنعوا مجداً حضارياً لائقاً ومتقدماً في مصر والشام والعراق والمغرب الكبير وجزيرة العرب، وكان هذا المجد في كل مجالات الحضارة والتقدم، وذلك نتيجة مثابرة علمية جادة، مكنت العرب من الوقوف على قدم المساواة مع تلك الحضارات المتقدمة في الصين والهند واليونان وغيرها، نتيجة ونوعية وكماً وتأثيراً وديمومة.

وقد تأكدت هذه الحقيقة الساطعة في كتابات وأقوال مجموعة منصفة من المستشرقين والباحثين الغربيين، لكن مجموعة أخرى في المقابل رفضت الاعتراف بهذه الحقيقة رفضاً قاطعاً، ودللت على ذلك ومازالت تدلل على أن المسلمين من غير العرب، هم الذين صنعوا الحضارة التي نسبت للعرب تحت عنوان الحضارة العربية، وكان هؤلاء مجموعة من الفرس وأخرى من قوميات آسيوية مختلفة، وخاصة من المنطقة التي تعرف اليوم بآسيا الوسطى، ومجموعة ثالثة من المسيحيين العرب الذين لم يدخلوا في الدين الإسلامي، وكأن الانتماء

التعريب العدد التاسع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2015م

العربي في نظر المشككين في حقيقة الحضارة العربية، كان في العصور القديمة والوسطى يقتصر على المسلمين دون غيرهم، مما يجعل آراء هذه المجموعة مجانية لحقائق الواقع والتاريخ، وليست لها من هدف سوى تشويه دور العرب الحضاري في التاريخ الإنساني، وراحت تروج القول، بأن العرب لم يسهموا في صنع الحضارة التي يدعونها لأنفسهم، وإن الذي صنع هذه الحضارة هم الموالي من غير العرب، والمسيحيون الذين هم من أصول عربية أصلية، ولكنهم يريدون أن يخرجوهم من أصولهم العربية ظلماً وبهتاناً.

مهما يكن من أمر فإن هذه الأقوال المغرضة، لا تشكل أية أهمية أو قيمة على أرض الواقع، ذلك لأن التقدم الحضاري الرفيع، الذي شهدته المنطقة العربية في العصور القديمة، هو الذي شكل الأساس المتين للانطلاقة العربية المباركة في العصور الوسطى، هذا إضافة إلى مجموعة المعارف المتفوقة التي جاء بها الإسلام، وكذلك ما حصله العرب نتيجة حركة الترجمة من معطيات الحضارات العالمية القديمة، زد على ذلك الزخم القوي الذي تميز به النشاط العربي في هذا المجال الحيوي. وسنبحث في هذا الفصل أهم الإبداعات العربية، في مجال العلوم التجريبية بشيء من التفصيل غير الممل، حتى نقف على حقيقة ما توصلت إليه هذه الإبداعات من نتائج إيجابية في تاريخ المسيرة العلمية الإنسانية.

الطب والصيدلة

لا أحد يستطيع أن ينكر، أن العرب في العصور الوسطى، تمكنوا بجدارة واستحقاق من شغل المراتب الأولى في مسيرة الطب العالمية على صعيد التعلم والممارسة والتفوق. وقد بدأت معالم هذه المسيرة الحضارية منذ النصف الثاني من القرن الثامن الميلادي، واستمرت في تقدمها وريادتها ونتائجها الطبية الهامة حتى نهاية العصور الوسطى، ومازالت حتى يومنا هذا وستبقى في المستقبل، تستحوذ على عين الرضا والاحترام من كل المنصفين.

كان التقدم السريع لخطوات هذه المسيرة، هو الملمح الأبرز، ذلك لأن المشتغلين في مجال الطب، استطاعوا أن يقفوا في عملهم خطوات سريعة جداً، توافقت مع إنجازات بالغة الأهمية

..... ملامح من حضارة العرب في مجال العلوم الصحية

في تاريخ مسيرة الطب العالمية، فكانت كل طبقة من طبقات الأطباء العرب، تأبى أن تتوقف عند إنجازات الطبقة التي سبقتها، وكانت تعمل بغية أن يكون لها ما يميزها من إنجازات هامة.

وهنا لابد من الإشارة إلى أن الأطباء العرب، اعتمدوا على مصادر الطب اليوناني، لكن هذا الاعتماد لم يجعلهم يقفون عند معطيات المصادر اليونانية، بل تجاوزوا هذه المصادر خطوات وقفزات هائلة، ظهرت من خلال مؤلفات وأعمال رائعة، تفوقت على الكتب اليونانية في عدد من المسائل الطبية، كما سيتوضح بقوة من التفاصيل القادمة.

وقد بدأ الاهتمام بعلوم الطب في المجتمع العربي منذ وقت مبكر، بدافع الحاجة للتداوي ومعالجة المرضى واستقصاء أسباب المرض ووضع استراتيجية للتخلص من الأمراض قدر المستطاع. هذه الحاجة شغلت المرتبة الأولى في قائمة الاهتمامات العربية في ميدان العلوم الطبية، فتقدمت بذلك على الهندسة والكيمياء رغم أهمية هذه العلوم في حياة الناس، ذلك لأن علم الطب شكل دعماً بالغ الأهمية في حياة الإنسان بعامته، فهو الذي يساعد على رفاه الإنسان ورغده وراحته، وذلك بالقضاء على أسباب المرض وتخفيف آثاره السلبية قدر الإمكان¹، وجاء هذا الاهتمام من الحكام ومن المشتغلين بالطب على حد سواء.

فقد شجع الرسول الكريم صلوات الله عليه على ضرورة معالجة الأمراض بالتداوي بعد تشخيصها، ولا يجوز أن تترك الأمور تسير على أعنتها، كما كان عليه الأمر في بعض المجتمعات العربية قبل ظهور الإسلام، فقد كان يسيطر على هذه المجتمعات مفاهيم غير علمية، مثل المفهوم القائل بأن سبب أمراض الإنسان، هو أرواح شريرة لا يمكن التخلص منها إلا بمساعدة المعتنين بالكهانة والتنجيم².

وبذلك شكل تشجيع الرسول الكريم ﷺ قاعدة صلبة، اعتمد عليها علم الطب عند العرب

¹ نشأت حمارنة، تاريخ الطب، طبعة جامعة دمشق، 1979، ص 86-87.

² حكمت عبد الرحمن، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، ص 37.

اعتماداً كبيراً، حتى أصبحت المحرك الأساس لكل اهتمام أو نشاط في دائرة هذا العلم، الذي كان نقلة نوعية بالغة الأهمية في حياة الناس على طريق التخلص من المنغصات التي تسببها الأمراض، التي دعا الرسول الكريم ﷺ بوضوح إلى استئصال شأفتها، حينما أجاب على السؤال التالي، أفي الطب خير يا رسول الله؟ قال ﷺ : "نعم أنزل الدواء من أنزل الداء"¹.

وكان من أهم القضايا التي حرص الرسول ﷺ على أن تعتمد في المجتمع في المجال الصحي، قضية النظافة العامة، التي تشكل أحد أهم جوانب الوقاية من انتشار الأمراض، وقضية الاعتدال في الطعام والشراب، لأن في ذلك تجنباً للتخمة والمضاعفات والاختلاطات الغذائية، وقضية الحَجَر الصحي وخاصة في أوقات انتشار الجوائح الوبائية حتى لا تنتقل الأمراض إلى مناطق إضافية، وقد مثلت هذه القضية تطوراً هاماً في تاريخ الطب العربي والعالمي على حدٍ سواء، لأن مسألة انتشار الأمراض عن طريق العدوى، لم تكن معروفة على نطاق واسع مثل هذه اللفتة الكريمة من رسول الله ﷺ، التي جسدها بقوله مخاطباً أبناء قومه وأتباعه عن الطاعون: "إذا سمعتم به بأرض فلا تُقَدِّموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه". وقضية المعالجة النفسية، التي تمثل إشارة بالغة الأهمية في سياق تطور مسيرة الطب، لأن الأسباب النفسية كما أثبت العلم الحديث، تشغل دوراً كبيراً في مسألة تفاقم المرض أو شفاؤه، فأكد الرسول الكريم ﷺ ضرورة الابتعاد عن أسباب القلق والإحباط بزرع النفاؤل وتقوية المعنويات، وقضية الاعتماد على بعض الأغذية الهامة كالعسل².

من جهة أخرى أكد الرسول الكريم ﷺ ضرورة الاعتماد على أهل الاختصاص من الأطباء، الذين يستطيعون دون غيرهم تطبيق علمهم على مسائل المداواة والمعالجة الطبية، فدعا ﷺ إلى زيارة أهم طبيب في عصره هو الحارث بن كلدة الثقفي، الذي يُعد أول طبيب

¹ - ابن جلجل، طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد السيد، طبعة أولى، القاهرة، 1980، ص 132.

- ابن قيم الجوزية، الطب النبوي، تحقيق شعيب أرنؤوط، 1955 ص 87.

² ابن قيم الجوزية، المصدر السابق، ص 17 وما بعدها. نشأت حمارنة، مرجع سابق، ص 87.

عربي¹.

ولعل الحديث بشيء من التفصيل عن الطبيب العربي الحارث بن كلدة الثقفي يعطينا صورة واضحة عن المستوى، الذي كان عليه علم الطب في عصر الرسول ﷺ وفي عصر الخلفاء الراشدين، من حيث المعارف الطبية التي كانت سائدة، ومن حيث المنجزات العلمية والموضوعات والأمراض، التي عولجت بوجه خاص، فقد سافر الحارث بن كلدة الثقفي في طلب المعرفة، إلى بلاد فارس، التي اشتهرت فيها مدرسة جنديسابور وغيرها، التي درس فيها الطب وطرق معالجة المرض². ومعظم المعارف التي حصّلها الحارث بن كلدة في جنديسابور وغيرها، كان قد سمعها من رسول الله ﷺ، فعلى سبيل المثال كان ينهى عن إدخال الطعام على الطعام تجنباً للتخمة والاضطرابات الهضمية، وكان ينصح بتناول الفواكه في أوقات نضجها، وعدم تناولها في غير مواسمها، وكان ينهى عن الزواج من المرأة المسنة، ويحرض على الزواج من الشابة، ودعا إلى ضرورة أن يكون هناك ثمة فرق في السن بين الرجل والمرأة، وكان ينهى عن التعرض لحرارة الشمس كثيراً، وهو ما أثبتته العلم الحديث، لما تسببه من أضرار جسدية مختلفة، وكان ينهى عن تناول الدواء إلا في أوقات الحاجة الماسة، وذلك تجنباً للتأثيرات الجانبية التي تسببها معظم الأدوية ولاسيما المركبة منها، وأكد على ضرورة تناول الماء بالقدر الذي يسدُّ حاجة الجسد³.

تغيرت صورة الواقع الطبي العربي في العصر الأموي⁴ فكثرت الأطباء وتوسعت مداركهم ومعارفهم العلمية، ساعد على ذلك أرضية علمية متقدمة إلى حد ما، توفرت بوجه خاص بدمشق عاصمة الأمويين الجديدة، فقد توفر فيها عدد من الأطباء، ساهموا في نهضة الدولة

¹ ابن جليل، مصدر سابق، ص 54.

² ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، طبعة بيروت، مكتبة الحياة، ص 161.

³ - ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 162. ابن جليل، مصدر سابق، ص 54.

- القفطي، تاريخ الحكماء، طبعة ليبزيغ، 1930، ص 161.

⁴ بدأ هذا العصر في سنة 41 وانتهى في سنة 132هـ.

الأموية في ميدان الطب قدر إمكاناتهم، وكانوا عوناً لخلفاء هذه الدولة، الذين ركزوا في كل مُدَدٍ حكمهم على الأخذ بأسباب العلم، وكان الطب أحد العلوم التي أصابها حظ وافر من الاهتمام، لما له من تأثير بالغ في الحياة العامة وتقدم المجتمع وازدهاره. فاشتهر الطبيب ابن أثال، والطبيب الحكم بن أبي الحكم الدمشقي. وكان الطبيب السرياني ماسرجويه قد ترجم كتاب (أهرن القس) من السريانية إلى العربية، ولم ينتشر هذا الكتاب انتشاراً فعلياً بين الناس إلا في مدة خلافة عمر بن عبد العزيز، مع أن ترجمته كانت قد انتهت في خلافة مروان بن الحكم¹.

وكان الخليفة الوليد بن عبد الملك في طليعة الخلفاء الأمويين، الذين تجلت في أعمالهم مظاهر الاهتمام بالموضوع الطبي، ولاسيما عمله الرائع الذي تجسد في إقامة بيمارستان بدمشق في سنة 88 هـ/706م، وعيّن له الأطباء المقيمين، وكان قد أمر أن يحجر المجنومين في هذا البيمارستان، وأن يُصرف عليهم طوال مدة الحَجَر عليهم.

وهنا يجب أن نلفت الانتباه، أن بيمارستان دمشق لم يكن المُنجز الوحيد في هذا الميدان، بل كانت هناك بيمارستانات أخرى، مثل بيمارستان القسطنطينية بمصر، وبيمارستان جنديسابور الذي استمرت مهمته التعليمية والخدمية. وتشبه هذه المستشفيات من حيث مهماتها وأهدافها المستشفيات الحكومية في معظم دول العالم في عصرنا الحاضر².

وباعتبار أن العصر الأموي كان عصر تأسيس وانطلاقة المسيرة الطبية العربية، فإننا سنفصل إلى حد ما في دراسة حياة الأطباء في هذا العصر، وكذلك في ثقافتهم وفي طبيعة أعمالهم الطبية في المشافي وفي غيرها.

¹ كانت خلافة عبد العزيز من سنة 99 حتى 101 هـ، وكانت خلافة مروان بن الحكم بضعة شهور من سنة 65 هـ . انظر

ابن جليل، مرجع سابق، ص 61. الفهرست لابن النديم، ص 413. حكمت عبد الرحمن، مرجع سابق، ص 41.

² أحمد عيسى بك، تاريخ البيمارستانات في الدولة الإسلامية، مخطوط الظاهرية بدمشق رقم 73/7، ص 34. وانظر: تاريخ اليعقوبي، ج 2، ص 290. وابن أبي أصيبعة، مصدر سابق، ص 171.

وأشهر هؤلاء الأطباء:

ابن أثال، الذي عاصر الخليفة معاوية بن أبي سفيان، وكان طبيبه الخاص، رافقه في حله وقيامه لشدة ثقته به، حتى إنه كان يبقيه معه في الليل كما قيل. ويمكن اعتباره صيدلياً إلى جانب كونه طبيباً، وهو نموذج سيتكرر في هذا العصر، ذلك لأن علم الأدوية ارتبط ارتباطاً وثيقاً بعلم الطب، وهذا ما شجع معاوية بن أبي سفيان على تكليفه بتحضير السموم، التي كانت تستعمل للتخلص من المعارضين، وهي طريقة غريبة على أخلاقنا وأعرافنا وتقاليدنا العربية، ولا يمكن أن نبررها مهما كانت الأسباب موجبة وملحة، ذلك لأن ما قُتل بفعلها في عصر معاوية من أكابر الناس، كان عدداً غير قليل كما ذكر ابن أبي أصيبعة¹ أبو الحكم الدمشقي الذي عاصر الخليفة عبد الملك بن مروان، وأشرف على علاجه في مرض موته، وكان قبله طبيباً لمعاوية بن أبي سفيان، وهو أن ابن أثال السالف الذكر، كان طبيباً وصيدلياً في الوقت ذاته، وذكر عنه أنه كان واسع المعرفة في طريقة تحضير السموم². وقد خُلف ولداً اشتغل في صناعة الطب، وهو الحكم الدمشقي، الذي لم ينل من الشهرة ما ناله والده، مع أنه امتاز عنه بمعرفة بعض الطرق الجراحية³.

وفي العراق اشتهر أمر الطبيب تياذوق، الذي اختص بمداواة الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق في عصر الخليفة عبد الملك بن مروان وابنه الوليد، فقد كان قيل عنه طبيباً ماهراً في علوم الصحة العامة، مع أنه لم يسافر خارج المنطقة العربية في طلب العلم، ويبدو أنه اعتمد كثيراً على الطب النبوي، فأكد حقائق سابقة كان الحارث بن كلدة⁴ قد قال فيها، وزاد عليها بعض الحقائق الجديدة الهامة، مثل إلحاحه على ضرورة عدم حصر البول في المثانة، وضرورة الاستحمام كل يومين على أقل تقدير، وضرورة المشي بعد تناول العشاء وغيرها،

¹ لوسيان لوكليرك، تاريخ الطب العربي، ص 76. ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 172.

² ابن أبي أصيبعة، مصدر سابق، ص 175 وما بعدها.

³ لوسيان لوكليرك، مرجع سابق، ص 83 - 84.

⁴ معظم المعارف الطبية التي حازها الحارث بن كلدة كان مصدرها الطب النبوي.

لكن أهم إشارة جديدة صدرت عنه في مجال الطب، هي أن قشر الفستق يصلح لإيقاف الإسهال، إذا مضغه المريض جيداً، كما أنه أنجز كتاباً هاماً في الأدوية سماه (إيدال الأدوية) ويتضمن هذا الكتاب طرق تحضير الأدوية، والأمراض التي يمكن معالجتها بواسطة هذه الأدوية، وربما هو أول كتاب من نوعه في هذا العصر¹.

ومن الأطباء الأمويين، كان ماسرجويه الذي اهتم بشؤون الترجمة إلى جانب عمله الطبي، وكان أهم عمل قام به في مجال الترجمة، ترجمته لكتاب أهرن ابن أعين القس في الطب، وهو أهم كتاب في الطب في العصور القديمة، ودليل ذلك أن الخليفة عمر بن عبد العزيز، هو الذي أمر بطرحه ليكون في متناول الجميع للاطلاع على مضمونه².

من خلال ما تقدم عن سير الأطباء الأمويين، يمكن أن نستنتج أن المعلومات الطبية، التي حازها الأطباء كانت محدودة، نقلوها عن الذين سبقوهم بطريقة الحفظ، وقليلاً ما استطاعوا أن يخرجوا عنها أو يحسنوها عن طريق ابتكار أفكار جديدة، ومع ذلك فقد مهدوا الطريق للأطباء، الذين جاؤوا بعدهم في العصور التالية.

ترافق وجود الأطباء في العصر الأموي باستحداث عدد من المستشفيات، استطاعت إلى حد بعيد أن تقي بحاجة المدن التي أنشئت فيها، فكانت تستقبل المرضى للعلاج المؤقت والدائم، وبصورة مستمرة ومجانية مما يشبه المستشفيات الحكومية. وكان من أهم هذه المستشفيات، مستشفى دمشق الذي أنشئ تحت المئذنة الغربية من المسجد الأموي، ويقال إنه بني في عصر معاوية بن أبي سفيان أو في عصر ابنه يزيد³، وفي دمشق أيضاً أنشئ مشفى آخر في عصر الوليد بن عبد الملك، الذي خصصه لأصحاب العاهات من المجنومين والعميان، وللفقراء والمساكين وأصحاب الأحوال الاقتصادية المتعثرة، وكان المرضى في هذا المستشفى يتلقون العلاج والدواء والطعام إضافة إلى النوم وأعمال الخدمة من كافة جوانبها، كما أنشئ مشفى

¹ ابن أبي أصيبعة، مصدر سابق، ص 179. القفطي، مصدر سابق، ص 105.

² ابن جزل، مصدر سابق، ص 61. القفطي، مصدر سابق، ص 334.

³ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج 3، ص 4.

.....ملازم من حضارة العرب في مجال العلوم الصحية

ثالث بالفسطاط بمصر في حي القناديل¹ هذا إضافة إلى مستشفى جنديسابور، الذي بقي مؤسسة تعليمية هامة لعلوم الطب في العصر الأموي، وكان أن تخرج منه جميع أطباء الحقبة الأموية². وقد يدل وجود مثل هذه المستشفيات في العصر الأموي، على أن الأطباء الذين أتينا على ذكرهم، لم يكونوا وحدهم الذين مثلوا الإطار الطبي الكامل في هذا العصر، لأن المصادر المعنية لا تذكر أن أحداً منهم في هذه المستشفيات، مما يساعد على القول، إن مجموعة كبيرة من الأطباء، هي التي قامت بمهمة الطبابة في هذه المستشفيات.

أما في العصر العباسي فقد عمت مظاهر الرفاه والتزرف، فتنوعت المآكل والمشارب، فتعرض الناس لأمراض مختلفة لم تكن معروفة في الأزمان السابقة، مما جعل أمر وجود الأطباء حاجة ضرورية ملحة، وهذا ما حدا بالخلفاء العباسيين الأوائل، على أن يعطوا مسألة الطبابة عناية فائقة، فأمرُوا باستقدام الخبراء من خارج المنطقة العربية، وأرسلوا مجموعة من الدارسين إلى البلاد التي امتازت بمعارفها الطبية المتقدمة.

كان في طليعة الخبراء الذين جاؤوا إلى عاصمة العباسيين، آل بختيشوع الذين حازوا شهرة عريضة في العصر العباسي الأول. وكان في طليعة المبتعثين حنا بن ماسويه، الذي ذهب إلى جنديسابور فدرس الطب فيها، ولم يفلح بعلم الطب كما أفلح في الترجمة عن اليونانية، وفي عصر الرشيد والمأمون أصبح في بغداد ثلاث مجموعات للترجمة والطبابة هي على التوالي: مجموعة أهل جنديسابور وفي طليعتهم جبرائيل بن بختيشوع، وهي مجموعة عملت بوجه خاص في مداواة رجال الدولة من خلفاء وأمراء ووزراء، وخاصة جبرائيل المذكور، الذي أصبح رمزاً وقنوة لكل مهتم بعلم الطب. ومجموعة أهل الحيرة، التي كان في طليعتها حنين بن إسحق، الذي كان من نوابغ عصره، تلاه في الخبرة ابنه إسحق وابن أخته حبش، ويتميز حنين بن إسحق بمعرفة يونانية معرفة دقيقة، مما ساعده على ترجمة عدد من

¹ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج 3، ص 4.

² أحمد عيسى بك، مرجع سابق، ص 34 وما بعدها.

التعريب العدد التاسع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2015م

الكتب الطبية اليونانية، وهذا الأمر زاد من شهرته حتى اعتمده الخليفة المأمون رئيساً لأهم أكاديمية علمية في العصر العباسي، هي بيت الحكمة.

ومجموعة أهل حرّان وكان في طليعتهم ثابت بن قرة وابنه سنان، وكلاهما كان طبيباً مختصاً، وكان ثابت بن قرة إضافة لذلك واسع المعرفة والاطلاع في الهندسة والفلك، أما ابنه سنان فكان أعرف منه في الطب، مما حدا بالخليفة المقتدر، على أن يكلفه بامتحان الراغبين في تعاطي صناعة الطب قبل أن يسمح لهم بعلاج المرضى، وهو أمر لا يعهد به إلا لكبار الأطباء المتمكنين في العلم¹.

في العصر العباسي بدأ الأطباء بداية طبية، حينما بدؤوا يؤلفون كتباً في الطب على شاکلة ما كان عند الأطباء اليونان، وكانت معظم هذه الكتب في البداية في مجال طب العين، وهي التي ألفها حنا بن ماسويه، وحنين بن إسحق، وثابت بن قرة وغيرهم، وربما يعود إلى انتشار أمراض العين في تلك الحقبة.

من أوائل الأطباء الذين ساروا على هذا المنهج خارج اختصاص العين، الطبيب علي بن زين، الذي ألف كتاباً سماه (فردوس الحكمة)، لم يأت فيه بشيء جديد، لكنه كان بادرة طبية لثقّة العلماء العرب بأنفسهم على طريق التقدم². وبالفعل فإنه منذ النصف الأخير من القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي أخذ الجانب العلمي يسير سيراً حثيثاً باتجاه النضوج والابتكار، وقد ظهر ذلك عند الطبيب الرازي المتوفى سنة 313هـ/926م، حينما بدأ الاهتمام بالملاحظات السريرية أي دراسة المرض في أسبابه وتطوره، وكذلك بدء المعالجة المبنية على التجربة بالأدوية المركبة وغير المركبة. وظهرت إضافة لذلك مدارس لتدريس الطب على المستويين النظري والعملي، بمعنى أن الطلاب كانوا يحضرون مع أساتذتهم طرق فحص المرضى ومعالجتهم، وكانت الدراسة تستغرق عدة سنوات، يخضع الطلاب في نهايتها

¹ محمد كامل حسين، مقالة في كتاب أثر العرب والإسلام في النهضة الأوربية، طبعة مصر، 1987، ص 250 وما بعدها.

² محمد كامل حسين، المرجع السابق، ص 252 وما بعدها.

.....ملاحم من حضارة العرب في مجال العلوم الصحية

لامتحان معين ثم ينالون شهادات خاصة تسمح لهم بممارسة صناعة الطب. وقد بدأ الاهتمام بفحص طلبة الطب منذ سنة 319هـ/921م في خلافة المقتدر، الذي أصدر أمراً منع فيه الأطباء من معالجة الناس، إلا بعد النجاح في الامتحان الخاص للأطباء.

كل هذه الأمور أدت بسرعة لافتة إلى تقدم الطب في العصر العباسي، وهذا يظهر أمامنا بوضوح من خلال دراسة مجموعة من الأطباء، الذين اشتهروا في هذا العصر، ومنهم أبو بكر الرازي الذي درس الطب بعد أن بلغ سن الثلاثين، ومع ذلك تفوق في صناعته، واختير لرئاسة المستشفى العضدي ببغداد، ويُعد الرازي من الأطباء العرب، الذين بدؤوا في انتهاج طريقة التجريب في معالجة المرضى، فكان يكتب ملاحظاته الخاصة عن مرضاه من خلال مراقبة لصيقة لتطور حالة المريض، وهو أول الأطباء الذين وصفوا مرض الجدري والحصبة في كتاب صغير، يُعدُّ من أعظم المنجزات العلمية في التراث الطبي العربي في العصور الوسطى، وهو أول من نبه على العامل الوراثي في حدوث الأمراض، وهو ما يؤكد الطب الحديث في معظم الأمراض، وهو أول من دلَّ على استعمال الماء البارد في معالجة الحمى وارتفاع الحرارة، وهو أول من استعمل الزئبق، مما يدل على معرفة عميقة في مجال الكيمياء. وله مؤلفات عديدة في موضوعات طبية مختلفة، اعتمد في تأليفها على مصادر أجنبية متعددة، كانت يونانية وفارسية وهندية¹.

من هذه الكتب الهامة كتاب الحاوي، الذي جاء ضخماً وكبيراً لكثرة الموضوعات التي عالجها، مثل أمراض الرأس كالسكتة والفالج وآلام الأعصاب واسترخائها، ثم الكابوس والصرع والتشنج والكزاز، ثم أمراض العين والأنف والأذن والأسنان، وفي كل هذه الأمراض يقوم بذكر أعراضها وأسبابها وطرق معالجتها² وكتاب الحاوي هذا في قسمين، خصص الأول لمسألة الأقرباذين (الأدوية)، أما الثاني فقد خصصه كما ذكرنا لتوصيف حالة المرض وتطوره

¹ - أنور الرفاعي، الإسلام في حضارته ونظمه، طبعة دار الفكر، 1973، ص 598.

- عبد العزيز بن عبد الله، الطب والأطباء بالمغرب، ص 89.

² عمر فروخ، تاريخ العلوم عند العرب، طبعة بيروت، دار العلم للملايين، 1984، ص 276 وما بعده.

وطريقة علاجه، وقد تُرجم هذا الكتاب لأهميته البالغة إلى اللاتينية¹.

أما الكتاب الثاني من حيث الأهمية، فهو كتاب المنصوري² الذي يُعد اختصاراً لكتاب الحاوي السالف الذكر، تميز بترتيبه ووضوحه وسهولة فهمه، مما ساعد على ترجمته إلى اللغة اللاتينية وتدريسه في الجامعات الغربية حتى القرن السابع عشر الميلادي، وله كما ذكرنا رسالة صغيرة في الجدري والحصبة، تضمنت أول وصف سريري لهذين المرضين في تاريخ الطب العالمي، والرازي هو أول من فرق بينهما وأشار إلى انتقالهما بالعدوى، وهو الذي وصف الطفح الذي يرافقهما وصلته بارتفاع درجة الحرارة، وقد أشار إلى أهمية فحص النبض والتنفس والبراز عند المريض بهما، كما أشار إلى الطرق التي تحول وتمنع من حدوث التشوهات من جرائهما، وقد ترجمت هذه الرسالة إلى اللاتينية ثم إلى الإنكليزية فيما بعد.

ومن كتبه الهامة أيضاً، كان كتاب (الأسرار)، وهو كتاب في الأدوية يتحدث فيه عن كيفية وطرق تحضير الأدوية، ترجم إلى اللاتينية في القرن الثاني عشر الميلادي. وله الكتاب الجامع، وكتاب طب الفقراء، الذي يبحث في مجموعات الإسعافات الأولية في حالة عدم وجود طبيب، وكذلك في الأدوية الموجودة في كل مكان، ثم يتحدث عن فائدة الماء البارد، وعن مداواة الزكام، وعن منافع الحمام ومضاره وغير ذلك من موضوعات³.

ومنهم الطبيب علي بن العباس المجوسي المتوفى سنة 383هـ/944م، وهو أحد تلامذة الرازي المتفوقين، الذي اشتهر عنه تأليفه لكتاب في الطب سماه (الملكي) أو (كامل الصناعة الطبية)، حاول فيه الابتعاد عن الاختصار المخل وعن التطويل الممل، فنجح في ذلك حتى قيل عنه، إنه أحسن اختصاراً وترتيباً من كتاب الحاوي لأستاذه الرازي. وقد تحدث في هذا الكتاب عن الشرايين الدقيقة، وكذلك عن بعض النتائج التي توصل إليها من خلال تجاربه السريرية، مثل الحديث عن حركة الرحم بقوله: أن الجنين لا يخرج من تلقاء نفسه، ولكن الرحم هي التي

¹ أنور الرفاعي، مرجع سابق، ص 599.

² نسبة إلى الأمير منصور حاكم خراسان الذي ألف الكتاب لأجل هذا.

³ عمر فروخ، مرجع سابق، ص 277 وما بعدها.

..... ملامح من حضارة العرب في مجال العلوم الصحية

تدفعه، ورغم أهمية هذا الكتاب، فإنه لم يلق حظاً من اهتمام المعنيين، لأن كتاب القانون لابن سينا غطى عليه¹.

لكن الشهرة الأوسع كانت في هذا العصر من نصيب الطبيب العربي، ابن سينا المتوفى سنة 428هـ/1037م، الذي حاز معارف جمة في الطب والفلسفة والرياضيات والموسيقى والفلك واللغة العربية، وسطع نجمه في كل هذه العلوم فلقب بالشيخ الرئيس، واسمه أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا، ولد بجمهورية أوزبكستان ببلدة قرب مدينة بخارى، وقد بدت عليه مظاهر التفوق منذ طفولته الأولى، وأقبل على دراسة العلوم بتشجيع من والده، ثم انتقل إلى بخارى فدرس فيها الطب والفلسفة، وأصبح طبيباً ممارساً في السادسة عشرة، وساعده الحظ في علاج الأمير نوح بن منصور الساماني من مرض كان قد ألمَّ به، فسمح له الأمير بارتياح مكتبته، وكانت حافلة بكل أنواع الكتب، وخاصة كتب الطب والفلسفة، التي ركز على دراستها بشغف كبير، وتفوق في مجال الطب حتى أصبح من نجومه اللامعين، ومع ذلك فقد كان يميل إلى الفلسفة التي تفوق فيها أيضاً.

من أهم القضايا الطبية التي درسها ابن سينا، النبض الذي ربطه بالأحوال المختلفة للإنسان في حياته، وركز بوجه خاص على العامل النفسي في اضطرابه، وتعرض للسكتة الدماغية، وأشار إلى إمكان معالجة احتقان الدماغ بالتبريد، ثم توسع في دراسة الأمراض العصبية والاضطرابات النفسية ووضع لها المعالجات الناجعة. وابن سينا هو أول من وصف التهاب السحايا وصفاً صحيحاً، ووصف أسباب اليرقان وصفاً كافياً، وفرق بين شلل الوجه الناتج عن سبب داخلي أو عن سبب خارجي، كما شرح الفرق بين داء الجنب وبين التهاب الحجاب الحاجز، وأشار إلى أسباب العدوى بالسل وفي الأمراض التناسلية، وأسباب الميول الشاذة في الإنسان.

كما درس ابن سينا الجهاز الهضمي دراسة تفصيلية، وأشار إلى أسباب الحصاة في الكلية

¹ محمد كامل حسين، مرجع سابق، ص 257.

التعريب العدد التاسع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2015م

وفي المثانة، وأجاد في دراسة واقع العقم، وأشار إلى أسباب بعض الأورام الخبيثة، كما لو كان موجوداً في العصر الحديث، ونصح بضرورة المداخلة الجراحية المبكرة، قبل أن يستفحل المرض وينتشر¹.

من أهم كتبه في الطب كتاب (القانون)، الذي حاز صفة العالمية، فقد شبه من حيث أهمية انتشاره وتداوله، بهندسة إقليدس، وفلسفة أرسطو، وكتاب سيبويه في النحو، وهو أفضل منجز في الطب العربي، وهو يبحث في العديد من الموضوعات، مثل حفظ الصحة والوقاية من المرض، وتشريح جسم الإنسان، والأدوية المفردة، والحميات والقروح والجراحة وأمراض الجلد والسموم والكسور، وبالجمله فهو كتاب شامل، وهذا ما جعل الأوروبيين يترجمونه إلى اللاتينية².

ومنهم الطبيب ابن النفيس الدمشقي المتوفى بمصر سنة 686هـ/1288م تلقى علومه الطبية بدمشق والقاهرة، وبالقاهرة وصل إلى رئاسة المستشفى الناصري، ويُعد ابن النفيس من الأطباء الباحثين، الذين أنجزوا اكتشافات هامة في المجال الطبي، وخاصة في مجال التشريح، الذي لم يكن قد نال اهتمام الأطباء العرب قبل ابن النفيس، الذي كان رائداً في هذا الميدان، ذلك لأن عمله الذي تسبب في اكتشاف الدورة الدموية الصغرى³، فكان هذا من أحسن وأكبر ما أنجزه العرب في علم التشريح ووظائف الأعضاء، حتى إنه كان كذلك على الصعيد العالمي.

وله من المؤلفات كتاب (الموجز في الطب) وهو مختصر كتاب القانون لابن سينا، وكتاب (شرح القانون) الذي ركز فيه بقدر كبير على تشريح القلب واتصال الشرايين به⁴.

أما في الجناح الغربي من ديار العرب، الذي كان يتمثل بالأندلس والمغرب في العصور

¹ عمر فروخ - مرجع سابق، ص 248 وما بعدها.

² محمد كامل حسين، مرجع سابق، ص 258.

³ تعني حركة الدم بين القلب والرئتين.

⁴ عمر فروخ، مرجع سابق، ص 291. محمد كامل حسين، مرجع سابق، ص 267.

..... ملامح من حضارة العرب في مجال العلوم الصحية

الوسطى، فقد مضى على وجود العرب في هذه المنطقة أكثر من مئة وخمسين عاماً، لم يكن علم الطب فيها متقدماً، بل كانوا يعتمدون على كتاب (هروشيوش) الذي ترجم من اللاتينية إلى العربية، وعلى كتاب (الحشائش) لديسقوريدس الذي ترجمه ابن جلجل إلى العربية، وبعد هذه الحقبة بدأت كتب المشرق في الطب، تصل تباعاً إلى الأندلس، وكان في مقدمتها كتاب (الأدوار والألوف) لأبي معشر البلخي المتوفى سنة 272هـ/866م الذي اعتمد عليه ابن جلجل مصدراً من مصادره الهامة في كتابه (طبقات الأطباء والحكماء)، فذكر أنه لم يكن بالأندلس حتى مدة حكم الأمير الأموي عبد الرحمن بن الحكم، الذي حكم من 207 إلى 238هـ إلا أطباء نصارى، يعتمدون في عملهم على كتاب مترجم يقال له (الأبريسم) ومعناه الجامع أو المجموع¹.

وبعد هذه المدة بقليل، أصبح لإفريقية (تونس الحالية) شهرتها الطبية إلى حد ما، وقد جاءت الشهرة بسبب إرسال العباسيين لأحد الأطباء المرموقين من بغداد إلى القيروان، وهو الطبيب إسحق بن عمران، الذي حمل لواء نهضة طبية مرموقة في ميدان التدريس والمعالجة والمداواة، كانت سبباً في تقدم الطب بالأندلس لأن الأندلس² في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، رغم وجود بعض الأطباء فيها، فإنهم لم يهتموا في مسائل البحث العلمي، وظلوا يعتمدون في مجال المداواة على كتاب الحشائش لديسقوريدس، الذي كان قد تُرجم إلى العربية، وستبقى هذه الحالة قائمة حتى عصر الخليفة الناصر لدين الله³، فبدأت الصورة في تغير لافت، ساعد على ذلك دخول خبرات طبية متقدمة من المشرق العربي إلى الأندلس كما يقول ابن جلجل: "ثم ظهرت دولة الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد فتتابعت الخبرات في أيامه ودخلت الكتب الطبية من المشرق وجميع العلوم، ونهضت الهمم وظهر الناس مما كان في صدر دولته من الأطباء المشهورين"⁴. وستصبح العاصمة قرطبة في عصر الناصر وعصر

¹ ابن جلجل، المصدر السابق، ص 92.

² ابن جلجل، المصدر السابق، ص 84 - 85.

³ حكم الأندلس، بصفة أمير وخليفة من سنة 300 إلى سنة 350هـ.

⁴ ابن جلجل، المصدر السابق، ص 97 - 98.

التعريب العدد التاسع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2015م

ابنه الحكم المستنصر، من أهم عواصم العالم في العصور الوسطى، على الصعيد العلمي والحضاري، ومن ذلك الطب الذي تقدم بوتيرة قياسية، فظهرت مؤلفات طبية هامة، مثل كتاب (الأبريسم) الذي ألفه الطبيب يحيى بن إسحق، وكتاب (تفسير أسماء الأدوية المفردة) الذي ألفه الطبيب ابن جلجل، وهو تفسير لمضمون كتاب الحشائش لديسقوريدس¹ وكتاب (التصريف لمن عجز عن التأليف) ألفه الطبيب الزهراوي، وهو موسوعة طبية شاملة جاءت في ثلاثين جزءاً وأهم ما في هذه الموسوعة الجزء الذي يتحدث عن كيفية تحضير الأدوية المفردة، والجزء الذي يتحدث فيه عن الجراحة، الذي يُعد أول مؤلف في مجال الجراحة، وهو الذي جعل الجراحة علماً مستقلاً يعتمد على علم التشريح في المقام الأول، ولأهمية هذا الكتاب ترجمه جيرارد الكريموني إلى اللاتينية، وكثر الإقبال على دراسته في العصور الوسطى².

وفي العصور التالية شهد علم الطب تطوراً هاماً بالأندلس والمغرب، وخاصة في عصر المرابطين والموحدين، وقد وصل هذا التطور الذروة في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، وغدا هذا العلم مهتماً بمعظم الاختصاصات والتفرعات الطبية والصيدلانية، وكان كثير من مشاهير أطباء هذه الحقبة، يجمعون بين دراسة ومعرفة الفلسفة والطب، كأبي الصلت أمية بن عبد العزيز، وابن باجة الذي ألف كتاب (التجارب) بالاشتراك مع سفيان الأندلسي، وهو مكمل لكتاب ابن وافد الطليطلي في الأدوية المفردة، وأبي الوليد بن رشد الذي ألف كتاب (الكليات) الذي يبحث فيه مسائل التشريح ووظائف الأعضاء، وكذلك الأمراض بأنواعها وأهم أعراضها، والأدوية والأغذية وطرق الحفاظ على الصحة العامة.

لكن ريادة علم الطب في هذه الحقبة انحصرت بعائلة بني زهر، وهذه العائلة أنجبت عدداً من الأطباء المتفوقين، كان أقدريهم جميعاً أبو مروان عبد الملك بن أبي العلاء بن زهر المتوفى بمراكش سنة 557هـ/1162م، لكنه دفن بمقبرة العائلة بإشبيلية بالأندلس، كان جراحاً

¹ - ابن الأبار، الحلة السرياء، ج 1، تحقيق حسين مؤنس، طبعة أولى، القاهرة 1963، ص 300-301.

- ابن جلجل، مصدر سابق، ص 101.

² أنخل جنثالث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، الطبعة الأولى، القاهرة، 1955، ص 465 وما بعدها.

.....ملازم من حضارة العرب في مجال العلوم الصحية

متمكناً في المقام الأول، وهو الذي أشار إلى ضرورة فصل الطب عن الصيدلة، بمعنى أن لا يكون الطبيب صانعاً للأدوية وطبيباً في آن واحد، ورغم تمكنه من علم الجراحة كما ذكرنا، فإنه بقي يمارس الطب الباطني، لأنه كان يؤمن أيضاً بفصل الجراحة عن الطب الباطني، فكان سباقاً في هذا الأمر، الذي أقره الطب الحديث. ومن أهم ما ألف في الطب كتاب (الاقتصاد) الذي قيل فيه إنه من أفضل ما ألفه العرب في مجال الطب السريري، فهو يذكر فيه نتائج الملاحظة السريرية¹.

أما في القرنين الثامن والتاسع الهجريين، الرابع والخامس عشر الميلاديين، فقد انعدمت كل قواعد وأسس النهضة الطبية، وظهر مكانها ميلٌ جارفٌ للاعتماد على الشعوذة والخرافة، وسبب ذلك في المقام الأول، هو تمزق وحدة المغرب الكبير إلى ثلاث دول هزيلة في كل الميادين، وهي الدولة الحفصية بتونس، والدولة المرينية بالمغرب الأقصى، ودولة بني عبد الواد أو دولة الزيانيين بالمغرب الأوسط، ثم ضياع الأندلس باستثناء الزاوية الجنوبية الشرقية، التي تمثلت بغرناطة وما حولها.

ولم تقتصر شهرة الأندلسيين والمغاربة على بلادهم، بل عمّت معظم أقطار المشرق العربي، وخاصة في بلاد الشام ومصر والعراق، فقد بدؤوا يظهرُونَ في هذه البلاد كأطباء مرموقين منذ بداية القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي، وقد أدوا مهمات جليلة طول حياتهم العملية بفضل المراكز، التي شغلوها بجدارة ونجاح وإخلاص، رؤساء لمراكز طبية، وأطباء في الجيش ومرافقين للحكام، ومدرسين في أمهات المدارس الطبية المتخصصة، ومن أمثلة هؤلاء الأطباء أبو الحكم تاج الحكماء عبد الله بن المظفر الباهلي، الذي أصبح طبيب المستشفَى المتنقل، الذي كان يُحمل مع المعسكر السلطاني ببغداد، وابنه محمد بن عبد الله الباهلي أفضل الدولة المعروف بأبي المجد، الذي عُيِّن مديراً عاماً للبيمارستان النوري بدمشق، وعمر بن علي البذوخ الذي اشتهر بالصيدلة وتحضير الأدوية إلى جانب عمله الرئيس

¹ أنخل جنثالث بالنتيا، مرجع سابق، ص 446 وما بعدها.

التعريب العدد التاسع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2015م

كطبيب، وعبد المنعم الجلياني الذي كان من أهم أطباء صلاح الدين الأيوبي المقربين، وإبراهيم المغربي وابنه جمال الدين المغربي، الذي توصل إلى رئاسة أطباء القاهرة إضافةً إلى عمله طبيباً خاصاً للسلطان الناصر محمد ابن قلاوون في القرن الثامن الهجري¹.

ومن الجدير بالذكر في هذا المقام، أن مسألة التخصص في ناحية معينة في جسم الإنسان، بدأت تظهر في هذه الحقبة فاقتصر بعض الأطباء بالجراحة وبعضهم بالأسنان وبعضهم الآخر بطب العيون.

ففي طب العيون الذي كان يعرف بالكمال، يمكن أن نضرب عليه مثلاً الكحال عيسى بن علي من تلامذة حنين بن إسحق، الذي اشتهر بمؤلفه (تذكرة الكحالين) والطبيب علي بن عيسى صاحب كتاب (في علاج العين) وعمر الموصلي صاحب كتاب (علاج العيون) الذي تضمن تشريحاً مفصلاً للعين وأمراضها، وابن عزوز المراكشي مؤلف كتاب (أمراض العيون) وغيرهم.

وفي طب الأسنان اختص كثيرون في هذا المجال، ومنهم الطبيب أحمد الحنفي الحصوني، وقد استعملوا آلات وتقانات في معالجة الأسنان، كانت متقدمة في ذلك العصر، مثل آلات لقلع الأضراس وتنظيفها وتشبيكها بخيوط من الفضة والذهب.

من جهة أخرى ظهر الجراحون العرب على نطاق مقبول، وكان الجراح (الجراحي) يدرس علم التشريح بدقة ليتعرف مواضع الأعضاء لئلا يؤدي العمل الجراحي إلى إلحاق الأذية بالشرابين والأعصاب والأوتار².

ترافقت هذه النهضة العلمية الطبية بإقامة المستشفيات، فكان منها ما هو عام يشمل كل الاختصاصات الطبية، ومنها ما كانت تختص في معالجة مرض العين وهي قليلة. من هذه المستشفيات نذكر المستشفيات العسكرية التي عُدت بوجه خاص للقوات المسلحة، وكانت

¹ انظر كتابنا، الأندلسيون والمغاربة في بلاد الشام، طبعة دمشق، دار طلاس، 1989، ص 133 وما بعدها.

² أنور الرفاعي، مرجع سابق، ص 605 وما بعدها.

.....ملازم من حضارة العرب في مجال العلوم الصحية

مستشفيات منقولة، وتحمل على الجمال والبغال، ومع ذلك فكانت الممرضات ينتقلن مع هذه المستشفيات، ومن أهم هذه المستشفيات مستشفى السلطان محمود السلجوقي، الذي كان يحمل على أربعين جملاً¹ وربما كان هذا المستشفى قدوة للحكام في الحقب اللاحقة، حيث سادت عادة اصطحاب الأطباء والممرضين والأدوية مع الجيوش. نضرب على ذلك مثلاً صلاح الدين الأيوبي، الذي كان مصحوباً بالعديد من الأطباء والممرضين، وكذلك السلطان المملوكي الظاهر برقوق المتوفى سنة 801هـ/1398م، الذي كان يستصحب معه مستشفى محمولاً من الأطباء والممرضين والأدوية.

وفي العصر العباسي ظهر نوع من المستشفيات على نطاق ضيق في السجون، وكذلك في القرى، وكان هذا النوع منتقلاً يتحرك من قرية إلى أخرى، وخاصة في أثناء حدوث الأوبئة والجوائح والطواعين.

مهما يكن من أمر فقد انتشرت المستشفيات في أشكالها كافة انتشاراً لافتاً منذ العصر العباسي الأول والثاني، في خلافة هارون الرشيد، والمقتدر، ومعز الدولة بن بويه، وأحمد بن طولون، وكافور الأخشيدي، وبنى الفاطميون مشفى القشاشين بالقرب من الجامع الأزهر بالقاهرة، كما بنى الأيوبيون المشفى الناصري بالقاهرة أيضاً، وفي العصر المملوكي بنى السلطان قلاوون المنصور المستشفى المنصوري، وكان من أهم مستشفيات القاهرة².

هذا ويمكن أن نختم الحديث عن الطب العربي في العصور الوسطى بالقول إنه علمٌ تميز بسمات علمية بارزة جعلته من العلوم المتقدمة، وانتقلت به من المحلية الضيقة إلى العالمية الواسعة الانتشار. من هذه السمات أن الطب العربي، كان وقائياً هدفه حفظ الصحة العامة بواسطة إجراءات ناجعة قبل وقوع المرض، ذلك لأن الوقاية كانت في نظر الأطباء العرب أهم من المعالجة أو على الأقل توازيها، وهو واقع يؤكد كل المعنيين بالصحة العامة للبشرية،

¹ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج2، ص 123. الففطي، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص 264.

² عمر فروخ، مرجع سابق، ص 294.

التعريب العدد التاسع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2015م

بفضل إجراءات معينة، كالعناية بسلوك طريقة غذائية متوازنة، والعناية باستعمال اللقاحات والأمصال الواقية، والعناية بتطهير البيئة من كافة الملوثات، التي تضر بالصحة العامة. ولعل من أهم الإجراءات الوقائية الواضحة، التي أكدها الأطباء العرب في العصور الوسطى، ضرورة اعتماد تغذية متوازنة، فألفوا عدداً من الكتب في هذا المجال كان منها، كتاب (منافع الأغذية ومضارها) للرازي، وكتاب (الكامل في الصناعة الطبية) لعلي بن عباس، الذي أكد ضرورة ممارسة الرياضة والاستحمام والنوم والشراب وغير ذلك، وأشار ابن سينا في كتابه (القانون) إلى ضرورة الوقاية من الشمس ومن تأثيرات البيئة المتغيرة، كما أشار ابن خلدون في مقدمته إلى أن الأمراض، تكثر في المجتمعات الحضرية أكثر من المجتمعات البدوية، لأن الجماعات الحضرية تمارس عادات غذائية غير متوازنة، مما جعلها عرضة لتفشي الأمراض المختلفة، بعكس الجماعات البدوية التي لا تسرف في الطعام من حيث كميته ونوعيته، هذا إضافة إلى أن هذه الجماعات تكثر من الحركة والتنقل¹.

أما السمة الثانية، فهي التي تتجلى باهتمام الأطباء العرب بالناحية العلاجية. فقد كانوا يبحثون مطولاً في أسباب المرض، من ذلك أنهم كثيراً ما كانوا يسألون المرضى عن مأكلكم ومسكنهم وحالتهم الاجتماعية والنفسية، ثم يقومون بعد ذلك بفحص البول وجس نبض المرضى، لما في ذلك من إشارات عندهم تدل على المرض. وشمل العلاج عند الأطباء العرب أمراض العين وأمراض النساء والأطفال والأمراض النفسية والعصبية، والأمراض المعدية (السارية) مثل مرض السل الرئوي والجمرة الخبيثة والجذري والحصبة والجرب. وقد كان العرب أول من أشار إلى انتقال المرض من شخص إلى آخر عن طريق العدوى، ولعل لسان الدين بن الخطيب الأندلسي أول من قال بذلك في رسالة سماها (مقنعة السائل عن المرض الهائل)².

¹ ابن خلدون، المقدمة، ص 292 وما بعدها.

² يقصد بالمرض الهائل الطاعون.

.....ملازم من حضارة العرب في مجال العلوم الصحية

أما السمة الثالثة للطب العربي، فهي التي تجلت بالتركيز على الجراحة والتشريح، على الرغم من وجود بعض المعوقات الدينية، التي كانت تعارض ممارسة عملية التشريح خاصة، وكان أشهر من عمل في مجال التشريح هو عبد اللطيف البغدادي وابن النفيس الدمشقي، وعلم التشريح هو الذي ساعد على تقدم الجراحة عند العرب.

وتتجلى السمة الرابعة بالكشف الهامة في عدد من الميادين الطبية، مثل إقرار قانون تأمين الطب الذي يقضي بعلاج المرضى مجاناً في المستشفيات الحكومية، وإقرار الحجر الصحي في أثناء انتشار الطواعين والأمراض والطواعين المعدية، والاهتمام بعلم الأدوية بالاعتماد على الكيمياء مما أدى إلى ظهور علم الصيدلة، واكتشاف الدورة الدموية الصغرى على يد الطبيب ابن النفيس الدمشقي، واعتماد التجربة والملاحظة في العديد من المسائل الطبية، واعتماد سلوك أخلاقي صارم لا بد منه لكل طبيب.

الصيدلة

تطور علم الصيدلة عند العرب في العصور الوسطى، تطوراً لافتاً وخاصة أنه ترافق مع تطور علم الطب، لأن العناية بالطب ارتبطت بالعناية بالصيدلة والكيمياء، لذلك فإن معظم الأطباء في العصور الوسطى، كانوا يجيدون معرفة تركيب الأدوية وتحضيرها، وهذا ما جعلهم أيضاً يجيدون معرفة الخواص الدوائية لأنواع جملة من الأعشاب والنباتات، هذا إضافة إلى معرفة مواطن هذه النباتات، مع ذلك فإن بعض الأطباء غلبت عليهم اهتماماتهم الصيدلانية، واشتهروا بذلك على أنهم صيادلة في المقام الأول.

من الصيادلة العرب الذين اشتهروا في العصور الوسطى، يمكن أن نتوقف عند الصيدلاني جابر بن حيان الكوفي المتوفى سنة 195هـ/810م، وهو أحد أبرز تلامذة الإمام جعفر بن محمد الصادق وخاصة في مجال علم الكيمياء، وقد عاصر من الخلفاء العباسيين في حياته العملية المنتجة الخليفة هارون الرشيد، الذي شجعه على تطوير علمه الهام، فألف عدداً من الكتب الهامة، التي كان من أهمها كتاب (الخاص) و(الوصية) و(البيان والنور) و(التركيب)

التعريب العدد التاسع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2015م

و(الأسرار) وغيرها شيء كثير، اتهمه بعضهم بأنه لم يكن هو الذي ألف هذه الكتب، بل إن تلامذته هم الذين ألفوها ووضعوا اسم أستاذهم عليها إكباراً وإجلالاً، لكن أشهر مؤلفاته كان كتاب (السموم) الذي قسمه إلى ستة فصول، درس في الفصل الأول أوضاع القوى وحالها مع الأدوية المسهلة والسموم القاتلة، ودرس في الفصل الثاني أسماء السموم وكيفية استعمالها، ودرس في الفصل الثالث السموم بوجه عام، ودرس في الفصل الرابع علامات السموم المسفاة وأهم أعراضها، ودرس في الفصل الخامس السموم المركبة، ودرس في الفصل السادس ضرورة الحذر والانتباه حتى لا تؤخذ السموم¹.

جاء بعد ابن حيان على صعيد العلم والشهرة، أبو بكر محمد بن زكريا الرازي، الذي يمكن أن نضعه في الدرجات الأولى في سلسلة الصيادلة العرب في العصور الوسطى، لأنه سلك في بحوثه مسلكاً تجريبياً قائماً على العلم والمعرفة، فقد ذكر في كتابه (سر الأسرار) تجاربه وبحثه، فوصف المواد التي كان يشتغل بها، وكذلك الأدوات والآلات التي كان يستعين بها في تحضير المركبات الدوائية، ثم يختم بشرح الطريقة التي يتبعها في عملية التحضير²، وهو منتج علمي بحث لا بد منه في مجال العلوم التطبيقية التي منها الصيدلة موضوع هذا البحث.

وقد حظي علم الصيدلة بقسط وافر من اهتمام ابن سينا، فقد خصص حيزاً كبيراً من كتابه (القانون) للبحث في علم الأدوية المفردة، واستطاع أن يتعرف الخواص الدوائية لعدد جم من النباتات، فذكر أجناسها ومواطن وجودها وطبيعة التربة التي توجد فيها، وفرق بين النبات البري وبين النبات المزروع في بساتين معينة، فأشار إلى أن الفرق بينهما يكون في اختلاف رائحة وطعم كل منهما، وبذلك كان قد سبق العالم كارل متنر الذي نوّه بأهمية التشخيص بالعصارة في سنة 1934. وفي كتابه (الشفاء) قام بتخصيص جزء كبير لدراسة النبات،

¹ نوه إلى أن السموم هي من مصادر حيوانية ونباتية وحجرية، فالحيوانية تؤخذ من الأفعى ومرارة النمر ولسان السحفاة والعقارب والكلب الكلب، والنباتية وتؤخذ من الأفيون والبنج الأسود والشيخ والكمأة وعنب الثعلب، والحجرية وتؤخذ من الزنجار والزنبق والزرنيخ والزاج والشبة وبرادة الذهب والحديد.

² أنور الرفاعي، مرجع سابق، ص 617.

..... ملامح من حضارة العرب في مجال العلوم الصحية

فتحدث عن قضايا التطعيم والتكاثر، كما تحدث عن الثمار والأشواك وعن النبات السيفي أو الساحلي والزملي والجبلي إلى غير ذلك من أمور تتعلق بطبيعة النبات¹.

لكن أشهر صيادلة العرب بإطلاق هو عبد الله بن محمد المعروف بابن البيطار الأندلسي المتوفى بدمشق سنة 646هـ/1248م، سافر من الأندلس إلى اليونان وما جاورها، ثم إلى المغرب الكبير، وكان في كل هذه البلاد يتعرف ما يستطيعه من أصناف النبات، التي تدخل في صناعة الأدوية، وفي نهاية المطاف استقر بمدينة القاهرة، التي أصبح فيها رئيساً للصيادلة والعشابين في عصر الكامل الأيوبي، ومع ذلك استمر في عملياته البحثية والاستقصائية²، وألف كتابه الهام في الصيدلة (الجامع في الأدوية المفردة)، وتأتي أهمية هذا الكتاب من أنه عُدَّ من أكمل وأشمل ما ألفه العرب في الصيدلة، فقد احتوى على أكثر من ثلاثمائة مادة دوائية جديدة، انفرد بابتكارها واكتشافها فسجلت باسمه، وبذلك يكون من العلماء المبدعين في هذا المجال. وله كتاب آخر هو (المغني في الأدوية المفردة) رتبته حسب مداواة الأعضاء، وتحدث فيه عن ناحية واحدة، هي أهمية الأعشاب من الناحية العلاجية³.

كما اشتهر أيضاً في هذا المجال الصيدلي داود الأنطاكي صاحب كتاب (تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب)، وصف فيه النباتات ذات الخواص الدوائية وصفاً دقيقاً، ونوه بأهم مواضع وجودها.

وبوجه عام يمكن أن نذكر، أن الطب العربي في العصور الوسطى، شهد تطوراً لافتاً حتى غدا في قمة ما شهدته عالم العصور الوسطى في هذا المجال الحيوي، مما حدا بالأوروبيين أن يعتمدوا نتائجه المتقدمة في بلادهم في ميدان التدريس والعلاج، وقد شكل أساس انطلاقهم الكبيرة في مجال الطب والصيدلة علماً وعملاً.

¹ أنور الرفاعي، مرجع سابق، ص 599.

² الدليل على ذلك أنه توفي على حين غرة بدمشق متأثراً بعقار سام كان يجري عليه تجاربه قبل أن يعمم استخدامه.

³ - ابن أبي أصيبعة، مصدر سابق، ج2، ص 133. الكتبي، فوات الوفيات، ج 1، ص 434 وما بعدها.
- المقري، فح الطيب، ج 4، ص 348. وانظر كتابنا الأندلسيون والمغاربة في بلاد الشام، ص 138 وما بعدها.

فهرس المصادر والمراجع

- نور الرفاعي، الإسلام في حضارته ونظمه، طبعة دار الفكر، 1973.
- بحشل، تاريخ واسط، تحقيق كوركيس عواد، مطبعة المعارف، بغداد، 1967.
- البديري الحلاق، حوادث دمشق اليومية، طبعة القاهرة.
- ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، طبعة القاهرة، 1945.
- برتولد شبولر، العالم الإسلامي في العصر المغولي، الترجمة العربية، طبعة دمشق، دار حسان، 1982.
- برنارد لويس، النقابات الإسلامية، الترجمة العربية.
- بوجس أولسومر، أسلافنا العرب، ترجمة محمد محفل، طبعة وزارة الثقافة، دمشق، 1995.
- ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة، تحقيق جمال الدين الشيال وفهيم شلتوت وجمال محرز ومحمد شلتوت، طبعة القاهرة، 1972.
- ابن جبير، الرحلة، طبعة بيروت، 1959.
- ابن جلجل، طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد السيد، طبعة أولى، القاهرة، 1980.
- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب.
- جودت الركابي، في الأدب الأندلسي، طبعة مصر، 1966.
- جورج حداد، المدخل إلى تاريخ الحضارة، طبعة الجامعة السورية، 1958.
- جورج عطية، من حضارتنا، طبعة بيروت، دار النشر للجامعيين، 1956.
- السخاوي، التبر المسبوك في ذيل السلوك، طبعة القاهرة، بدون تا.
- سعيد الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، طبعة دمشق، 1937.
- عمر الإسكندري وسليم حسن، تاريخ أوروبا الحديثة وآثار حضارتها، القاهرة، مطبعة

..... ملامح من حضارة العرب في مجال العلوم الصحية

- المعارف، 1917.
- عمر فروخ، تاريخ العلوم عند العرب، طبعة بيروت، دار العلم للملايين، 1984.
- العرب والإسلام في الحوض الغربي للبحر المتوسط، طبعة ثانية، بيروت، 1981.
- الفارابي، الثمرة المرضية في بعض الرسائل الفارابية، طبعة ليون، 1890، فلهاوزن، الدولة العربية وسقوطها.
- القفطي، تاريخ الحكماء، طبعة ليبزيغ، 1930.
- القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، طبعة مصر، وزارة الثقافة، 1963.
- ابن قيم الجوزية، الطب النبوي، تحقيق شعيب أرنؤوط، 1955.
- كاظم الجنابي، تخطيط مدينة الكوفة، طبعة بغداد، 1967.
- نبيه عاقل، تاريخ العرب القديم وعصر الرسول، ط 3، بيروت، دار الفكر، 1975.
- تاريخ الدولة العربية الإسلامية، عصر الرسول والخلفاء الراشدين، ط 3، دمشق، 1991.
- ابن النديم، الفهرست.
- نشأة حمارنة، تاريخ الطب، طبعة جامعة دمشق، 1979.

المراجع الأجنبية

- H.Haskins, Studies in the History Medieval Science.
- Hiti. History of the Arabs, 5th ed., London, 1951.
- Walt.Taylor, Arabic Words in English.
- The New Encyclopedia, 15th ed., Vo.14, the University of Chicago, 1973.

التعريب العدد التاسع والأربعون - كانون الأول (ديسمبر) 2015م

**من أنشطة المركز
خلال النصف الثاني من عام 2015**

التعريب العدد التاسع والأربعون - كانون الأول (ديسمبر) 2015م

.....أنشطة المركز خلال النصف الثاني من عام 2015

من أنشطة المركز خلال النصف الثاني من عام 2015

تابع المركز في النصف الثاني من عام 2015، تنفيذ مشروعاته وبرامجه المقررة للدورة المالية 2015-2016 على النحو التالي:

أولاً: المشروعات والبرامج:

1. مشروع التأليف والترجمة والتعريب للكتب والمراجع العلمية والمؤلفات الثقافية والتربوية

1.1 تم إصدار الكتب التالية:

- أ. دراسات قانونية في الأخلاقيات الطبية والحيوية
- ب. الوجيز في أساسيات تغذية الإنسان

2.1 كتب في قيد الإصدار:

أ. مدخل إلى ضمان جودة الأدوية

ب. Product Design and Development

ج. Principles of Macroeconomics

د. Mayo Clinic Gastroenterology and Hepatology Board Review

2. مجلة المركز:

يجري العمل حالياً على تسلم الدراسات الخاصة بالعدد 50 الذي يُتوقع صدوره في يونيه عام 2016. وبمناسبة مرور 25 عاماً على صدور العدد الأول فقد وجهت الدعوة لرؤوساء مجامع اللغة العربية والمؤسسات المهتمة بتعريب العلوم في الوطن العربي للمساهمة في هذا

التعريب العدد التاسع والأربعون - كانون الأول (ديسمبر) 2015م

العدد.

3. مشروع تزويد الجامعات والمؤسسات التي تعمل في مجال التعريب بمطبوعات المركز:
تم استكمال مشروع دعم مكتبات الجامعات والمؤسسات العلمية بمطبوعات المركز لعدد من الجامعات والمعاهد.

4. مشروع المشاركة في المعارض والأنشطة العربية والدولية
شارك المركز بعرض إصداراته في المعارض التالية من خلال توكيل دار الملايين للطباعة والنشر والترجمة والتوزيع.

ثانياً: أنشطة المركز خارج البرامج:

- قام المركز بترجمة كتاب "الموارد التعليمية المفتوحة" لصالح إدارة المعلومات والاتصال في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

قواعد النشر في المجلة

تنشر المجلة المواد المتعلقة بأحد مجالات اهتمامها من دراسات وبحوث وترجمات وفق القواعد التالية:

1. ألا يكون البحث أو المادة المقدمة للنشر في مجلة التعريب قد سبق لهما أن نشرتا أو قدّما للنشر في أي من أوعية النشر، وعلى الباحث أن يرفق ببحثه تصريحاً خطياً يفيد بأنه لم يسبق له أن نشر أو أرسل بحثه للنشر لدى أي جهة أخرى.

2. أن تتسم المادة المقدمة للنشر بالمنهجية العلمية في العرض والمعالجة والاستنباط، وأن تتميز بالمتانة في الأسلوب والدقة في الإسناد والتوثيق.

3. ترسل المادة المراد نشرها مرقونة بالحاسوب باستعمال برنامج مايكروسوفت word ونسخة أخرى بصيغة PDF، وترسل نسخة إلكترونية (قرص مٌتراس CD) أو بالبريد الإلكتروني إلى عنوان المركز acatap2@gmail.com ويراعى في حجمها ألا يتجاوز عدد صفحاتها 20/ صفحة/ من الحجم العادي (6000 كلمة)، وأن تكون المادة خالية من الأخطاء الإملائية.

4. تتلقى المجلة المواد المقدمة للنشر من الرعايا العرب من داخل الوطن العربي ومن خارجه، مكتوبة باللغة العربية، على أن ترفق المادة بملخص واف ودقيق لها بحدود 20/1 من عدد صفحاتها.

5. ترفق المادة المقدمة للنشر بنبذة من سيرة المؤلف متضمنة اسمه بالعربية وبالحروف اللاتينية مع عنوانه البريدي الكامل.

6. تُستهل المادة بمقدمة في سطور تبين أهميتها والنتائج والاستنتاجات المستفادة منها، كما تُذيل

التعريب العدد التاسع والأربعون - كانون الأول (ديسمبر) 2015م

بثبّت للمصادر والمراجع المستعملة بحيث يكتب اسم المؤلف أولاً، فاسم المصدر أو المرجع، يليه مكان النشر، فاسم الناشر (دار النشر)، وأخيراً تاريخ الصدور فرقم الصفحة.

7. تقدم الرسوم والأشكال، في حال وجودها، على أوراق منفصلة بحيث تتضمن جميع الشروح والإيضاحات اللازمة، ويقدم كل شكل أو رسم على ورقة منفصلة بحجم الورق المستعمل في كتابة نص المادة على أن يشار إشارة واضحة إلى أمكنتها في متن النص.

8. تُعرّب المقالات والبحوث الصادرة بلغات أجنبية وفقاً لـ "تعليمات تعريب البحوث والمقالات" المعمول بها في المركز، والتي تقوم رئاسة التحرير بتزويد المعرّب بها في حال الموافقة المبدئية على تعريب البحث أو المقالة المقترحة من قبله، وعلى المعربين الالتزام التام بهذه التعليمات.

9. تنشر المجلة عروضاً للكتب والبحوث والرسائل الجامعية الحديثة، التي لا يتعدى الفاصل الزمني بين ظهور المادة المعروضة ووصول العرض إلى المجلة أكثر من عام، هذا ومن الضروري عند تقديم العروض مراعاة التعليمات التالية:

- أن يتضمن العرض ملخصاً يتسم بالإيجاز المحكم للمادة المعروضة.
- أن يكون تركيز العارض على رأيه في المادة المعروضة وتقويمه لها.
- ألاّ يتجاوز عدد صفحات العرض 7 صفحات / 2000 كلمة/.
- أن يصحّب العرض معلوماتٌ ببلوغرافية دقيقة عن المادة المعروضة.

10. يبلغ أصحاب المواد المقدمة للنشر بتسلّم موادهم وبالموافقة المبدئية أو عدمها على النشر، وذلك خلال شهرين من تاريخ تسلّم المجلة لها.

11. تعرض المواد المقدمة للنشر في حال قبولها مبدئياً على محكّم أو أكثر من ذوي الاختصاص، وذلك على نحو سري، لبيان مدى أصالتها وقيمتها العلمية وسلامة منهجيتها، ومن ثمّ صلاحيتها للنشر، وللمجلة أن تأخذ بتقرير المحكمين أو أن تعرض المادة مرة أخرى على محكّم آخر، ولها أيضاً أن تتخذ قراراً بالنشر أو عدمه إذا رأت خلاف ما يراه المحكّم.

.....قواعد النشر في المجلة

12. يحق للمجلة - إذا رأت ضرورة لذلك - إجراء بعض التعديلات الشكلية على المادة المقدمة للنشر دون المساس بمضمونها، أما إذا رأت المجلة أو المحكم وجوب إجراء تعديلات جوهرية عليها حتى تصبح صالحة للنشر، فإنها تعيدها إلى صاحبها للقيام بهذه التعديلات اللازمة.

13. يبلغ أصحاب المواد المقدمة للنشر بالقرار النهائي بالموافقة على النشر أو عدمها وذلك خلال ستة أشهر من تاريخ تسلمها، علماً بأن المجلة ليست ملزمة بإبداء أسباب عدم النشر، كما أنها ليست ملزمة برد المواد التي لا تنشر لأصحابها.

14. تراعي المجلة في أولوية النشر عدة اعتبارات أهمها: تاريخ التسلم والأهمية العلمية للمادة المقدمة، ومدى صلاحيتها وجاهزيتها للنشر، وكذلك تنوع مادة العدد والتوزيع الجغرافي لمصدرها من مختلف الدول العربية.

15. لا يحق لصاحب المادة المنشورة في مجلة التعريب، ولا لأي جهة أخرى، إعادة نشرها في أي وعاء آخر للنشر إلا بعد مرور ستة أشهر على تاريخ نشرها في المجلة، وبموافقة خطية من رئيس التحرير، مع ضرورة الإشارة إلى هذه الموافقة، وإلى رقم وتاريخ العدد الذي نشرت فيه من المجلة.

16. إن مضامين المواد المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها، ولا تمثل بالضرورة رأي المركز أو المجلة.

17. تقدم المجلة مكافأة مالية رمزية عن كل مادة تنشر فيها تصل إلى 200/ دولار أمريكي.

18. تعتذر هيئة التحرير عن نشر أية مقالة لا تلتزم بالشروط الواردة آنفاً.

19. ترسل المواد وتوجه المراسلات باسم الأستاذ الدكتور زيد العساف مدير المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر إلى العنوان:

التعريب العدد التاسع والأربعون - كانون الأول (ديسمبر) 2015م

المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر

دمشق — ص.ب: 3752

هاتف: 3334876 (11 — +963)

فاكس: 3330998 (11 — +963)

البريد الإلكتروني: E-mail: acatap2@gmail.com

الموقع على الإنترنت: www.acatap.org

